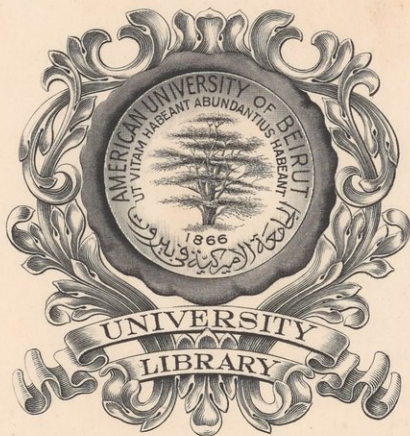
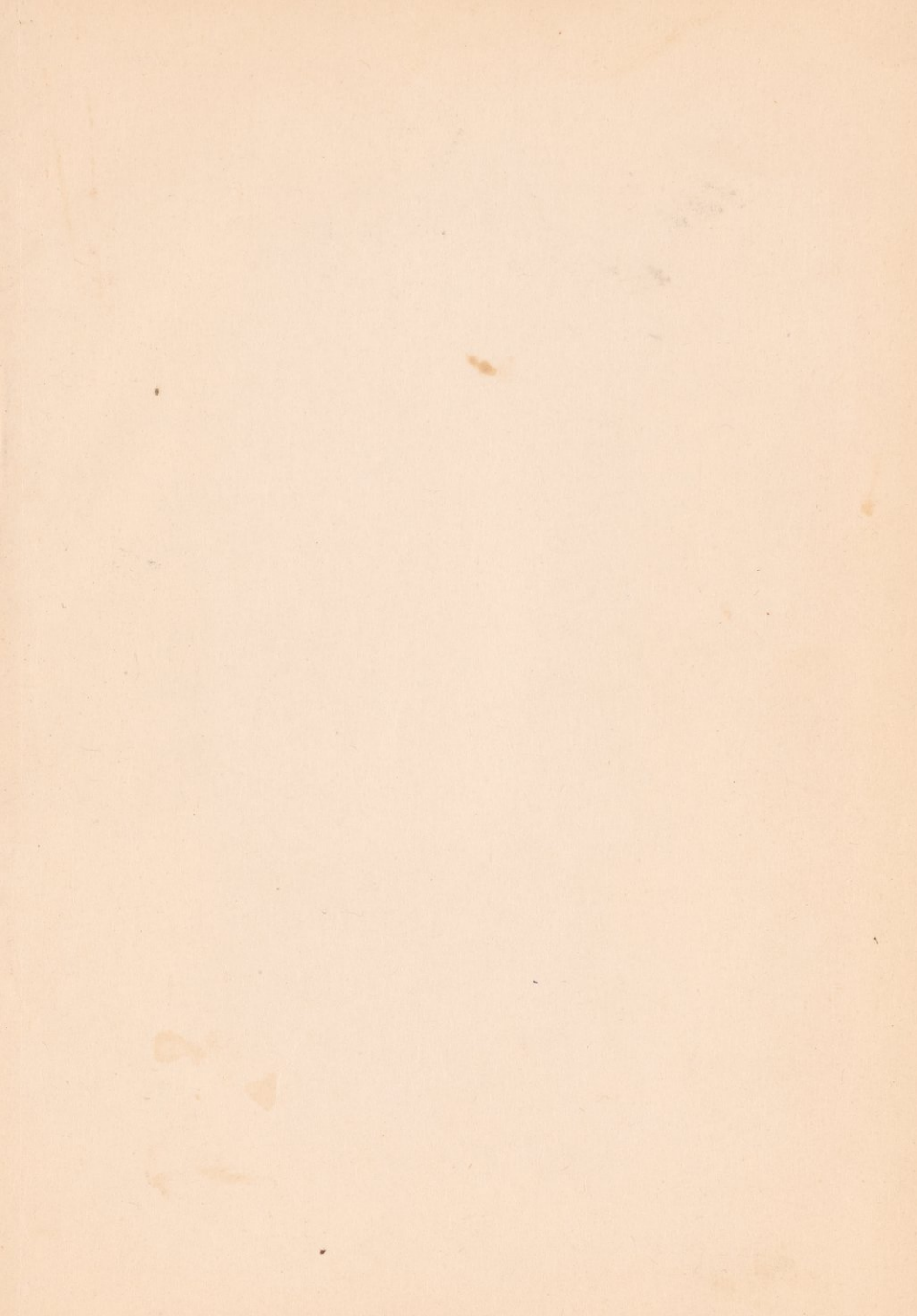


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجليد صالح الدقر

تلفون ٢٢٢٩٧٧



892.78
G. 421.64

سحر النساء

بقلم

اسين يوسف غراب

892.78

G. 4133 A
C. 1

تصدر عن

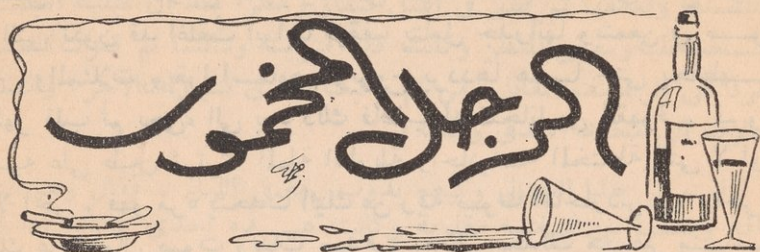
دار التحرير للطبع والنشر

أهداء

سيدي الاستاذ الجليل محمود تيمور

• • • مهما تقول المتقولون ، وأرجف المرجفون ، وادعى
المدعون الذين لا يجيدون غير فن الدعاية والاعلان عن أدبهم
البائر ، وفنهم الزائف وقصصهم الرخيص • فانت منشيء
مدرسة • • وأستاذ جيل • • وخالق أدب • • وزعيم فن •
فاليك يا سيدي الاستاذ الجليل أهدى هذا الكتاب •

أمين يوسف غراب



كنت اذ ذاك أقيم في مصر الجديدة وكان المترو لا يزال يخترق شوارع
عماد الدين وكان من عادتي دائما - لاسيما في ليالي الصيف - الا اذهب
الى داري الا في آخر مترو يغادر القاهرة في الواحدة صباحا اذ كان يحلو
عندما ينتصف الليل أو يكاد - وكان ذلك بصفة دائمة تقريبا - ان اذهب
الى طوار مقهى عماد الدين وأجلس الى احدى الموائد على رصيف تقاطع
الفي وعماد الدين ، أحتسى فنجانا من القهوة واستقبل نسيم الليل
الخفيف الذي كان يترى رخاء في هذا الوقت من الليل الذي يخلو فيه
الطريق من الرواد اللهم الا من بعض العشاق في الليل يمرون بك من كل
زوج اثنين . . . أما في سيارة فخمة تمرق أمامك كالهواء في الليل . . . أو على
قدمين يتنقلان كعصفورين جميلين ، أو من حسناء ذات دل تقف أمامك
في (نيوكورسال) تلوك بين شذقيها شيئا شهيا أو تمتص بشفتيها الملتهبتين
شيئا مثلجا وكان يعرف عنى هذه العادة صديقي محمد افندي وهو
موظف كبير في وزارة التجارة . فكان يجيء الى كل ليلة في وقت متأخر
جدا بعد ان يفرغ من جلسته الطويلة في بار البارزيان . فقد كان من
الرواد الدائمين لهذا المكان . يجلس هناك كل ليلة من التاسعة مساء
يحتسى كؤوس الخمر مترعة فقد كان مصابا بداء الخمر يشرب منها كل
ما يصل الى شفتيه حتى ولو كان برميلا كما كنا نشيع عنه ويظل كذلك
الى أن يفرغ البار من الرواد جميعا ويظل هو يحاور الجرسون ويداوره

لكي يأتي له بكاس أخرى يشربها ولو خلسة عند البنك أو على الطوار في الطريق . وأحيانا كان يحلو للجرسون ان يغيظه فلا يأتي له بشيء وأحيانا كان يشفق عليه فيأتي بالكأس التي يريده فيشربها وينصرف مسرورا تتحسس أقدامه الارض كما يتحسس لسانه شفقيه ، حتى يبلغ سينما ديانا التي تكون قد أغلقت أبوابها فيقف يتأمل جدرانها ويتمعن في صور الممثلين والممثلات ويقرأ أسماءهم ويروح يردد ما همسا حتى يحفظها من ظهر قلب ثم يجيء الى بعد ذلك فأطلب له فنجانا من القهوة . فيروح يحتسيه على طنين ثرثرته المملة الطويلة وأحاديثه المختلطة التي لا أول لها ولا آخر . فهو مرة يتحدث اليك عن رقة صوت أفاجاردنر . . وأخرى يحدثك عن جمال صوت زينات صدقي . . ثم يحدثك من غير مناسبة عن روعة قوام ريتا هيوارث . . وفجأة يتحدث اليك عن قوام فردوس محمد وعن رفته وهو يروح ويجيء امام عينيك في الثوب البلدي الفضفاض الذي عناه الشاعر العربي بقوله :

مس البطون وان تمس ظهورا

نبهن حاسدة وهجن ظهورا

أبت الروادف والشدى لقمصها

واذا الرياح مع العشى تناوحت

وعبنا تحاول ان تقنعه بان هذا القوام الذي عناه الشاعر لا علاقة له اطلاقا بقوام فردوس محمد . فيثور ويغضب ويرميك بالجهل .

ونظل كذلك الى ان يتهيا آخر مترو الى الرواح فنذهب ويظل محمد افندي يواصل ثرثرته هذه حتى نبلغ محطة كوبري الليمون فينزل هو لانه يقطن في أول الفجالة وكان لا ينسى أبدا عند ما يهبط من القطار أن يشرع الى وهو على الرصيف ويصافحني يدا بيد ويقدم لي سيجارة ومع أنه يعرف أنني لا أدخن الا أنه كان يصر على اشعالها لي . ثم يسير القطار فألقى بالسيجارة ملتهبة في الظلام فتروح تحترق في الليل على مهل تماما كما يحترق على مهل أيضا صدر صديقي محمد افندي من فرط الخمر التي تجرعا .

بيد أن كانت له أحيانا بعض الآراء الجيدة التي لا تخلو من عمق ولا من معرفة ولا تخلو أيضا من تبصر ببعض شئون الحياة . وأذكر انه كان يجلس الى ذات ليلة في نفس المكان وكان الليل قد انتصف كما هي العادة .

وخلا الطريق الا من الظلمة التى اكتنفت الطرقات والمنازل ومرت بنا سيدة جميلة ترفل فى ثوب من الحرير الابيض الخفيف راح يحتضن فى رفق جسدها الجميل الدقيق المفصل والتف به كما التفت بها انسام الليل تحتضنها وتعانقها ثم تطير فى الليل تتماوج عطرا بعد ان قبلت الجمال ومسحت عليه وسرني المنظر وكانت قد اقتربت ودانتنا ثم قفزت كالعصفور الفرد الى الرصيف المقابل ومن ثم ركبت احدى سيارات الاجرة وانصرفت فنظرت الى محمد افندى وقلت ؟

أرايت الى هذا الجمال وكيف يذوب رقة فى الليل . فقال وهو يشعل لفافة وضعها بين شفثيه مقلوبة وكانت هذه احدى عاداته اذا لعبت الخمر برأسه :

- أتعرف اللارنج ؟

ففاظنى منه هذا وقلت :

- انى أحدثك عن الجمال !

- وأنا أيضا أحدثك عنه !

- وما علاقة اللارنج بالجمال ؟

- بل علاقة المرأة به ؟

- أتعرفها ؟

- لا . . .

فاغتظت جدا حتى اننى نسيت أنه مخمور وقلت :

- اذن كيف تتحدثن عنها وتمثلها باللارنج ، ثم ماصلة اللارنج بالنساء .

فقال ضاحكا وهو يلعب اصبعه بشفثيه وكانت هذه أيضا احدى عاداته :

- كصلة البرتقال باللارنج تماما .

واحتدم غيظى ولكنى كظمته وقلت :

- وما هى هذه الصلة ؟

- ليس من فرق بين البرتقال واللارنج لا فى الحجم ولا فى اللون ولا

حتى فى المنظر أليس كذلك ؟

- أجل

- ومع ذلك فاللارنج لا يؤكل فيه غير جلده ، أما البرتقال فلا يؤكل

غير قلبه .

ومرة أخرى تذكرت انى اتحدث الى رجل مخمور فقلت ضاحكا :

— ما صلة هذا كله بالجمال والنساء بل وهذه المرأة بالذات ؟

— هذه المرأة امرأة ليل ، وجميع نساء الليل ليسى فيهن غير الجلد
بسبب منه اليك ، لان قلوبهن فارغة كاللارنج ، أما النساء الاخريات فان
اعطينك شيئا انما يعطينك القلب ، ولذلك فهن كالبرتقال .

وأعجبنى هذا التشبيه وقلت :

— ولكن من قال لك أن هذه المرأة امرأة ليل ، ولماذا هى لارنجية
وليست برتقالة مثلا ؟

فنظر الى ساعته وقال :

— كل امرأة تكون فى الطريق وفى هذا الوقت الذى قربت فيه الساعة
على الواحدة صباحا هى ولا شك امرأة ليل

— هذا اسراف هب أن بعض الظروف أوجدت بزوجتك أنت فى الطريق
فى مثل هذا الوقت ، أتقول عنها امرأة ليل .

فقال محتدا وهو يدق بيده المرتعشة على الطاولة التى بيننا :

— لا وجود لمثل هذه الظروف .

قلت : افرض ...

فقال ولم تزايله حديثه :

— لا افرض هذا الا فى حالتين ، اما ان اكون أنا قد مت ، أو تكون

هى قد طلقت .

وكان ناظر محطة المترو قد أطفأ مصباح مكتبه وأغلق النافذة ، وهذا
ايدان لنا بقيام آخر قطار فانصرفنا اليه وفى عربة المترو جلست امامنا
امرأة جميلة فقلت له هامسا :

— وهذه

— لارنج ... فقلت فى غيظ : — الكل لارنج

— اجل ...

— كيف الا تخرج زوجك الى الطريق أبدا ؟

فقال ضاحكا ويده ترتعش وتهتز فوق فخذه :

— ولن تترك سجادة الصلاة .

ولاحظ الدهشة التى ارتسمت على وجهى فقال

— أتصلى زوجك ؟

— وما الذى يدهش فى ذلك ؟

شعرت بشيء من الخجل وقلت :

— انما أسأل فقط ...

فقال ضاحكا ولكن فى بهجة زائدة :

منذ أيام وجدتها تبكى ولما سألتها عرفت أنها نسيبت أن تملأ المنبسه فلم يبق ولم تستيقظ لتصلى الفجر .

فعمدت الدهشة لسانى وارتدت أن أقول شيئا جال بخاطرى ولكنى لم أقدر فقال هو :

— ماذا تريد ان تقول ؟

— أريد ان أقول كيف تسكر أنت وتصلى زوجتك ؟

فقال ضاحكا ولكن فى ألم :

— ويهدى ربك من يشاء ... ويضل أيضا من يشاء ...

— وما الذى تقوله لك عندما تراك مخمورا ؟

فعض على شفتيه وقال هامسا :

— لو أنها عرفت اننى أشرب الخمر لما مكثت معى لحظة واحدة

— الا تعرف انك تشرب الخمر ؟

فراح يهز لى سباته مؤكدا .

— والآن عندما تذهب الى البيت

فقال فى همس وهو يضحك . ويمثل بيده وكتفيه وظهره الذى يقومه ليصبح كالهرة الخائفة . ويفرده فيغدو كالشعبان المنساب :

— عندما أدنو من البيت أتلمس سور الحديقة حتى اذا ما وجدته

تجلسه ورحت أسير بجواره وكأننى أسير على يدي . الى ان أبلغ الباب الخلفى فأصعد مباشرة الى الطابق العلوى حيث انام بمفردى .

— وهكذا كل ليلة ؟

— كل ليلة

— وهبك اردت ان تجلس اليها ؟

- في النهار متسع لكل شيء
- وهبها هي التي ارادت . فماذا يكون الحال ؟
- من فضل الله انها لم ترد ذلك ولم تفكر فيه
- هبها ارادت ؟

فلكرنى في كتفى ضاحكا وهو ينهض استعدادا للنزول وقال :

- يا سيدى يبقى فيها فرج

وفي محطة كوبرى الليمون نزل كالعادة وكالعادة أيضا لم ينس وهو على الرصيف أن يسرع الى ويضافحنى يدا بيد وناولنى السيجارة ويصر على اشعالها لى ، ولما سار القطار لم ألق بالسيجارة على الارض ملتفة لتحترق فى الليل على مهل كما يحترق صدر محمد أفندى ولكنى أبقيت عليها مشتعلة بين أصابعى ومن ثم رجت طول الطريق أتطلع الى دخانها الذى كان يتصاعد امام عينى فى التواء عجيب

وفى الليلة الثانية انتظرت كالعادة ولكنه لم يجرى ولم يحتس معى القهوة كعادته ثم نركب المترو معا وكذلك فى الليلة التالية فانشغلت وخشيت أن يكون قد أصابه مكروه وكنت لا أعرف بيته ولا تليفون مكتبه . ولذلك انتظرت حتى جاء الليل وذهبت اليه فى الباريزيانا وسألت عن جرسون اسمه استاورو كان دائما يحدثنى عنه وعن المرة التى كان يأتى بها اليه . والكأس الاخيرة التى كان يعطيها له خلسة بعد التشطيب . فأخبرنى استاورو بأنه ذهب فى اجازة قصيرة الى الريف ليأتى بمحصول أرضه التى يملكها هناك . فأطمأنت ولكنى شعرت بشيء من الوحشة وأحسست بأن مجيء محمد أفندى الى كل ليلة وهو مخمور وجلوسه معى نحسى قهوته وثرثرته التى لأول لها ولا آخر وركوبه معى المترو ونزوله فى كوبرى الليمون ، واللفافة التى يصر على أن يشعلها لى . كل ذلك اصبحت عندى كعادة لاغنى لى عنها .

وشعرت بذلك على حقيقته فى ليلة معينة بالذات وددت لو كان معى فيها . فقد حدث أن تعطل المترو فى تلك الليلة وطال بنا الانتظار وتجمع عدد كبير من سكان مصر الجديدة على المحطة وانتهم سائقو التاكسى الفرصة - كما هى العادة - وراخوا ينادون على الركاب وجاء

تاكسى فركبته . وما أن فعلت حتى ركب بجوارى سيدة ، كانت وهى على الرصيف تنتظر المترو ، محط الانظار جميعا لروعة جمالها الذى يلفت النظر حقيقة . وامتلأ التاكسى بعد ذلك بالركاب وتصادف انها جلست فى نهاية المقعد وجلست أنا بجوارها وسررنى ذلك الى حد كبير . ولذلك رحت أختلس النظر اليها ولكن فى حذر شديد يشبه حذرک من نار تلتهب أمامك . وراحت السيارة تقطع بنا الطريق الى مصر الجديدة فى الليل . وكلما اهتزت بنا السيارة ولمس جسدى جسدها أو ساقى ساقها عن غير قصد أحسست بخطر تلك النار التى أجاورها ، وكان الركاب الثلاثة الذين معنا فى السيارة اسرة يونانية مكونة من زوج وزوجة وابنتهما وكانوا يتحدثون فى لهجة سريعة لاتلاحق الاذن سماعها . اما هى فكانت ممسكة بيدها يد السيارة الجلد المدلاة . فلاحت يدها الجميلة فى الظلام وقد التفت حول معصمها سوار من الذهب راح يرسل اشعاعه الذهبى عليها اشبه بضوء يلتمع فى عينين مختلفة الوانه واعجبنى ذلك فرحت اتطلع الى يدها . وكأنها لاحظت فانزلتها فخلجت خجلا كثيرا لانها لاحظت ذلك . وكأنها لاحظت على ما غرقت فيه من خجل فأرادت أن تغفر هذا الذى تورطت فيه ففتحت حقيبتها لتوهمنى انها انما انزلت يدها لتفتح الحقيبة أو هكذا خيل لى . وأخرجت سيجارة من علبة ذهبية صغيرة . ومن ثم راحت تبحث عن الثقاب فلم تجده . وانتهزت أنا الفرصة فأخرجت فى سرعة البرق علبة الثقاب من جيبى وأشعلت لها لفافتها ولست أدري لماذا وانا أطلع الى بهاء وجهها الذى راح يشع نورا على ضوء الثقاب كما تشع الماسة الثمينة لآلئها فى وهج الشمس . تذكرت صديقى محمد افندى وحديث اللارنج والبرتقال وشجعنى أن تذكرت هذا على أن أقول شيئا ولكنى تداركت سريعا وتذكرت أن حديث اللارنج والبرتقال وغيره انما هو حديث رجل مخمور فسكت . وشكرتنى هى فى ايماءة رقيقة جدا على هذا الصنيع وزادت على هذا الشكر بأن مدت لى يدها الجميلة وقدمت لى سيجارتها المشتعلة لاشعل منها سيجارتى ولست أدري أيضا - عندما كنت اشعل سيجارتى من سيجارتها ورايت حمرة السيجارة المشتعلة تسرى لهيبا فى السيجارة الثانية - لماذا تذكرت منظر الشفاة عندما تلتقى فى قبة عميقة ودون أن ادري رأيت عيني متعلقة

بشعاعها ولكن في ذلة تشبه ذلة الجائع عندما يتطلع الى الطعام الشهى .
ولعل هذه الاحاسيس هى التى شجعتنى على ان اقول لها عندما
بلغت بنا السيارة أول مصر الجديدة ونزلت تلك الاسرة اليونانية
واراحتنا من ثرثرتها .

— اننى اظن فى نهاية مصر الجديدة فهل تسمحين لى بشرف
توصيلك اولا ؟

وما انتهيت من قول ذلك حتى فوجئت بشئ غريب جدا .
فوجئت بها تدير وجهها بعيدا حتى اذا ما ازلت دمعة حارة انسكبت
سريرا على خدها . التفتت الى قائلة :

— الواقع ان ظرفا قاهرا هو الذى اضطررنى الى المجيء لمصر الجديدة
فى هذا الوقت . والبيت الذى أريده لا أعرف عنوانه جيدا ولذلك
بعد ان تصل أنت الى بيتك سأعود بالتاكسى لابلح عنه .

ونظرت الى الساعة فوجدتها الثانية صباحا فقلت :

— وهل من الصواب أن اتركك وحدك والحالة هذه وفى هذا الوقت
المتأخر من الليل ؟

فنظرت الى ولما أحسيت بشئ من الاطمئنان قالت :

— أخشى أن اتعبك معى

وهنا قال السائق وكان قد بلغ بنا ميدان الاسماعيليه

— لقد انتهى رقم العداد . فالى اين انشاء الله ؟

فنظرت اليها ونظرت الى وقالت :

— اظن عندما اكون فى ميدان النهضة سأعرف البيت .

وفى ميدان النهضة هبطنا من السيارة ورحنا نسير على أقدامنا نبحث
عن البيت وكانت لاتعرف الرقم ولا حتى اسم الشارع . ولذلك سرنا
كثيرا وتعبنا كثيرا ايضا ونحن نبحث عن البيت المجهول المختفى بين
بيوت مصر الجديدة فى الظلام . وأخيرا قالت وهى تشير الى بيت امامنا

— لعله هذا ؟؟

وكنت أعرف البيت التى اشارت اليه فقلت :

- هذا بيت أسرة أعرفها وقد سافرت الى المصيف من زمن ولا احد في البيت

- اتقطن انت هذا الحي ؟؟

- بيتي على قيد خطوات قلائل من هنا
وعاودنا السير في الظلام ولم نكد نمشي طويلا حتى وقفت فجأة
وقالت في ألم :

- اذن سأضطر الآن الى أن أعود الى الزمالك وعندما يسفر الصبح سأجىء
وكانت الساعة قد بلغت الثالثة تقريبا فشجعتني هذا على أن أقول :
- اظن ليس ثمة ما يدعو الى الذهاب والعودة ولم يبق على الصبح
غير قليل

- وماذا اصنع اذن ؟؟

وكننا قد اقتربنا من بيتي فأشرت اليه وقلت :

- هذا بيتي فهل تنيلينه هذا الشرف حتى ينجلي الليل ؟؟

فكانت وهى تنظر الى طويلا وكأنها تتفحصنى : - أمتزوج أنت ؟؟؟
وفجأة اسقطت في يدي . ودارت كلمات كثيرة في خاطري . دارت
سريعة كما تدور عجلة الهواء . فانا ان قلت غير متزوج وانى اقيم وحدي
في البيت فقد لايشجعها هذا على قبول الدعوة . وبذلك احرم من أمل
راح يقترب . ومن سعادة راحت تدنو . ومن ظفر لايدانيه حتى الظفر
بالدنيا تمسك بها في يدك . . وان قلت لها اننى متزوج فربما ترفض
حتى لا تورطنى فيما لا يجب أن لا يتورط فيه زوج . وبذلك يذهب
الامل وتتلشى السعادة وتضيع الدنيا وكان لابد لى من اجيب سريعا
حتى لا تظن شيئا . وكان ان قلت :

- اجل انا متزوج

- وماذا يقول زوج لزوجه اذا دخل عليها في الليل ومعه امرأة ؟

- لن يقول لها شيئا لانها ليست في البيت .

- أين اذن

- سافرت الى البلاد منذ أيام

- وتقيم الآن بمفردك ؟

- أجل

— وتريدنى ان أقضى الليل معك ؟

فشعرت بشيء من الخجل ولكنى قلت :

— أريد أن تستريحى فى بيتى حتى يسفر الصبح

— ترى هل فى هذا ما يطمئن ؟

— ولماذا لا ؟

— لان الملائكة لم تنزى بعد فى زى البشر ؟

— ولكنى اعتقد بأن البشر أحيانا يتزيون فى زى الملائكة

ودار بيننا حديث طويل آخر استطعت فى نهايته أن أجعلها تطمئن الى كما استطاعت بشخصيتها القوية واحاديثها الصريحة أن تجعل كل ما كنت أعقده على قبولها من آمال يتبخر من رأسى . وكل ما كنت اطمع فيه يتبدد

ورحنا نقطع الخطوات الباقية على البيت فى الليل ونسير جنباً الى جنب أشبه ما نكون برجلين أو امرأتين أو شقيق يتأبط ذراع شقيقته . ولذلك رحنا نتكلم فى أشياء كثيرة جداً غير التى كانت تجول فى خاطرى وخاطرها وظللنا كذلك حتى بلغنا البيت ولكنى ما أن أدت المفتاح فى القفل وانفتح الباب على غرفتى التى كانت هى كل ما فى البيت ورأيت أثاثها المبعثر ومحتوياتها المتناقضة — جورب ملقى هنا . وقميص هناك ووسادة على الأرض وسرير من غير غطاء . وابريق به بقايا شاي من ايام وفنجان قهوة يعبث صرصار صغير فى قلبه . وشيزلونج قديم ملقى عليه بيجاما قديمة أيضاً وزجاجة خمر بجانب السرير واخرى بها بقايا على طاولة صغيرة وقطعة جبن فى طبق صغير وبعض حبات من الزيتون متناثرة على الطاولة . ومذاياع صغير معطل من شهور وملقى على مقعد قديم أشبه بجمجمة بين القبور . . . وما أن رأيت ذلك كله حتى خلت أننى أراه لأول مرة . ولذلك طالعنتى الغرفة بمحتوياتها أشبه بعنوان قصيدة ماجنة لشاعر فاجر . فشعرت بالخجل وراح عرق الخزى يتصبب من كل جارحة فى ولاحظت هى ذلك كله فقالت وهى تنظر الى الغرفة وتتمعن فى محتوياتها .

— أهذه غرفة الزوج . . . أم غرفة الزوجة ؟

فاعذرت لها وأفهمتها الحقيقة كلها ولماذا انا كذبت عليها فى اول الامر

وأفهمتها اننى غير متزوج ثم اعتذرت لها ايضا عن وضاعة الغرفة وقذارة محتوياتها وعدم تنظيمها . فضحكت وقالت وهى تجلس على حافة السرير وتعاود النظر الى أثائها .

— وما الذى فيها حتى ينظم

فجارتها فى الضحك كما جاريتها ايضا فى بعض الاحاديث الاخرى ، ثم تناولت الوسادة من على الارض والبيجاما الملقاة على الشيزلونج وأفهمتها بأننى سأنام فى الصالة وسأترك لها الغرفة ولكنها اصرت على أن تنام هى فى الصالة فرفضت بطبيعة الحال . وأخيرا اتفقنا على أن تستريح هى على السرير واستريح انا على الشيزلونج حتى تمر تلك الساعات القليلة الباقية على الصبح ومن حسن الحظ كان الكواء قد أحضر لى بعض الملابس النظيفة فى الظهر ومن بينها ملاءة سرير نظيفة ففرشتها



لها على السرير ثم أخرجت لها من صوان صغير بيجاما جديدة كنت لم ارتدها بعد وتركت لها الغرفة وخرجت الى الصالة حتى تستبدل ملابسها . ومن ثم جلست وحدى احاسب نفسى حسابا عسيرا على هذه

الحياة القدرة التي احيائها وبعد حين اذنت لى فى ان افتح عليها الباب . وما أن فعلت حتى وجدتھا مستفرقة فى ضحك طويل وهى تنظر الى البيجاما الضيقة التي ادخلت جسدها فيها ادخالاً فعدت على جسدها الفارع الممتلىء أشبه بالثوب الرقيق الضيق الذى يوضح معالم كل شيء . ونظرت أنا الى الجسد الجميل الذى فصله الثوب تفصيلاً ورأيت الصدر العارى المستعلى الذى انشق غديره بين الثديين وراح ينساب رقراقاً الى مصبّه . ثم الى النحر الذى راح يتبلور بهاء وكأنه القمر يرسل نوره على الغدير بين الخمائل . ودارت بى الارض ورحت مغمض العينين اسخط فى سرى على حديث الطريق والبشر الذين يتزبون أحياناً بزي الملائكة . وذلك الكلام الفارغ الذى قلته لها ولا وجود له أصلاً فى عالم الحقيقة عند الرجل . وظللت كذلك الى أن فتحت عيني بعد حين فرايتها تنظر الى وجهى وهى مضطجعة على السرير وكأنها تريد أن تقول لى شيئاً . فسألتها عما يجول بخاطرھا فانشقت ثغرها عن ابتسامة لم أر أرق منها ارتسمت من قبل على ثغر امرأة ، وقالت :

— جائئة —

فنهضت من على الشيزلونج منتفضاً كمن لدغه عقرب . وأسرعت الى المطبخ فوجدت من حسن الحظ بعض الطعام هناك . فأحضرتة لها . ووضعتہ على الطاولة التي قربتها من السرير . فرفضت أن تأكل الا اذا اكلت معها ومع أنها أخلت لى مكاناً بجانبها على السرير الا أننى فضلت الجلوس على المقعد خشية أن تبدر منى بادرة تؤذيها ومن ثم رحنا نتناول الطعام فى صمت لا يشوبه سوى صوت الخبز الجاف الذى تكسره أسناننا فى الليل . وفجأة قطعت هى هذا الصمت بأن قالت وهى تنظر الى زجاجة الخمر التي كانت بجانب السرير :

— أشرب الخمر ؟

وسرني جدا هذا السؤال . وقفز قلبى فرحة له . وتمنيت لو شاركتنى فى كأس منها . ولكنى ترددت فى الاجابة خشية أن اغضبها أن قلت نعم . او لا . ومع ذلك أجيب :

— اشربها أحياناً

— ولماذا تشربها ؟

وحمدت الله على أننى لم أقطع بذلك وقلت :

— اذا كنت مريضا مثلا

— فقط ؟

— أو بردانا

— وهل تشفى الخمر من المرض • وهل هى تزيل البرد ؟ ؟ ؟

— يقولون ذلك

فنظرت الى ضاحكة وكأنها تضحك من سذاجتى وقالت :

— ومتى تبرد ومتى تمرض ؟

فواتتنى لمحة من ذكاء فرحت لها جدا لانها أوجدت لى ثغرة أنفد

اليها وقلت :

— مثلا الليلة أشعر ببرد شديد

— برغم حرارة هذا الجو ؟

فتلعثمت ولكنى قلت :

— لاننى أشكو البرد من ايام •

— اذن اشرب كأسا •

— أخشى أن يفضبك هذا

— انه يسرنى طالما يشفيك

ومدت هى يدها الى الزجاجاة وأفرغت لى كأسا منها وقدمتها الى

وهى تقول ضاحكة :

— على الا تسكر •

فجاريته فى الضحك وانا أفرغ الكأس فى جوفى مرة واحدة • فناولتنى كأسا ثانية فشربتها أيضا • وهمت أن تناولنى الثالثة ولكنى كنت قد شعرت بدوار شديد لأننى لم أتعود شرب الخمر الا فى القليل النادر فرفضت ولكنها أصرت فشجعنى هذا الاصرار منها على أن تشرب معى كأسا هى أيضا فلم ترفض • وفجأة رأيتها تشرب فى شراهة زائدة حتى استلقت مخمورة على السرير وألقت برأسها على الوسادة • فتهدلت خصلات شعرها الطويل الفاحم وانسابت فوق خديها وحول جيدها كما انتشرت بعض ذوائبه على الصدر فحجبت بعضه ورحت أطلع الى هذا المنظر الجميل • والى وجهها المنور الفارق فى سوار الشعر كما يفرق القمر فى

القمام وشجعني هذا والخمر التي شربتها على ادامة النظر اليها وعلى ذلك وجدتنى امد يدي الى شععرها الناعم وامسح عليه واتحسسها وكأننى اتحسس قلبى بين جنبى . وأحسنت هى بذلك ففتحت عينها ونظرت الى صامته وظلال أهدابها الطويلة تهتز وترنح فوق عينها . ثم تمتمت ولكن فى صوت خفيض جدا لا يكاد يبين :

— اطفئ النور

ولم أدر على وجه التحديد ما الذى حدث بعد ذلك . وكل ما عرفته منذ تلك اللحظة أننى استيقظت عند الظهر فوجدتنى بمفردى على السرير وبحيث عنها فلم أجد غير البيجاما التى كانت ترتديها ملقاة على الارض . وورقة صغيرة على الطاولة بجانب كأس فارغة فقرأت فيها (بقدر ما صابقتى غباؤك . سرنى اننى فى النهاية عثرت على البيت الذى كنت أبحث عنه . والرجل الذى كنت أريده واليلة التى كنت أنشدتها) .

فدهشت وقرأت الورقة ثانية فتجسم لى غباؤى الكبير اذ كان فعلا يجب على أن أعرف منذ اللحظة التى أشعلت لها اللفافة فى السيارة انها امرأة ليل . وغاظنى الى حد اننى وددت لو أراها ثانية وشعرت بهذه الرغبة تلح على فرحت أبحث عنها فى كل مكان فى الطرقات فى الليل ، وعند محطة المترو حتى الواحدة صباحا . وبلغ بى الجنون أن كنت أذهب الى الزمالك فى أوقات متفاوتة وأروح وحدى أقطع أكثر الطرقات لعلنى أراها فى طريق أو أصادفها فى نافذة . ولكن بلا فائدة وكان صديقى محمد افندى كلما جاءنى مخمورا فى الليل ورأى محزونا ، أو رحت أقص عليه طرقا من متاعبى فى البحث عنها . ضحك حتى استلقى على مقعده وقال :

— ياسلام على اللارنج .

وظللت كذلك الى ان حدثت لى تلك المصادفة الغريبة منذ ايام . فقد كنت أركب الاتوبيس فى طريقى الى المحطة لأركب المترو فاذا بى أرانى وجها لوجه أمامها وبجوارها صديقى محمد افندى الذى حيانى على الفور وقدمها لى وهو يقول :

— السيدة حرمى



قال وهو يتأمل دخان التبغ المنعقد في سماء الحانة التي قادني اليها .
وقد تكاثف في ارجائها حتى غرق فيه المصباح الزجاجي المعلق في الزاوية
فانبعث نوره الاصفر خابيا على وجوه تلك الحفنة من الحوزية والحمالين
الذين جلسوا يتمايلون على الطاولة الرخامية تحت المصباح يلعبون
(البصرة) بزجاجات النبيذ الرخيص الذي يشرب هو منه ، والذي
توزعه عليهم (جمالات) راقصة بار الاميرة بثوبها التل الموشى بشريرات
الترتر الاصفر البراق وحبات (خرج النجف) اللامعة التي انتشرت
بكثرة على صفحتي الثوب فلاأأت تموجاته وجورها البرتقالى الرخيص
الذي سقط على ساقها الزرقاوين وتدلّى على (خلخالها) الفضى فحجبه
مع تلك الازرار الاربعة التي صفت على جانب حذائها الاسود الباهت

— أأست ترى معى أن البؤس هو واضع اصول الاشتراكية وانه هو
الذى جمع بين هذا الصنف من الناس فى صعيد واحد .

وقبل ان اجيبه بشيء نقر بيده نقرا هينا على الطاولة الخشبية
المتآكلة التي بيننا وطلب زجاجة اخرى من النبيذ فأقبلت بها جمالات
وقد سبقتها رائحة كريهة انبعثت من ثغرها الاجوف الشبيه بفجوة
ضيقة فى قبر مهجور . وأومأت لنا بوجه شاحب ارتسمت عليه صورة
الموت الزاحف تظللها سحابة سوداء تمثل رمز الشقاء الدنيوى ..
ووضعت الزجاجة بيننا ثم انصرفت توزع ضحكاتها على السكارى فشيعة

صاحبي بنظرة حزينة علقت بأذيالها وبكأس من التبيد أفرغها في جوفه ثم بدأ يتحدث وكأنه وجد في الحديث تسليته قال :

— كنت اذ ذاك لا أزال حديث العهد بالحياة العملية التي استقبلتها وأنا لبن الساعد ضعيف المنكب لا اقوى على حمل عبء الحياة الثقيلة الذي قدر لى ان احمله وحدى . فقد نلت اجازة الطب بعد ان فقدت ابوى اللذين كنت وحيدهما . وبفقدتهما حرمت من شيئين هما أعز الاشياء على كل نفس ، حرمت من الزميل الصادق الذى يدلنى على مسالك الحياة كلما ضل رائدى فى مفاوزها وارتطمت رأسى بصخورها اليباسية وحرمت من المال الذى ابتاع به الدليل الصادق والزميل القوى . . وهؤلاء فى الدنيا كالمطايا لا تعينك على قطع الطريق الا اذا ملات لها الماخلة . . وكنت من صغرى أبغض الوظيفة لاننى تمثلتها فى والدى الذى كان موظفا سجين حراسه . . تلك الجنيهات العشرون التى كان يقبضها . . ودستوره قتل الحرية الفردية فى الانسان وتلوين اخلاقه باللون الذى يشتهيهِ الرؤساء ، كذلك كرهتها وعافتها نفسى ورفضتها بكل اصرار عندما طلبت الوزارة توظيف اوائل التاجحين الذين كنت منهم .

وذهبت الى الاسكندرية بلدى ومسقط رأسى وافتتحت عيادتى هناك وكرست لها وقتى وبذلت لها مجهودا أثابنى الله عليه فعرف اسمى كطبيب ماهر وكثر زبائنى وكثر معها دخلى الذى كنت لا اطمع فى أكثر من نصفه . والهتنى شئون المهنة عن كل ما هو دونها حتى شبابى الذى كان يتشوق الى نسيم الحياة وعطرها الشذى اغفلته ولم اعمل له حسابا وأصبحت أمكث الايام لا أبرح العيادة ولا أرى فى الطريق الا ذاهبا لغوث مريض أو قافلا من عيادة مرضى . الذين اتصلت حياتهم بحياتى وراحتهم براحتى وبلغ من حرصى عليهم انه لما تخرجت الحالة واستهدفت الاسكندرية الى الغارات المتوالية التى شنّها الالمان عليها أبان الحرب العالمية الثانية والتى بثت الرعب فى الاهلين وجعلتهم يهيّمون على وجوههم هربا من الموت الدايم يشدون الحياة ولو فى احضان الفاقة والجوع لم افكر فى الهجرة التى ستفصلنى الليل بطوله عن مرضى حتى ولو تعاضم الخطب وشاءت رغبة الطفافة ان تضاعف من زعر الآمنين وفجيعه المنكوبين وظللت كذلك الى ان حدثت تلك الغارة الفاجعة غارة

٦ - ٧ يونيو سنة ١٩٤١ التى ذهبت ضحيتها تلك النفوس البريئة تشكو الى ربها ظلم الانسان لآخيه . والتى لم انج منها الا بفضل بقية من العمر كانت لا تزال باقية . عندئذ فكرت جديا فى الهجرة ولم ألبث طويلا لان الفكرة كانت قد اختمرت فهاجرت الى دمنهور واستأجرت فيها مسكنا صغيرا أقضى فيه الليل الذى كان يتمثل لنا فى الاسكندرية بومة تنفق على رؤوسنا .

ونظمت حياتى على هذا الوضع أركب قطار المساء من سيدى جابر الى دمنهور وعكس ذلك فى الصباح بحيث ان مواعيد سفرى لم تختلف يوما واحدا من تلك الايام التى ما برحت ذكرها حية فى خاطرى لم يشيعها الزمن بعد الى قبر النسيان .

وحدث ذات يوم ان استيقظت مبكرا قبل موعد القطار بساعات وسئمت نفسى الوحدة والانتظار فى ذلك المسكن الضيق الذى لم اجد سواه فى دمنهور فانصرفت الى المحطة فاذا بها خالية من المسافرين فترأى لى ان اذهب الى البوفيه لاشرب فنجانا من القهوة احرق عليه لغافة الصباح واطالع اخبار الحرب .

ولفت نظرى وانا أتهىء للجلوس سيدة تجلس فى زاوية منعزلة من البوفيه وقد دفنت وجهها فى كتاب تتأمله . لم يحدث مرآها فى نفسى شيئا جديدا فاننى تعودت ان أراها دائما كانت تركب معى قطار الصباح الى سيدى جابر ونعود معا فى المساء فى قطار واحد . وكنت أراها دائما كما رايتها فى ثوبها الاسود الذى لا يتبدل لونه و (طرحتها القاتمة) التى تدلت أطرافها من الخلف على حذاءها الاسود اللامع ، والتى لفتها لفة محكمة حول وجهها الابيض فزادته بياضا وكان هذا الزى الاسود الذى اختارته لنفسها او اختاره لها القدر وارغمها عليه ارغاما اظهر خفايا جمالها من حيث لا تعتمد ولا قصد : فمثلا ساقاها لا يلفتك اليهما قالبهما الفنى الرائع بقدر ما يبهرك الجورب الاسود وقد تراءى لك وكأنه ملتف على أمواج من نور .

وكان ذلك يتمثل بوضوح اكثر فى قسمات وجهها التى تجتذب نظراتك اليها جذبا ثم تنقل اليك على أسلاك تلك النظرات الخاطفة معانى تلك القسمات واضحة جلية . . الا انها كانت تبدو فى جلستها هذا اليوم كما

كانت تبدو دائما حزينة مكتئبة سادرة القلب حائرة الفؤاد مشوشة الفكر . تفكر في أشياء ثقيلة تحس انت بثقلها من كثرة تأملاتها الانهائية .. وتراها من طول هذه التأملات وكأنها قد استكانت للحزن فلفها بغشاء رقيق تستطيع ان تبين صورتها الحزينة من خلفه . فتعجب لهذا الجمال الذى خلق للصفاء كيف امتدت له يد العبوس ولهذا الذى يضىء على مرمى العين كيف أطفأته يد القدر .

وكان من مسببات لفت نظرى اليها وتفكرى فيها هدوؤها ووحدها فهى تألف الهدوء حتى فى خطواتها وتحب الاتزان حتى فى لفاتها وإيماءاتها .. فلم أرها قط تحدث انسانا او يحدثها انسان كأنها مخلوق غريب عن البشر يجهل لغته ولا يحب معرفته . لذلك كنت لا اسمع صوتها الا نادرا عندما تبتاع صحيفة او تشتري مجلة او تسأل عن البروجريه الذى كانت تطالع كل يوم . عندئذ كنت اسمع صوتها ينبعث الى اذنى كوسوسة الحلوى أو أهازيج الطير وهى ترجع ترانيم الصباح فى أوكارها . وكان يحلو لها أحيانا أن تبتاع بعض صنوف الفاكهة من الاسكندرية كما كان يحلو لها ان تشتري اللحم من دمنهور فكنت اسر بذلك سرورا لا يقدر لانها ستسمعنى صوتها وهى تنادى الحمال الا ان هذه الحاجيات كان يدل حجمها على انها لشخص واحد .. لا اخاله الا هى .

ترى هل هى وحيدة مثلى .. ؟

ترى هل لحقها ظلم الانسان المتمدن فهوى بيتها ومات أهلها وهذا سر وحدتها وكآبتها .. ؟

ترى هل تقسو الحياة حتى لا تفرق بين الرجل والمرأة .. ؟ أم تراها تعصب عينها وهى تبذر بذور الشقاء فى الناس حتى لا يستهويها الجمال فتشقى عليه وتسقطه من حسابها ؟

مرت بمخيلتى كل هذه الصور وهى قبالتى ابعث اليها الطرف متلصصا من خلال الصحيفة التى فى يدي حتى جاء القطار فطوت كتابها وألقت نظرة عجل على ساعتها الذهبية الراقدة بين فكى سوار من الماس الثمين استمد ضيائه من بهاء المعصم العاجى الذى التف عليه ثم انصرفت فتبعته عيناى وشيعها قلبى الذى احسست لأول مرة ان له أمالا

ودفعتني هذه الآمال الى التفرس فيها ان هي اقبلت والتفكير فيها ان هي ادبرت حتى أصبح مراآها من لزوميات عيني والتفكير فيها من ضروريات عقلي . حتى انها كانت عندما تقبل وتهدهد طلعتها عيني الحائرة الفكر في محادثتها لعل في ذلك ما يريح القلب الذي كان لايني سر الى نحيبه كلما زجرته عنها وحذرته من التمادى في غيه .

وظلت كذلك حتى اثاقت لى الظروف التى لم أهيؤها فرصة الجلوس بجوارها في عربة (البولمان) وكانت مستغرقة في كتاب بالفرنسية ، تقراء بعناية حتى انها لم تظن لوجودى عندما جلست قريبا منها ولاحظت أنها متأثرة بما تقرأ تأثيرا غير ملامحها بعض الشيء واستحوذ على عواطفها حتى انها نسيت الوجود بالكتاب الذى في يدها . وألهيت حواسي الغيرة



من هذا الكتيب ذى الغلاف الوردى اللامع الذى نام مستسلما بين أناملها واعطاها قلبه فأعطته عينيها فاخترت نظرة الى عنوانه فعرفت انه (سافو) لالفونس دوديه . وكنت قد قرأت هذه القصة قبل ذلك وعلق

موضوعها بلذهنى وقتنا فشجعنى ذلك والتأثر البادى عليها حتى بلور عينيها بالدموع على ان اتكلم .

— هل لى ارجو سيدتى ان تروح عن نفسها بعض الشئ فما هذه الصور التى تقرأين عنها الا هياكل نسج خيوطها الخيال وصور معالمها العقل . ثم نفخت فيها الالفاظ من روح معانيها ففدت صور انسانية تتحرك امام عيوننا . . ثقى ياسيدتى ان مثال سافو ، ومرجريت ومانون ايسكو ومن على شاكرتهن ان هن الا بغايا لوثت الارذيلة قلوبهن وامات فيهن الشعور الانسانى والخيال الخصب وحده هو الذى يصورهن لنا راهبات . ويخلق منهن قديسات .

قلت ذلك وصمت قليلا فرفعت وجهها عن الكتاب ورمتنى بنظرة فاحصة ادامتها طويلا وزمت شفيتها وزوت ما بين حاجبيها كأنها تتفرس فى مخلوق جديد على عينيها ثم قالت :

— ولم لا يكون الخيال الخصب الذى تتحدث عنه هو الذى املى عليك هذا الحديث ؟

ثم هزت رأسها وقالت : (واذا لم نسكب الدمع يا سيدى على المحرومات اللائى ينفق عليهن الجسد . . اتسكبه على اللائى يرفان فى ثياب المال لم يتجردن للرذيلة كلما جن الليل . لست ادرى أيها السيد لماذا تسكبون الدمع عند اقلام المرأة وانتم تخرجونها من الجنة ولا تسكبونه عليها وانتم تلقون بها فى النار ؟

وما ان قالت ذلك حتى شعرت بوحدتى تتجزأ وديب الخيبة يلقي بها متناثرة على جانبي وكأنها لحظات ذلك فجعلت وجهها بعيدا عنى بيد انى اعتذرت لها عن هذا الذى قلته لها فى غير صدق اننى انما انتحلته لاروح عن نفسها التى لم تشفق عليها فقبلت هذا بأن اذنت لى بالجلوس على مائدتها ثم طلبت لى فنجانا من القهوة اتصل به حديثنا .

كانت من صفاء النفس ونقاء الطوية ، وسلامة السريرة بحيث اظهرت لى دخيلتها وافضت الى بكل شئ . علمت منها انها مدرسة فى احدى المدارس الكبرى ولكنها لم تشأ ان تسميها ، وانها وحيدة لا اهل لها فى الدنيا ولا صديق وانها كانت زوجة لرجل من خيار الناس مات لسبع

ليال خلت من زفافهما . فشكته وترملت بعده ووقفت على ذكراه حسنها وهذا سر وحدتها ومبعث كآبتها . وشجعني اخلاصها الذي كنت ألح به متأقفا في عينيها على أن أقرا عليها في اخلاص صحيفة قلبي وهوامش نفسي فسرنا اننا صنوان لوحدة واخوان لهم . وخذنان لحياة .

وألقت هذه الاشياء بين صداقتنا ووحدت عراها الغاية البريئة والقصد الخالص والضمير النبيل . واستطاعت ان تظهرني على كل ما استخفي من نفسيها فعرفت لأول مرة كيف يضيء الطهر النفوس وتثيرها الفضيلة حتى تجعلها كأضواء السماء التي تنسكب على عيوننا . فضاعف هذا من حبي وجعل وحدتي مرتبطة بوجودها وحياتي متصلة بحياتها وعرفت هي ذلك فاطمأنت الى واعطتني أعز ما تملك اعطتني قلبها .

ظللنا بعد هذا التبادل ثلاثة شهور وكانت هي أول ما فزت به من الحياة وتكشفت لي فيها الحياة من حقيقة كنت أجهلها هي ضرورة المرأة للرجل . لذلك أزمعت في نفسي أمرا وانتهزت فرصة دعوتها لي في دارها على الغداء وقدمت لها خاتما من الماس الثمين معلنا خطبتنا .

ولكنها لم تتناوله من يدي بل أذهلها النبأ فنظرت الى نظرة طويلة لم أفهمها ثم قالت وهي تنكس رأسها : وهل تقبلني وقد نالني قبلك رجل ؟ انني أرمل انني شقية .. انني احترق - ثم انفجرت باكية وارتمت على مقعدها محمومة ترتعش وظلت كذلك الى حين . وما زلت بها حتى هدأت نائرتها وجففت دموعها التي كانت تنحدر لأؤلوية على خديها ثم تناولت يدها وعقدت عليها خطبتي وربطها بقبلة أحسست هي بأخلاصها يتسرب الى كل جارحة في قلبها .

وام تمض سوى أيام حتى كنت قد هيأت لها عشا جميلا تخلي لي عنه صديق كريم كان قد ابتناه بمزرعته في الريف ثم وقعنا الوثيقة الرسمية ونقلتها اليه .

ومن ثم أخذت أجلس قبالتها النهار كله ابتسم الى عينيها وهي تنقل على أسلاك نظراتها السعادة الى قلبي فلقد علمتني عيناها ان الحياة ليست مالا فقط . وليست مجدا فقط . وانما الحياة العريضة المعبدة طرقاتها بورود الهناء وأزهار السعادة انما هي في يد امرأة جميلة تربت

بها على كتفك وهى تهبك قلبها . تهبك السعادة التى هى نور يتسرب الى قلب الانسان فيضىء جوانبه .

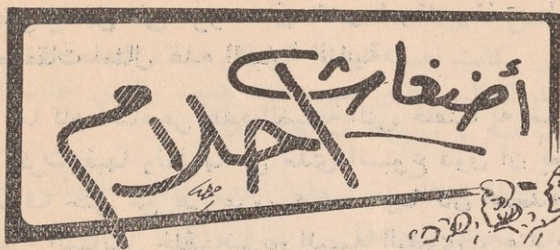
وعلى هذا مكثنا بعد الزواج خمسة اشهر لا شغل لنا الا التجديف فى غدير الهناء بزورق الحب حتى يتراءى لنا ان نخرج به على شط الحياة فنأخذ منه حاجياتنا ثم نعود الى تلك السويغات التى تعدل العمر فننتزعها انتزاعا من مخالب القدر ونروح نتقاذفها وسط الغدير فرحين مهللين حتى يكتهل الليل ويلفنا بكسائه الوسنان الى ان يأتى الصباح فأباركها ثم انصرف الى الاسكندرية كعادتي .

وحدث ذات يوم وانا أنهى اركوب سيارتي مع الصباح ان ناولنى طواف البريد رسالة باسمها عليها طابع احدى الوزارات ففضضتها واذا بها من وزارة الشؤون الاجتماعية تشكر فيها (زينبات اسماعيل) على تنازلها عن تلك الهبة المالية التى منحتها الوزارة للبغايا اللاتى ألقى ترخيصهن من زمن بعيد .

ونظرت الى صاحبي ولكن الدموع المنسابة من عينيه كسرت نظراتي وأثقل مرآها رأسي فحملتها فوق ذراعي على الطاولة الملوثة برائحة النبيذ الرخيص ومكثت الى حين . ثم رفعتها على صياح السكارى الذين أخذوا ينقرون على الطاولة أمامهم نقرا منتظما راحت توقع عليه جمالات رقصتها المتبدلة .

والنفت الى صاحبي واكنى ام أجد الا مقعدا خاليا وزجاجة فارغة وكأسا بها ثمالة .

تري هل ذهب . ؟ ؟



أقبل على الدار مع العصر ، وطالعت عينيه أعلام الزينة المقامة على جوانبها ، والإعلام والبنود الخافقة على أبوابها ونوافذها ، ورأى خليطا من الناس يتوافد عليها ويؤم ساحتها ويقطعها روحه وجيئة وكلهم وجه ضاحك ، وثغر باسم ، وجبين متألق ، وشاهد بعض الحمالين وهم ينقلون بعض بقايا العرس في خفة ونشاط وهم يرددون بصوت منتظم اغنية مبتذلة تعود اهل الريف ولا سيما النسوة ان يرددنها دائما في هذه المناسبات على باب مخدع العروسين ساعة لقائهما .

وما ان سمع بداية الاغنية ورنت في اذنه هذه الكلمات « قولوا لابوها يروح يتعشى .. دى ليلة سعيدة » حتى صعد الدم حارا الى وجهه .
وندى عرق الخجل جبينه العريض اللامع وتوقف عن متابعة السير .
ورجع من حيث أتى يسير وسط المزارع المترامية ...

انه هو المقصود بهذه العبارات التى يلقيها السذج من الناس على عواهنها . والتى يكاد الخجل منها يخترم صدره وينفذ الى قلبه فيدميه ... ما اعتق هذه التقاليد وما أبلأها . لم لا يكون التفكير فى الزواج والخطوبة بل وفى ليلة الزفاف نفسها سرا من الاسرار مادامت الحياة الزوجية كلها أسرار .

انه الشيخ الشاب الذى يخجل من نفسه . والذى تتعثر خطواته اذا نظرت اليه امرأة فى الطريق . أو ارتدى يوما جلبابا جديدا وسار به .

ككيف به يحتمل ان يكون عريسا هذه الليلة وتخترمه العيون . وتحتم عليه التقاليد ان يرتدى الجلباب المخطط الالامع . وفوقه الكاكولة الصوف ذات الرقبة المنشأة . والحذاء الاصفر الفاقع . ثم يسير وأمامه الشموع حتى يدخل على عروسه في خدرها وقد وقفت على بابہ النسوة يرددن مصفقات أمثال هذه العبارة النابية .

ما كان اغناه عن هذه الضجة التي خلقتها له أمه في أجازته الدراسية . وفكرت فيها ونفذتها من مدى أسبوع دون أن يعرف عنها شيئا . أو يعرف حتى من هي عروسه . . . وما كان اسعده بتلك الغرفة المظلمة في حارة الساييس خلف ضريح السيد البدوى . عند ما يجلس فيها وحيدا ، وأمامه مصباحه الزجاجى الخافت ، وحوله اكداى الكتب يطالع فيها من آن لآخر فى ألفية ابن مالك ، وفقه اللغة واصول المذاهب الاربعة . . . لقد كان يفضل ذلك كله على هذه الضجة بشموعها وطبواها وعروسها التى قيل له عنها انها من الحور العين . . لان ذلك أسلم الى طبيعته وادعى الى تجنبه ازمار الخجل الحادة ، ولكنه قرأ فيما قرأ من كتب السيرة والدين ان الله أمر الناس بالزواج ، وفرض هذا فرضا على كل من استطاع اليه سبيلا ، وان النبى عليه صلوات الله حض على ذلك وحرص عليه .

حقا انه أغض للبصر . ولو كان متزوجا لما ارتكب ذلك الاثم الذى ذاب قلبه على ارتكابه حسرات ولما وقع فى ذاك الشرك الذى نصبته له احدى فواجر الحضر . ولما تردى فى تلك الهاوية التى حفرها له الشيطان وزخرفتها الخطيئة وفرشتها له امرأة بالدمقس .

لکم كان يود أن يلقى زوجه هذه الليلة وهو بكر الذيل طاهر كما كان . وكما ستلقاه . ولكن . . ولكن ماذا ؟ وانفجرت الدموع من عينيه وأحس بها تنساب دافئة على خديه فأخرج منديله المحلاوى الكبير ذا الخطوط والتعاريج الثعبانية . وخفف عبراته . ثم وضعه فى جيبه وعاد سيره نحو الفضاء العريض الواسع . وذكراه نحو الماضى السحيق الدامى . . . ولكن تبا لتلك الليلة التى لم يطلع فيها نجم ولم يرفرف على أفقها بجناحيه ملاك . يالها من ليلة ضريرة حرقت فيها الشياطين بخور الخطيئة على مسرح الاثم ، يالها من بغى فاجرة جعلت لعبتها طوال ليل بأكمله شابا فى السابعة عشر من عمر ! .

كانت تلك الليلة المشؤومة يوم ان ذهب العمم الصغير لأول مرة في حياته الى الاسكندرية ليمتحن في معهداها الكبير امتحان النقل التجهيزي . وأقبل على امتحانه آمنا مطمئنا ، وخرج منه راضيا عن نفسه ودرسه ومستقبله وكان اليوم يوم خميس . وكانت أمه قد نقدته جنيها لبيتاع به بعض حاجيات لها من البندر وكانت نفسه تواقه الى الى صلاة الجمعة في مسجد « أبو العباس » ذلك العظيم الذي سمع عنه كثيرا والذي حنت نفسه مرات الى التبرك بصاحبه . وزيارة ضريحه الطاهر .

فازمع قضاء تلك الليلة في المدينة ليحقق احدى أمانيه العذاب . فأقبل على المدينة مع المغرب يجوب أنحاءها . ويمتع نواظره برياضها ، وبهرته أضواءها الراقصة ، وانوارها المتلألئة ، وقف في أول شارع سعد زغلول دهشا مأخوذا ينظر ذات اليمين وذات الشمال . وكلما مر به خليط من الناس تتبعه بعينيه وعلقت نظراته بأذياله . وشاهد جموعا من طباء الفيد يقطعن الطريق ذاهبات آيات . وشاهد ما لم يشهد من أجسام متكسرة ، وأعطاف مكدودة ، وعيون ممروضة ، وسيقان انطلقت عارية تخرج خلفها الآمال العذاب وتميتها عند مواضع الاقدام منها . فحقق قلبه خفوق الحسرة على تلك المبادل التي شاهدها عيناه .

وحاول ان ينصرف فأحس بثقل قدميه ونشوة أعصابه فحوقل وبسمل واستعاذ بالله . وأصلح من هندامه ثم وضع كتاب الفقه على المذاهب الاربعة الذي اشتراه عصر اليوم من احدى المكتبات تحت إبطه ، ومن ثم هم أن يواصل سيره ولكنه رأى جموعا من الناس تتوافد على دار معينة وتدخلها ورأى حشدا من السيارات يقف متراصا أمام تلك الدار فحملك في اللوحات المقامة على أبوابها فعلم أنها « سينما » .

وكانوا قد حدثوه طويلا عن السينما ، حتى اقتنع بأنها تختلف كثيرا عن صندوق الدنيا الذي طالما رآه في القرية . لانه يرى فيها الناس أحياء تروح وتجيء كما يراها أمامه في الطريق . وهي تختلف أيضا عن صندوق الدنيا . لان ذلك شيء لا ضير على المسلم أن يراه . أما تلك فكثيرا ماتكون مهبط الفسوق ومحط الشرور ومرتع الآثام . لان النساء اللاتي يلعبن ادوارهن فيها كثيرا ما يبدين زينتهن وهن متبذلات شبه عاريات . بيدان الذي شجعه على الدخول اسم القلم « لص بغداد » وكان يتمنى أن يعرف

شيئا عن تلك البلاد المقدسة التي لا يمكن أن يشاهد فيها الا كل ما يرضى الله ولا يغضب الناس .

وجاءت جلسته بجوار فتاة دخلت وحدها مثله وانتهرت الفتاة فرصة وجود الشيخ بجوارها وبدأته التحية فحيها بأحسن منها ولكن دون أن ينظر اليها وكانت الفتاة ممن يعرفن كيف يطرحن الشباك ولقد سرها هذا الصيد الساذج المرتبك ، وشجعته نظراته الحائرة وحركاته التقليدية على أن تضع الطعم في السنار بمجرد أن رآته . . وسألته أول ما سألت عن اسم الكتاب الضخم الذي يحمله على فخذه فأجابها عنه في ايجاز . . ولكنها مدت يدها وتناولته وهى تضغط بأناملها الرقيقة على فخذه الذى انتفض مذعورا بمجرد اللمس .

وقرأت الفتاة عنوانه واعادته اليه وهى تعاود الكرة بيد انها زادت عليها أن لصقت ساقها بساقه ونظرت اليه . وأحسن الشيخ بشيء يشبه الحمى يسرى فى جسده ويخدر أعصابه ويثقل رأسه . وفكر أن يترك مقعده ويغادر المكان . ولكنه أحس بدوار شديد خشى منه على نفسه اذا هو وقف أو تحرك . وانتهرت الفتاة هذه الفرصة فرصة أطفاء الانوار وقربت كتفها من كتفه وضغطت عليه فى حنو وكلما شعرت بكيانه يرتعد ضاعفت من التصاقها به وضغطها عليه ولما تيقنت تماما بأن جسده يهتز تحت كتفها . وقدمه يرتعش بين قدميها عرفت بأنه لم يعد يقوى على النطق ، فهمست فى أذنه قائلة بصوت لفته الشهوة بكسائها المحموم فتساقطت نبرات صوتها المحماة على قلبه المضطرب فرنحته :

- هيا بنا

وهم الشيخ أن يستجمع قواه ويضعها كلها فى راحته ليصنعها بها صفقة واحدة قاتلة ولكنه لم يجد ذراعه الذى مات بمجرد أن مسته . فنظر اليها مأخوذا فوقعت عيناه على وجه ساحر تباينت اشكال الاغراء فيه ، ونبهت فتنة تقاسيمه عيون الشيخ فرد الطرف وهو كليل وتراخى عنقه الى الامام وتراقصت عيناه وهممت شفتاه بنبرات تشبه مناغة الطفل :

- الى اين ؟

وانفجرت أسارير الفتاة وقربت شفثيها من أذانه وأحسن بشيء يشبه

نسيم السحر ولكنه خفيف دافئ يقبل على أذنه ويفرغ فيها بنبرات عذبة تلقفها قلبه المضطرب المرتعش هذه الكلمة :

- اتبعنى

ثم انصرفت وسط الظلام ولم تنس أن تأخذ معها كتاب الفقه على المذاهب الاربعة حتى اذا لم يتبعها من أجلها تبعها من أجل كتابه .

وتبعها الشيخ مسلوب الارادة مفلوج التفكير . وسارت به من طريق الى طريق ومن شارع الى شارع ، حتى أشرفت على بيت معين كانت نوافذه وأبوابه صامته قائمة يعلوها الشحوب وتحوطها الكآبة وفتحت الباب وقادته من يده لتساعده على اجتياز المر الطويل المظلم ثم السلم الرطب الأشد اظلاما فصعد خلفها يتخبط فى الدرج حتى وصلت الى احدى غرفه وتلمست مكانا فى جدارها وأنارت مصباحا صغيرا خافنا يماثل شحوبه شحوب الشيخ المحموم المضطرب . ومن ثم ردت الباب خلفها ورفعت خمارها وألقت به وسط الغرفة ووثبت الى ذراعى الشيخ ولصقت شفيتها بشفتيه وعينيه بعينه . آه يا لذلك الليل فى تلك الغرفة الصغيرة . ويالهاته الدعايات النسوية تخلص لب الشيخ . ويا لمخدع الخطيئة تتأرجح أريكته على بساط الدنس فى لجة الليل المدلهم والصمت المخيم . والعيون النائمة !!



وانقضت ساعات على الشيخ كان فيها العوبة في يد امرأة سلبته شعوره وتفكيره وحساسيته . حتى غدا لا يرى ولا يحس ولا يسمع الا اصداً لالفاظ كانت تقبل على اذنيه متصلة حيناً ومنقطعة أحياناً . ولم يميز منها الا بعض عبارات ما زال يذكر منها « والنبي انت ظريف ياسيدنا الشيخ » .

حتى انقضى الليل وآوت الشياطين الى كهوفها وخرج الشيخ بعد ان انقدها نصف الجنه الذي كانت أمه قد كلفته ان يشتري لها به من البندر بعض صنوف المغات الجيد ، والحناء الحجازى ، والبخور المصنف المحتوى على المستكة والجاوى وعين العفريت . ولم تنس وهى تتناول منه نصف الجنه وتناوله كتاب الفقه على المذاهب الاربعة . ان تقول له « اوعى ما تجيش أنا اسمى سميرة زى ما قلت لك . ودا بيت واحدة صاحبتى أما بيتنا الاصلى فى بحرى ورا جامع سيدى مرسى العباس . مع السلامة . باى باى يا سيدنا الشيخ »

وما ان وصل الشيخ بتخيلاته وهو يسير وسط المزارع ، هابطاً درج ذلك البيت بعد الجريمة حتى عادت الدموع تنفجر من عينيه وراح يبكى بكاء مرا . ولكنه من يوم ان ارتكب ذلك الاثم وهو يكفر عنه بقلبه ويده ولسانه . ولقد كفر عن فعلته بكل ما يملك من دموع وابتهال وتضرع . . لقد وهب نفسه الى الله من ذلك اليوم . يصلى له ويصوم من أجله . ويسير وفق تعاليمه ولا يحيد عنها والله غفور رحيم . يغفر لمن أناب . ويدخل من تاب من عباده فى جنة عرضها السموات والارض .

اذن فقد غفر الله له وقبل توبته . والا لما هيا له أن يستكمل نصف دينه . وقضى له أن يتزوج فوهبه الله زوجة عذراء سالحة من أسرة كريمة محافظة نزلت بلده ليتزوج منها . ومن يدرى ربما لم تشن الغارات على المدن وتهاجر الناس لحكمة يعلمها الله . منها أن تهاجر هذه الاسرة الى بلده فى الريف وتجاور أسرته وتصادقها وتخطب له أمه منها وتتم الخطوبة . ليكمل دينه وتزدهر دنياه . فلم لا يطرح عن ظهره عبء تلك الذكرى المريرة الدامية التى ركبت اليوم . ويذهب الى عروسه وهو مرفوع القامة طاهر الذيل نقى السريرة ؟

وكان الاعياء قد بلغ منه حدا . وأحس أنه فى حاجة الى راحة

أعصابه وقدميه . فجلس على حافة التربة التي أسكرها الإصينل .
ورنحتها نظراته الأرجوانية . وهدهدها نسيمه العبق . فنامت مستسلمة
بين الشاطئين . ومن ثم حمل رأسه على راحته وراح يتأمل .

ولكنه لم ير عروسه ولم يعرف عنها شيئاً . ترى هل هي طويلة أم
قصيرة . ترى هل عريضة أم مكتنزة . أنه حاول أن يراها منذ اليوم
الذي أعلنت فيه خطوبته ولكنه لم يستطع . أن أسرتها محافظة . وأبوها
شيخ كبير يحترم التقاليد ويحافظ عليها ويتعنت في السير على نهجها .
لذلك لا ترى نوافذ بيته مفتوحة أبداً . ولا يسمح لبناته أن يخرجن حتى
ولو في جنح الظلام . وكبرى الكبائر عنده أن يسمع صوت أحدهن

ولكن أمه قد تحدثت إلى عروسه كثيراً . وكان يسترق السمع وهي
تحدث عنها وتصف جمالها . لقد سمعها وهي تقول للنسوة المهنيات
إنها حقاً (ست بيت) وإنها كالقمر في الرابعة عشر من عمره وأن شعرها
كفزل البنات إلا أنه أسود ههههه . وعينيها كشق الهلال الوليد . وفمها
كخاتم سليمان الذي جمع الدنيا في قلبه . وقوامها الطويل العريض
لا يدخل من باب المندرة . أما أخلاقها فيكفي أنها تخجل حتى من خيالها !

وكان الشيخ كلما استعرض صفة من تلك الصفات تحركت لها إحدى
حواسه ورأى معالمها مرتسمة أمام عينيه على صفحة الماء . وما أن
خلص من وصفها حتى رأى غادة حسناء تتأرجح أمامه عارية على صفحة
أليم وقد فردت ذراعيها وافتشر شعرها الأسود حوايلها ففدا جسدها
العاري كقطعة من النور تتلألأ في الظلام الدامس . ورآها تبتسم له في
خفر . وتغمض عينيها في خجل أسكر جفניה . وتشيع بوجهها تأسفاً
على جسدها العاري وقوامها الممدود .

وما أن رآها كذلك حتى تصلبت عروقه واثارت حميته وتدفق الدم
حاراً ملتها إلى وجهه . وتحفز في جلسته لينقض عليها وما أن رآته
يتحرك حتى غاصت في أليم متوارية . فهم أن يلقي بنفسه خلفها وكادت
تنزلق قدمه لولا أنه أدرك أنها أحلام . فابتسم ضاحكاً من نفسه فرحاً
بها وبعروسه التي تنتظره . وأسرع قافلاً إلى الدار وكل متمناه أن يكون
الأمير وقفاً على وجوده ليلتقي بعروسه ويزف إلى دنياه .

ولم تنقض غير ساعات حتى كان الشيخ خارجاً من الحمام ، مرتدياً

جلبابه الجديد المخطط وكاكولته ذات الرقبة المنشأة وحذاءه الاصفر .
اللامع وقد لف حول عنقه (كوفية) من الحرير الابيض تدلت اطرافها
الشبيكة حول صدره وكفيه .

وتلقفته يد الاصدقاء الذين نظموا له موكب الزفة . وسار الشيخ
وسط صفين من الناس تتقدمه جماعة تحمل الشموع المضاء والمشاغل
المنتهبة . وعلى جانبيه اثنان من الشيوخ زملائه يحملان باقات الورد
الكبيرة التي جىء بها من البندر . وأمامه شيخ ثالث يحمل (طاسة)
البخور وقد تصاعدت رائحته الذكية وعقد دخانه غمامة على رأس العريس .

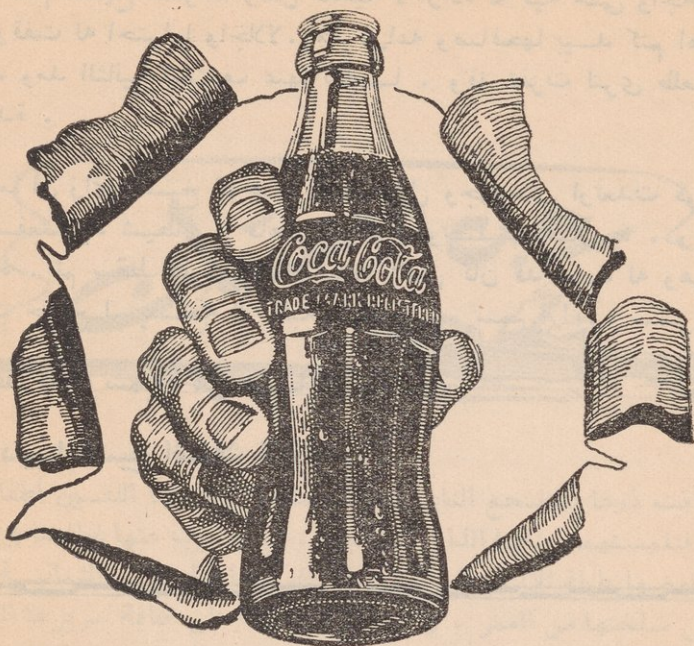
وسار الموكب والشيخ ينقل قدميه نقلا منتظما دون ان يهتز أو
يتحرك أو تطرف عيناه اللهم الا حين تلقى احدى النسوة حبات الملح على
رأسه أو (ترشه) بماء الورد المعطر ، أو يطلق أحدهم بندقيته فجأة
بجواره اظهارا لشعور الفرح ورغبة في اطلاق العذول في مضجعه .

وسارت الزفة مختركة حوارى القرية وأزقتها وكلما مرت بيت
وقفت أمامه لحظات مرددة الهتاف بالعريس والعروس ثم تعاود سيرها
الى ان وصلت الى بيت العريس الذى بدأت منه . فتعالت الصيحات .
وتسابقت الزغاريد تشق طريقها الى السماء . ودوت طلقات البنادق
ايدانا (بالدخلة)

واقبل الشيخ على مخدع عروسه المضاء بالشموع والمصابيح يحوطه
بعض الصحاب الذين أسروا اليه كلمات واقتنوه تعليمات اضطرب لها قلبه
ولمعت منها عيناه اذ لابد من اتباعها وتلقفته امه على الباب وقبلته فى
جبينه وربت على كتفه قائلة: اتجدعن اوع تنكسف . سلم عليها واكشف
وشها وبوسها فى عنقها دى مراتك .

وكانت النسوة خلفه يرددن (ييضت الشاشة يا عروسة)

ودلف الشيخ من الباب الذى أحكم رتاجه خلفه وداعبت عينيه أضواء
الشموع المصفوفة فى شبه دائرة على مائدة كبيرة وضعت بجانب سرير
اسدلت ستائره . وقد وضعت وسط الشموع علبة نحاسية دقيقة
الصنع بداخلها منديل من الحرير الخفيف الابيض مطرز الجوانب على
العريس أن يتناوله من العلبة .



اشربْ

كوكا كولا

مارك تجارة

الشراب المفضل

أصحاب امتياز التبيئة: مصانع تعبئة سيكو

وتقدم الشيخ خطوات ونقل قدميه لا ارادة له فيه حتى واجه عروسه التي وقفت له احتراماً واجلالاً. ومد ذراعه وصافحها بيد كتم اهتزازها كتما ، ومد الثانية ليكشف عنها نقابها . وقد تفزت لترى طلعة دنياه الجديدة .

وما ان رأى الشيخ الوجه الذي قابل وجهه حتى ارتعدت فرائضه . كأن صفعته يد شيطان . فاهتز كيانه . وتصلبت أساريره . وجحظت عيناه . ثم سقط على المقعد الكبير الذي كان قد أعد له وهو يردد بصوت جريح لم يسمعه الا قلبه المطعون .. سميرة ! .. سميرة !

لقد كانت سميرة هي دنيا الشيخ ..

ودنيا الشيخ أضفأت أحلام





ضاقت ذرعا بالمضجع النابى ، واشفقت على عينيها اللتين أطفأهما
السهد فتمستهما بينانها الذابل المرتجف ، ثم حسرت عنها غطاءها فى ضيق
وحزن امضها طيلة ثلاث ليال كانت على نفسها أطول من الثمانية عشر
عاما التى سلختها من العمر . واعتدلت فى الظلام على حافة سريرها الضخم
الذى ملأ ثلاثة أرباع مخدعها ، ودلت ساقها الى الأرض ، فارتكزت عليهما
بذراعيها ، ثم حملت رأسها المحموم على راحتي لايعام الا الله وهى مايعانيان
من رعشة واضطراب . واسبلت عينيها ، وأخذت تعيد فى صمت ، وللمرة
العشرين ، قراءة الرسالة التى قطعت كل صلة بينها وبين الحياة والتى جاءتها
منه . منذ ثلاثة ايام ، سرا كما كانت تجيئها رسائله سرا ، والتى تختلف
عن كل ماجاءها منه من رسائل . وعما كانت تأمل ان يجيئها منه من رسائل .

لقد انبأها فى هذه الرسالة ، او فى سطورها الاربعة ، انه لامر خارج عن
طوق ارادته يقطع صلته بها ، وينفض يده من خطبتها التى كانت سرا
بينهما ، وأنه يأسف لهذه القطيعة أسفه على عدم تهيئته من رؤيتها قبل
رحيله المفاجىء عن المدينة لتسام مقاليده منصبه الجديد الذى يجب ان يهتم به ،
ويفضله مبدئيا على الزواج ورددت شفتا المصفرتان المضطربتان هذه الكلمات ،
ورددت أيضا تلك الجملة التى جاءت على الهامش بعد التوقيع : « وان تكن
لى رغبات فاولها ان اسمع عنك كل مايسرنى وكل مايسر الرجل الخالص
(الآنسة) التى أتاحت له أن يقضى معها أسعد اللحظات »

ولم ينس ان يذيل هذه الجملة ايضا بالتوقيع الذى ذيل به الرسالة -
صديقك المخلص : سالم حمدى .

ولكن هذه الأنسة التى يشير اليها ، والتى وضع لفظها بين قوسين لم تكن
كذلك الآن ، لقد وثقت به واطمات الى وعوده ، والى أحضانه ايضا ، فأناحت
له أشياء . وأتاح لها (أشياء) . أناحت له تلك اللحظات التى يعترف فيها
بسعادتها ، وأتاح لها تلك الليالى اى ثلاث السود التى تلمس شقاءها . أناحت
له لذة الظفر ، وأتاح لها ... خيبة الامل !! واى خيبة تتعاضم وتعلو مفرق
فتاة تدعى آنسة وهى امرأة ... وتعرف بعذراء ، وبوادر الامومة تلوح
لاحشائها . اى خيبة هذه ، واى هوة يريدها فيها بيديه .

ولكن ايقبل هو هذا ؟ ايرضاه . ايطمئن اليه . ؟ انه شريف .. انه نبيل
.. انه ابن لاحد البشوات الذين نجلهم .. ونزلهم من نفوسنا أسمى منزلة
.. انه ... فهل يكون كذلك ؟ وهل ترضى انامله الذى تخط هذه الرسالة ؟
وهلا تكفى وحدها ان ترغمه على الوفاء بالعهد وتحقيق الوعد .

وكففت عبراتها .. وتمتمت شفتها : « قد يكون ذلك ياسميرة ..
ولكن بعد أن يذاع امرك بين الناس ، وتهدوت أمك حزنا على فجيعتك ،
وحسرة على نقيصتك . بعد ان يتوارى ابوك خجلا ، ويتلاشى اسمه الكبير
المحترم الذى ترده انصحف صباح مساء بين المرشحين للوزارة ، بعد أن
ينهار كيان اسرتك ، ويدك صرحها اقدام الذين لا يفرقون بين الظالم
والمظلوم ... بين الغالب والمغلوب ... بين الرجل والمرأة .

اولا ذلك لما بعث اليك بهذه الرسالة .. لما أغمد هذا الخنجر فى صدرك
لما خيرت بين الموت الديوى والموت الأبدى .

وانفجرت باكية ثم أصفت : سميرة ! سميرة ! اذا أردت اهذه الاسرة ان
ترى الشمس ، فعليك بكهوف الجبال ... واذا أردت لها الحياة فعليك
بالموت .

.. و .. ودقت الساعة ثلاث دقائق كبيرة فى جوف الليل . فانتفضت
فى جلستها وعلمت أنها حقيقة تقلبها ، لا اوهام تتخيلها ، فتتابع دقائق
قلبها .

وقامت متثاقلة معتمدة على عمود سريرها الفضى ، والتصقت به ، وولفت ذراعيها عليه ، كأنها تحتذى فيه او تناجيه . ثم استرسلت فى بكاء اخرس ، وعبرات بكاء انفرطت أو لؤىة على صفحة الخد الاسيل . !!

وظلت كذلك الى حين ، ثم مدت يدها وحسرت الستر الحريرى الفاصل بين السرير والحائط ، وكفكت عبراتها وجففت عينيها . ثم ارتفعت النافذة واطلت منها على الليل الساجى والكون الشامل ، والامل العريق فى سراب الحياة . . . وحانت منها التفاتة الى الليل الرابض تحت اقدام قصرها ، وطاعها طويلا عريضا . ولكنها راته هادئا ساكنا مطمئنا كان لم يحدث فى الوجود شىء ما ، وكان عذراء لم تفجع فى عرضها ، وكأن جنينا يهيا للوجود لم ينكره أبوه .

ونظرت الى عرض النيل فوجدته شاسعا . وبعثت بطرفها المحزون الى طوله فلم تبلغه ثم انفذته الى قاعه فراهه رجبا فسيحا يسع الالوف من الناس . فاطمأنت . وانفرجت اساريرها عن ابتسامة حلوة فتنت النهر ، وانتشت لها صفحته الرقراقة . وكأنها أسرت الى البحر أشياء ، وكان البحر أسر اليها أشياء . وكأنهما انتهيا الى ميعاد فاغلقت النافذة فى هدوء . وعلى غيروعى منها نزع (بيجامتها) الوردية الرقيقة ، وارتدت ثوبا أسود اللون ، تناسب دكنته اللثام الذى تلمت به . ثم لما اطمأنت الى حشمة زيتها الذى ستستقبل به عالمها المجهول . نظرت الى مخدعها المنسق الجميل . والقت نظرة عجلى عليه . وحانت منها التفاتة الى علبة حليها الكبيرة ، وثيابها الجمة الثمينة ، فرنت اليها ثم اغمضت عينيها ، وودعتها فى صمت واغلقت عليها الدولاب فى هدوء ، ودلفت تتحسس الخطى .

ورأت فى طريقها باب مخدع أبويها مفتوحا فهلع قلبها وتعالى خفقانه ولكنها هدأت عندما رأتها نائمين ، فوقفت حياهما لحظة ، والقت عليهما نظرة ، ثم تركتهما مطمئنة الى الثمن الذى ستدفعه . وذهبت الى الغرفة المجاورة : وعالجت بابها فى رفق حتى استقام لها . فرأت أخويها الصغيرين مستغرقين فى نوم هادىء لذيذ ، وقد اضفت عليهما براءة الطفولة وطهرها شيئا من الرهبة التى تستشعرها بين يدي الله ، فلم تقر بهما ، ولكنها انحنت على سريرهما ، وركعت امامهما . . وخشيت أن تلوث هذا الطهر ان

هى قبلتهما ، او حتى لامستهما ، فدفنت رأسها المحموم فى فرشهما الوثير . وبكت فراقهما صامته ، وسألت لهما حظا يختلف كثيرا عن حظها ثم ردت عليهما الباب وهى تسحب خيوط نظراتها رويدا من على وجهيهما ، وانطلقت الى الشارع .

واستقبلها النيل فرحا بها مبتسما لها ، فابتسمت هى الاخرى له ، ولكن زادت قائلة :

« سألقاك . ولكن بعيدا .. بعيدا جدا .. حتى لايتعرف على أحد اذا لفظتنى انت الآخر ولم تكرم وفادتى . »

ومن ثم سارت فى الطريق تضرب على غير هدى ، وكلما طالعت شبحا بعيدا فى الظلام ذهب اليه ودانته ، وتبينته ظنا منها انه هو يسعى اليها ليسترد رسالته ، ويقول لها انها كانت دعابة سخيفة ، ويستغفر عن سخافتها ولكنها لم تجد الا اشباح الاعمدة الصلبة التى اقيمت على جنبات الطريق ، قوصل للناس برقهم او نورهم .

وظلت كذلك الى ان وقفت امام مبنى جميل ، كثيرا ماقادها اليه . وكثيرا ما جلست معه فيه ينسجان خيوط الامال والاحلام ويهيئان من غرفاته مايتيح للببل الغريد ان يرجع اعذب الالحان وهمت ان تدخله كعادتها . ولكنها رأت بابيه الفولاذى موصدا بسلسلة حديدية طويلة . كانها حيقرقطاء تحميه ، وهمت ان تنظر اليها وتعالجها . ولكن شغلها عنها تلك الورقة السميكه التى علقت على جانبه ، وكتب عليها باحرف كبيرة (للايجار) . نظرت الى هذه الورقة ورددت كل حرف فيها مرات ، ثم انصرفت عنها تجفف عبراتها .

وبينما كان قطار (الفجر) يفرغ على افريز المحطة الكبيرة ركابه العديدين الذين اكتظ بهم دهليزها الرحب الفسيح ، كانت هى تتطلع الى لوحة كبيرة معلقة ، وتتفرس فى أسماء المحطات ، وتدقق فى الاسماء التى لم تكن قد سمعت عنها من قبل ، ثم اختارت من بينها اسما .

وبينما كانت أمها فى طريقها لتسألها سر أرقها طول الليل ، كانت هى فى القطار السريع تقطع الفراسخ ، وتطوى الاميال ، فى طريقها الى العالم المجهول ..

ووقف بها القطار في محطة قبل التي تنتهى إليها تذكرتها ، فنزات فيها ،
لأنها وجدت النيل يستقبلها هناك في وقت متأخر من الليل ، غفلت فيه
عين الرقيب .

وانحدرت من المحطة ، وحاذت النيل ، مغمضة العينين خشية أن تخيفها
أشباح الليل فتثنيها عن العزم الصادق الأكيد ، ووقفت على صخرة جاثمة
فوق منحدر الشاطئ ، ثم فتحت عينيها .

وكان السماء صاحت بالأرض أن نكسى أعلامك . وواقفى دورانك
اجلالا لرهبة الموت ، واحتراما لرغبة مظلوم ، فنام القمر على صفحة اليم
مستسلما مستكينا ، وتضاءل النسيم وتوارى خلف الأفق ، ونكس
الشجر أفصانه ، وكنم أفضاسه حتى لايبدي جراكا ، والنيل أخذته سنة
من الكرى فنام متثابا عند أقدام الشجر ، وخذود الصخر .

وبحركة هادئة ألقت عن جسدها الوشاح الاسود ، وسقطت خيوط



القمر الفضية على جسم بدا عاريا الا من غلالة رقيقة بيضاء ووجه جميل
تمشت فيه سحابة دكاء ، وعينين دعجاوين ينظران في هدوء الى السماء .
وانفرجت الشفتان المرتجفتان عن آهة طويلة ردد صداها الحزين الكون
الوسنان . وبعد خطوة ثابتة هوى الجسد الحزين البض الى قاع أليم !

وتوارى البدر وراء سحابة سوداء ، وانطلق النسيم صارخا كشيطان
أرداه نيزك من السماء . واستيقظت الاشجار هائجة على أغصانها ، وثارت
ثائرة النهر الخضم ، وهاج هائجه ، وكشف عن سريره فأرغى وأزبد ،
وما لبث ان قذف بها فوق صفحته ، فأرسل الله لها ساعدا قويا .

وأفاقت في ضحى اليوم الثانى من اغفائها الطويل ، فوجدت نفسها
على فراش من القش ملفوفة بغطاء سميك من الصوف الخشن ، وأجالت
عينها في أطراف الكوخ المتهدم الذى احتواها ، فلمحت في الجانب الآخر
شيخا مسترسل اللحية ، مغطى الوجه مترهل الجبين العريض ، الذى
انبسط فوق عينين صغيرتين نفاذتين . وقد شمر عن ساعديه وهو دائب
العمل في شبكته ، فاغمضت عينها ، ثم عادت ففتحتهما ، فكانت حقيقة .
فأسلمت أمرها لله وأفضت الى الشيخ بكل ماكان من أمرها . وقص عليها
هو كيف انتشلها من الماء وهو يجوب البحر بقارب صيده ، وحملها الى
كوخه ومضت لحظة قطع الشيخ فيها حبلا طويلا أوصله بأطراف ابرته
الكبيرة ثم قال :

- والآن أظنهم يبحثون عنك ، فهل أبرق اليهم ؟

فانتفضت مذعورة ، ودانته متوسلة ولثمت يده الراعشة وقالت :

- هل سيلاحظنى صدرك أيضا . وتقذف بى أنت الآخر ؟

وفكر الشيخ قليلا ، ولملت عيناه الهرمتان ، ثم تبللتا بدمعة طاهرة ،
جالت ثم انسكبت على خده ، وقال :

- ولكنك لاتستطيعين أن تحيين معى حياتى هذى الخشنة .

وأشار مبتسما الى شبكته ، وكوخه ، ومكتل من سعف النخيل ، به
بقايا من خبز قديم متكسر . فظطرت اليه باكية ، وهى تتأمل آمالها
التوارية خلف جبينه العريض المتفضن .

وقالت :

- في هذا كل آمالي .

وزمت على شفيتها ، وزم على شفتيه ، واتصل الصمت بينهما ولكنها
أعادت النظر اليه وادامته ، ثم قالت بعد حين :

- ولكن اذا قبلتني ، هل تقبل الخطيئة ؟

فابتسم الشيخ وقال وهو يجمع حبال شبكته : واذا لم يواس المظلوم
اخاه ، أيواسيه ظالمه ؟

واذا لم يكفر الفقراء عن خطايا الاغنياء ، أيكفر عنها مرتكبوها ؟

ثم قال : لقد كانت لي ابنة ، هي كل مابقي لي في الحياة ، غرقت في
اليم ومضت ، فلتكوني أنت ابنتي .

ومضت سبع سنوات قضتها في صومعة الصياد تغسل خطيئتها
بالدموع ، وتكفر عنها بالاستسلام المرسل لليلة الفتاة التي لازمتها ،
وحرمتها سبع سنوات رؤية الشمس ، ومبارحتها المكان الذي أفاقت
من غشيتها فرات نفسها فيه ، ومضت سبع سنوات لم يدخل عليها في
كهفها المظلم سوى الشيخ بساعده المرتعش ، وساقه المهتزة ، وقلبه
الكبير ، فيسألها أشياء ، وتسأله أشياء ، ثم يدعو لها وينصرف ، وتدعو
له وتذرف الدمع السخين ! وصبى في السابعة من عمره يقضى معها الليل
نائما أحيانا ، وأخرى ساهرا يعد بجوارها ما جمع طول اليوم من أعقاب
اللافائف ، أو يرتق بيده ما انفتق من ثوبه المهامل . وهو ينظر اليها ،
وكلما ثقلت عليها العلة وتلوت في فراشها البالي تمتمت شفتاه (أماه)
وهي تنظر اليه ، وكلما رتق فتقا في الثوب وانشق آخر ، تمتمت (ابناه)
حتى يطل عليهما الصباح كما يطل تماما على سكان القصور فيدخل
عليهما الشيخ ، ويناول الصبي أعز ما يملك ، وماذا يملك الشيخ غير
كسرة من الخبز المقدد والملح الخشن ، فيتناولها الصبي فرحا بها ،
مبتسما لها ، مقبلا يد متصدقها مرات ، ثم ينصرف ولا يعود الا عندما
يحول الظلام بين عينيهِ والاعقاب المتوارية ، ثم عاد ذات ليلة وكان فرحا ،

مرحاً ، متهللاً على غير عادته ، وأقبل على أمه وقبل ثغرها المهمم المقرور ،
ويدها النائمة على الأرض بلا أى حركة ، وقال :

— غدا ستذبح الشاة والابقار ، وتوزع الصدقات . وسنأكل لحماً كثيراً
يا أماه . غدا سيزور مرشح الدائرة البلد وتولم له الولائم الكبيرة التي
سيصينا بقايا طعامها الحلو اللذيذ .

فرفعت الأم رأسها اليه ، وألقت براحتها المنهوكة على رأسه ، وتطلعت
الى عينيه ثم تمتعت وقالت :
— انتهت اللحم يابنى ؟

فقال الصبي جادا : انه لذيق يا أماه . أتذكرين يوم أكلناه في وليمة
المرشح السابق ؟

وتراخى ساعد الأم ، وسقطت عن رأس الصبي ، وأدارت وجهها ،
ودارته بغطائها البالى ، وواصلت نحيبها الصامت ، بينما راح الصبي
يعد أعقاب لفائفه ، وهو يتلمظ ويتغنى بوليمة الغد وفرغ من عد ماكان
في علبته الصغيرة : ووضع يده في جيبه ليخرج ما بها ، فعثر على (منشور
انتخابى) حدد فيه موعد الحفلة ، وكذلك توزيع الصدقات .

فالتفت الى أمه فرحاً وقال : — أنت لاتصدقين . أنظري هاهو الاعلان
اقرأيه . اقرأيه لى —

وثناولت منه المنشور الكبير ، وقرأت فيه بالخط العريض انتخابوا
الرجل الغيور (سعادة سالم بك حمدى)

ورأأت عيناها وزوت ما بينهما ، وقلبت دهشتها وضع الحروف فلم
تنطق الاسم صحيحاً ، فألقت عنها غطاءها الخشن ، واعتدلت في جلستها
قليلاً ، وعركت عينيها وجففت دمعهما . ثم قربت منها المصباح الخافت
وقرأت الاسم مرات . وظلت تقرأه حتى استقامت معها حروفه .
وفهمته صحيحاً ، فانفلتت من شفتيها آهة محزونة انطفاً لها المصباح
الخافت ، ورن صداها الحزين في أرجاء الكوخ المتهدم ، واهتز جسدها

المريض هزات متواليات ، وتصلبت أناملها على المنشور . وسمرت عينيها في أحرف الاسم الذي أخذت تردده في الظلام . ثم تفرست فيه وادامت النظر ، ورأت صاحب الاسم بوجهه الذي تعرفه ، وزيه الجميل ، يخطب في الناس تحفه العظيمة ، وتحوطه الهيبة ، وتشرئب له الأعناق . ثم رأت خلف السراق الكبير الذي احتشدت فيه ألوف الناس صبيا صغيرا عارى الرأس ، مشعث الشعر ، ممزق الثوب . وقد جمع بيده المهترزة طرفا ثوبه المهلهل على جسده ، وهو يتطلع بعينين أكلهما الصديد الى لفافة في يد رجل ، ويترقب قذفها ليتلقفها ككلب قبع أمام سيده الذي يأكل .

وتلاشت هذه الصورة على أثر هزة مفاجئة انتابتها ، فارعشت الانامل ، وخلصت منها الورقة التي سقطت على الارض ، وهوى فوقها رأس ثقيل - وتلمس الصبي أمه فوجدها ، ولكن جثة هامدة .

وفي قيلولة اليوم وقت الظهيرة ، كان نعش محمولا على أعناق أربعة من الفقراء ، يرون في حمل الموتى خير صدقة يتصدق بها الفقير ، وكانوا هم كل من سار في الجنازة .

وبينما هم في طريقهم الى المقبرة البعيدة ، قابلهم رتل من السيارات يحمل عددا غفيرا من الناس ، تخفق على رؤسهم البنود والاعلام ، وعقد قوس النصر مصنوعا من سعف النخيل ، وفي وسطها جلس مرشح الدائرة الجديد .

ووقف الموكب حتى مرت الجنازة ، ولفت نظر سعادة المحتفل به أن شيخا يتبع النعش باكيا ، ويحمل على صدره المكدود طفلا يولول وينتحب ، فاستوقفه وسأله عن سر بكاء الصبي وانتحابه ، فأشار الشيخ بيده الواهية المرتعشة الى النعش البعيد وقال :

— ان أمه قد ماتت .

فنظر البك الى الصبى ، والشيخ الباكي ، ثم نظر الى الناس ، ولما
تحقق من ان عيونهم مصوبة اليه ، اخرج حافظته وناول الصبى جنيها .

واذا بهتاف الجماهير يشق عنان السماء : **يحيا رجل الاحسان !!**
يحيا رجل الاحسان ...

كتابنا المقادير

شيخ المنافقين

أحدث مجموعة من قصص

الاستاذ احمد الصاوى محمد



.... وبعد تفكير طويل تناولت القلم واخذت تكتب :

لو انك استطعت أن تسأل انقلم الذى كتبت لك به هذه الرسالة : كم من الوقت ظل مستسلما لاناملى فى صمت ، دون ان يقوى سنه على الدنو من الصحيفة ليخط عليها حرفا واحدا ، واستطاع هو أن يرد عليك : لاجابك ثلاث ساعات كاملة ، بدأت من الثالثة صباحا حتى اقبلت أول قاطرة ترام تهز بدويها نوافذ شارع الخليج ، وتزف الى اللانى كحل السهد جفونهن من سكانه بشرى انبثاق الصبح على نهار يأملن فيه تحقيق الامانى .

وليس هذا تهيبا يا فؤاد ولا هو تصورا ، فالجمل كانت تتسابق ، والعبارات تتلاحق ، الكلمات تكاد تقفز من بين شفتى ، وتنقر نفسها نقرا على الصحيفة التى ستحظى ، ولو لحظة ، بنعمة التمتع بأناملك التى مالا مست جسدى مرة الا واغرقتة فى بحر من لذات النشوى الفياض ، وهيات له خلاصة ما تشتهيهِ المرأة فى الوجود من لحظات تمر بها .

اذن فيما قضيت ذلك الوقت ، وقطعت تلك الساعات الثلاث ... فى تخيلى جمال تلك الكلمة الحلوة التى أردت أن أبدا ، ولاول مرة ، بها رسالتى . والتى هى عزيزة عليك ، حبيبة الى نفسك ، والتى هى

(زوجى) ... أوه زوجى ، ما أحلى هذه الكلمة ، وما أعذب رنينها
فى أذنى ، بل وما أحوج شفتى الى ترديدها دائما ...

وليس مرجع شففى بها لسمو معناها ، أو نبلى مرماها . فهى وان
كانت أسمى وأنبلى ما فى قواميس اللغات من كلمات . حتى أن الله ميزها
واصطفاه فعملها همزة الوصل بين الرجل والمرأة ، وحجر الزاوية فى
بناء المجتمع ، ونقطة الارتكاز فى العالم ، الا أن شففى بها لم يكن مرجعه
لذلك كله ، بقدر ما هو لجمال تلك الليلة التى ألححت على فيها أن أدعوك
بزوجى . وظللت بشفتى تسكرهما برضا بك ، وتدغدغهما بثناياك ، حتى
انجرحتا وفاهتا لك بها .

هل ما زلت تذكر تلك الليلة ؟ .. وهل تذكرها جيدا ، وتذكر ظروفها
وحوادثها التى حدثت تباعا ، وبسرعة غير منظورة أو مألوفة ... أما أنا
فما زلت أذكرها ، وأذكرها جيدا . اذكر وقتها ولحظتها كما لو كنت
ما زلت أعيش فى وقتها ولحظتها . وهل تنسى المرأة اللحظة التى تمر بها
مرة واحدة فى حياتها ؟

من قالت لك غير ذلك فهى كاذبة شـيئان لا تنساها المرأة ؟
القبلة الاولى .. والزواج الاول .

أما القبلة الاولى فلانها أول شرارة تشعل أنوثتها ، وأما الزوج الاول
فلانه أول بحر وقى أنوثتها عواذى الاحتراق .

... أذن كيف أنسى ؟

هل أنسى أصيل ذاك اليوم الذى جاءتنا فيه شقيقتك الهام ، واستأذنت
أمى فى أن أذهب معها الى حفلة عرس ابنة خالتها مديحة ، وربما مكثنا
هناك الليلة كلها . وقد قبلت أمى بعد لاي ، وبعد أن تأكدت من أن أمك
ستصحبنا الى هناك ، وسوف لا ترجع الابناء ، وما أن دلفنا الى السلم ؛
ورحنا نهبط درجاته فى سرعة ، حتى اطاقت الهام ضحكة خبيسة ، اردفتها
بقولها وهى تضغط بيدها على ذراعى المسكة بها :

- أليه رأيك في المؤامرة دي ؟ لا فرح ولا يحزنون .

ولما أظلمت المفاجأة جبينى وواقفتنى ، أطلقت الهام ضحكة أخرى ،
وقالت هى تجذبنى جذبا وتقودنى الى سيارتك ذات المقعدين :

- يا شيخه سيبك بقى من الجهود ده . هو فيه أحسن من السهر
والفرح والفرشة !

وانطلقت بنا السيارة حتى بلغت بنا باب الخلق ، فوجدناك هناك فى
انتظارنا على مدرج دار الكتب . وكنت ترتدى البذلة الكحلية والكرافتة
الحمراء التى انتقيتها لك يوم أن ذهبنا معا لأول مرة الى شيكورييل .



... أوه ماذا أذكر .. أأذكر لك . حتى توافه الامور . واقول لك اننا ذهبنا
بعد ذلك الى السينما وان الهام استأذنت منا بحجة انها على موعد مع سميرة
وكيكي وأمها فى سينما مترو ، وربما عادت بهن الينا قبل أن نخرج .

ان في ذكر هذه التوفاه ، ولا سيما اليك ، ثرثرة مملة . اذ كيف اقص عليك قصة أنت خالقها ، وأروى لك حادثا أنت مدبره ، وغير ذلك فاني أرى في التفاضي عن هذه التوفاه لذة كبيرة ، لاننا بذلك نضع يدينا ، وبسرعة على نافذة الحقيقة التي نطل من ورائها على الدنيا العريضة ، والحادث السعيد الذي ربط حياتنا ودعم سعادتنا بدعائم الهناء الأبدى .

والذي أذكره الآن وتذكره أنت معي اننا بعد أن خرجنا من السينما ، وانطلقت بنا السيارة في طريقها الى منشية البكري ، حيث مسكنك الخاص الذي اعتدت أن تقضى فيه أوقات فراغك ، وتستجم في هدوئه من عناء أعمالك المرهقة في الوزارة ! بعيدا عن ضوضاء البيت الكبير ، انك قلت لي ونحن نجتاز مدخل الحديقة :

- أنظري حتى القمر يتسم لمقدمك .

هممت أن أنظر الى القمر ، ولكن شغلني عنه ضوءه المنعكس على شعرك اللامع ، فوقفت أتطلع اليه ، ووقفت تتطلع الى .

ثم عدنا فواصلنا السير الى ان احتوانا المسكن ، وآوتنا الوحدة ورحنا في صمت ننسج منه خيوط السعادة ، ونضفر شبكة الهناء ، دون أن نشوش على تفكيرنا بشيء ، حتى بلغ من حرصنا على مواصلة الصمت ، اننا ، ونحن على المائدة ، كنا نتناول العشاء في سكون وتؤدة حتى لانحدث حركة تحول بيننا ولو لحظة في وضع خيط من الخيوط في الشبكة . اللهم الا كلبى الصغير فهو الذي كان يداعبك في تلك الليلة على غير عادته ، وينظر اليك نظرات مبهمة لم أعودها أنا منه . وكما تفاضيت أنت عنه وأهملته ، قفز مرة على صدرك ، وأخرى على كتفيك ، وثالثة يدس رأسه الصغير في أذنيك ، كأنه يريد أن يسر اليك أشياء لا يود أن أسمعها . وكلما زجرته أنت وابتعدت قليلا ، عادثانية ، الى أن وكلته بقدمك ركلة قاسية ، راح يتلوى على أثرها امام غرفة مخدعك التي تمدد على بابها ، وقد وضع رأسه على الارض وراح ينظر إلينا وكأنه يبكي .

ولما أردنا أن نجتاز باب مخدعك لتريني أثاثه الجديد الذي ابتعته

حديثاً ، هب في وجهك وكأنه ينهرك أو ينهاك . بيد أنك عدت فركلته
ركلة أخرى لاتقل قساوة عن الاولى ، أدت به بعيداً وهو يتأوه . وكأنه
جندى مشخ بالجرّاح . ثم دلفت بى الى الغرفة واحكمت رتاج بابها
الداخلى . ولما سألتك لماذا أغلقتها ؟ قلت ضاحكاً وانت تنفث دخان
لفافتك - لنأمن شر الكلاب .

والغريب اننى اكتب لك عنه الآن وهو قابع أمامى على المنضدة التى
اكتب لك عليها ، ينظر الى نفس النظرات التى يوجهها اليك .

تم رحت تربيى اثاث غرفتك التى نظمتهـا على طراز جديد . وانى
اصارحك القول اننى لم أر فيها شيئاً ، ولم أعرف لقطعة من أثاثها
لونا . اذ قد انتابتنى فى تلك اللحظة التى أغلقت فيها الباب فكرة خبيثة
تملكتنى واستولت على ، حتى موهت شتى المرئيات فى عيني ، الا لونها
الاسود الذى ظل فى نظرى قائماً ، ورحت انظر اليك فى خوف ، أوبمعنى
اصح ، وقفت حياك مرتعدة لاهثة القلب من فرط الاضطراب ، وقد
ادركت أنت ذلك ، فأسرعت الى وطوقتنى بذراعيك ، ورحت تطمئننى
وتهدىء من ثائرتى ، فى حين أنك كنت من ناحية أخرى تستنهض همى
وتستذل قواى .

وفجأة وأنا بين يديك ، شعرت بشيء غريب فتح عيني ، ولكن على
ذلك الشيء الاسود الذى ارتعدت منه ، وجسم لى ، حتى كدت أرى
بعينى مهد الجريمة ومخدع الاثم ملوئاً يقطر من دمي المسفوك . فاندعرت
وأقلت من بين يديك محتمية بجدار الدولاب الفرعونى الكبير . وظللت
كذلك ارتعد وانظر اليك فى خوف نظرة الشاة الضالة المغلوبة الى ذئب
الصحراء المفترس ، حتى كدت أسقط عند قدميك ، لولا أنك أدركت
ذلك ، فاقبلت على فى شهامة ونبل ، وأعلنت أمام الله الذى يرقبنا نساء
عقد خطبتنا ، قائلاً وانت تحتوى جسدى الخائر المنهوك بين ذراعيك
القويتين : أنك اليوم زوجى أمام الله ، وغداً أمام الناس .

وهنا جحظت عيناي ، وراحتا تحدقان بك ، حتى غام بياضهما

رويدا ، وانقلطنا على سبات لذيذ ، لم أفق منه الا على عواء كلبى الصغير خارج الغرفة ، وباحه المتقطع وهو يطرق علينا الباب طرقا متواصلا ، حتى كاد يدمى مخالبه ...

أوه مالى ولهذا كله ، فما كتبت لك من أجل هذه الذكريات العذبة ، وانما كتبت لك ردا على رسالتك السابقة التى بعثت بها الى من مصيفك فى الاسكندرية .

تقول أن سبب عدم اعلانك الخطبة واتمام الزفاف بالسرعة التى أرجوها هو رغبتك فى ان تهيب لنا مسكنا خاصا بعيدا عن مسكن الاسرة ، لانك تخشى أن أمك وشقيقاتك ينقصن على فى شىء ... أما الهام وسميرة فعما قريب ستزوجان . أما أمك ، أوبالمعنى الاصح ... « حماتى » .

أوه ... اننى اضحك ... أتدرى لماذا اضحك ؟ .. لاننى أتخيل نفسى معها فى عيشة واحدة ... وأتخيلك عندما تعود الى الدار وتشكو لك منى فتنهرنى أمامها . وعندما تخلو بى تربت على كتفى قائلا :

- اننى انما انهرك أمامها فقط - فأرد عليك من قالى قائلة : وغير أمامها يافؤاد . أقما أحب الى من ان تصفعنى من أجلها ، ولو كان الخطأ فى جانبها .

فمن هذه الناحية ثق اننى ، كما قلت لك دائما ، ليس أحب الى قلبى من ان أكون خادمة لمعارفك ، بل أمك وشقيقاتك .

وغير ذلك يافؤاد يخيل الى انك تناسيت السر فى الحاحى عليك بسرعة انهاء الزفاف .. لقد مضى على تلك الليلة شهران ، والحادث المنتظر بدأ يعلن قدومه .. اننى ليلة البارحة لم أنم لاننى شعرت به ، لأول مرة ، يثبت وجوده ، وكأنه يدغدغ احشائى بأنامله الحلوة التى لم تخلق أظافرها بعد .

أتدرى ماذا أريد ان أسميه ؟ .. عادل .. وهل تدرى لماذا اخترت

له هذا الاسم ؟ لانه من أسماء الله الحسنى . . الله الذى من على بك وقضى لى بتلك السعادة الانهائية والفرحة غير المحدودة .

أرجو ان يكون - البلوفر - الذى ارسلته لك قد اعجبك . . كنت امس عند صيدناوى اشترى لك بعض حاجات خاصة تلزمننا ، فأعجبت بلون جديد من الصوف ابتعت منه كمية . وها أنا اشتغل لك فى واحد آخر سهرت فيه ليلة البارحة حتى الرابعة صباحا .

والى أن التقتى كوعدك ، صباح الاربعاء ، على رصيف محطة القاهرة فى القطار الذى يصلها السابعة والنصف مساء . . . أثبك آخر قبلات . . . زوجتك

حسنية

ولما انتهت من كتابة هذه الرسالة أعادت تلاوتها مرة ومرة . ولما ارتاحت اليها طبعت عليها قبلة اودعتها كل ماتستطيع الزوجة أن تحمله لزوجها ثم ألصقت عليها طابع البريد .

ولكى تستوثق من وصولها تسلفت من الدار خلصة ، يصحبها كلبها ، وألقت بها فى صندوق البريد المجاور للدار . وعندما رجعت قابلها بائع الصحف ، فألقى اليها بجرائد الصباح التى تعود والدها أن يتصفحها وهو يشرب القهوة فى السرير عندما يستيقظ ، فتناولتها منه ، ثم راحت تصعد الدرج فى خفة ورشاقة حتى بلغت السرير ، فاستلقت عليه تعبته من طول السهر .

وبعد حين ، وعلى غير قصد منها ، تناولت الصحيفة ، ودون أن تعى أخذت تقرأ هذا الخبر من صدر الاجتماعيات :

« سافر اليوم الى فلسطين الاستاذ فؤاد بك الشافعى ، وعروسه عنايات هانم فهمى كريمة سعادة أبو العينين بك من سراة الاسكندرية ، لقضاء شهر العسل ، وكان فى توديعهما على رصيف المحطة الكثير من وجهاء الاسكندرية وأعيانها .

شيء واحد هو الذى كان يشغلها بعض الشيء عن الصحيفة التى
استماتت عليها أناملها ...

ذلك هو كلبها الصغير الذى تحولت نظراته الحيرة الى دموع انسابت
على فكيه .



كتابنا القادم

شيخ المنافقين

أحدث مجموعة من قصص

الاستاذ احمد الصاوى محمد

مبحث زوجة



وقفت ذاهلة تتلفت حوالها كأنها غريبة عن المخذع الذي احتواها
ثلاث سنوات كاملة . أو كأنها تبحث عن شيء تجهله ولا تعرفه ومع ذلك
هى فى حاجة اليه . وأخيرا تيقنت أنها انما تبحث فعلا عن شيء تعرفه
هى فى ميسس الحاجة اليه . ومن ثم راحت تبحث عنه فى كل مكان .
ولكنها لم تجده شأنها فى كل مرة تبحث عنه . أو شأنها منذ بدأ هو
يبحث عنها ويطلبها فى كل مكان ويلح فى هذا الطلب الحاحا . اكفهر وجهها
وبرقت عيناها وراحتا ترسلان شعاعا غريبا كأنه الحمم أو كأنه الالم .
أو كأنه ذلك الشيء الذى تبحث عنه ولم تجده ويبحث عنها ولم يجدها .
والغريب أنها عندما فكرت فيه طويلا هذه المرة وبدأت تتخيله وتعثر
عليه عفو المصادفة وتراه مجسما امام عينيها . اندعرت وقفلت راجعة
حتى لا تراه ولا تجده ولا تعثر عليه بيد أنها تعثرت فى خطواتها وكادت أن
تسقط لولا أنها ألقت بجسدها القاء على أول مقعد قابلها فتكومت عليه
كحزمة من القش ألقي بها ريثما تحترق .

وظلت كذلك حينما ثم أنت بحركة لا ارادية فارتكزت بمرفقها على حافة
المقعد المستطيل المستلقية عليه وألقت برأسها الصغير الملتهب على راحتها
المرتعشة ومن ثم أرسلت بصرها ثانية يبحث فى الفضاء الممتد أمامها عن

ذلك الشيء الذى هى نفسها لاتعرف ان كانت توده أم تأباه . تحبه أو تبغضه . ترضى به أم تسخط عليه . غير أن بصرها الخائف المتوجس كان لا يستقر على شيء فقد كانت شتى المرئيات تنعكس عليه مثلونة كالحرباء فمرة صفراء وأخرى سوداء معتمة ومرة ناصعة البياض وأحيانا قاتمة كلون الليلة التى قضتها .

وظلت كذلك ترسل النظر صامتة لاتبدى حراكا أو تحدث حركة تشوب السكون الرهيب الشامل الذى اكتنفها اللهم الا انفاسها الملتهبة التى كانت تتصاعد حارة حتى لتكاد تمزق صدرها وتحرق شفيتها وما يقابلها من يد تئن تحت ثقل الرأس المحموم المضطرب الذى تحمله .

وفجأة دوى فى قلب السكون الرهيب المخيف صوت الساعة الكبيرة المعلقة فى البهو تدق دقة واحدة . فانذعرت أثر هذه الدقة وتكورت فى جلسيتها كمن ابغتها الخطر على غير انتظار . وظلت كذلك ترتعد وتصطك . ولكنها بعد جهد جهيد لم تشعر هى به حركت جيدها الاتلع الذى صهرته حرارة الرأس المحموم وحولت نظراتها المرتعبة ناحية الباب المفتوح ثم انفذته الى الساعة المعلقة فاذا بها الثامنة والنصف ..

— الثامنة والنصف ... ولم يبق سوى نصف ساعة فقط ..

وجحظت عيناها وانشكت نظراتها فى عين الساعة الدائرية وعقاربها الثلاثة التى تمثلت لعينيها كضبابين ضريرة تسعى فى الظلام .

— ما أبغض هذه الساعة .. وما أسمع ظلها أبهذه السرعة أتت على الثامنة والنصف ... ترى هل هى الاخرى تتأمر على .. أم ترى الزمن نفسه يتسابق للاشتراك فى الجريمة ... حتى الزمن يتأمر مع المتأمرين على .. على .. على قتل امرأة .

واسبلت هديها ودفنت وجهها المضطرب بين يديها المرتعشتين وانفجرت باكية بكاء مكتوما لا يكاد أفينه يبلغ أذنيها . وظلت كذلك زمنا جففت فيه دموعها التى انسابت باردة على وجهها الدافئ

- ولكن فيم هذا الاضطراب .. فيم هذا الهوس الجنوني الذي
أحطت نفسك به . فيم هذه الحياة القاتمة التي تحيينها منذ بدء
تفكيرك فيه .

- اننى استهول الجريمة .. استفطع الخيانة استفطع لقاء زوجى ..
زو .. زوجى .

والسبلت هديها وانفجرت باكية . وانساب دموعها الباردة على
وجهها الدافئ .

- كيف ألقاه .. كيف أنظر اليه .. بل كيف ادع أحضانه الطاهرة
النقية تلوثها قنارة الجسد الذى سيفرقه الاثم عما قليل فى المستنقع
الذنس وتلفه الرذيلة بنسائها العفن بعد دقائق .
واهرقت عيناها واتسعت حدقتها وتمتت :

- لا .. هذا ان يكون .. هذا ان يكون ولن يحدث .. كيف يحدث
يا جليالة !!

وهمت أن تقوم من مقامها ولكن قواها المتراخية خانتها فعادت
واستسلمت للمقعد المتكومة عليه .

- ولكن ما الذى جعلك تتورطين هذا التورط . ما الذى جعلك
تصفين الى هذا النداء الاصم الذى الهب تفكيرك .. ما الذى جعلك
تسمحين لقدمك الطاهرة أن تسعى فى الظلام على جسر الخطيئة حتى لم
يعد بينك وبين الفرق سوى أمتار سوى أقدام .. سوى دقائق .

وزنت الى معصمها فرأت السوار الذهبى الكبير المحلى به . وانعكست
أضواؤه اللامعة البراقة على عينيها تداعبهما .. وهالها جمالها . وجمال
معصمها . واطربتها كلمات الاطراء التى سمعتها عنه .

- وهل هذا فقط ؟

وتسللت نظراتها الى ما وراء الدولاب فرأت الثوب الصوفى المزركش

الذى ارتدته مرة فاهبت الغيرة منه قلوب اترابها وصويحاتها . حتى
اللاتى هن أشد منها ثراء وغنى .

- وهذا .. وهذا الفرو الثمين الذى بلغت تكاليفه أكثرهما تتصورين .
والذى ما ارتدته مرة الا وحسدت نفسك عليه .. ثم .. ثم هذا
المظروف المودع بين طيات الثياب .. ما الذى بداخله .. ما الذى به ..

- كل هذه التحف قدمها اليك من شهرين . كل هذه الهدايا اغدقها
عليك ولما يلتق بك بعد . أو يحدثك مرة على انفراد .. أو حتى على
غير انفراد .. فما بالك اذا اتجزته الوعد والتقى بك الليلة . وفق
الترتيب الذى دبرته أم بيومى .. أم بيومى . يالها من داهية عجوز
كيف استطاع بعد أن رددت على محاولته .. بعد أن حرمت على نفسى
النافذة المطلة على شرفته .. بعد أن أوصدت فى وجهه جميع النوافذ
والابواب .. بعد أن مكثت الشهور لا أرى النور حتى لا أراه . وأرى
تلك الابتسامة الماكرة .. تلك النظرة المربعة التى كانت تلتهم جسمى
التهاما . كيف استطاع بعد ذلك كله أن يعثر على هذه الشيطانة التى
تمكنت بدائها أن تطرق بابى ثم قلبى ثم تزيل الكلفة بينى وبينها ثم
استطاعت بسحر حديثها وقوة اغرائها . أن تجعلنى أذوب شوقا اليه
لمجرد ذكر اسمه ثم جعلتنى أكثر من ذلك . جعلتنى انا التى افتح
النافذة بيدي .. وأنا التى أقف فيها بالساعة والساعات أرقب أوبته .
أراه وهو يسير مختالا فى خطوات منتظمة مزهوا بتلك النجوم التى حلى
بها كتفيه .

- ولكن ليت الامر وقف عند هذا الحد ولم تفز منك تلك الحيلة
الرقطاء بموعد الليلة . لقد جعلتنى تحت تأثير نشوة حلوة من نشوات
حديثها الساحر .. وفى غمرة من غمرات اللذة بالوعود الخلابية أن أضرب
له التاسعة من هذه الليلة موعدا للقائه .. سيمكث معى الى الحادية
عشرة .. أى الى ما قبل موعد القطار بساعة ... سيمكث مع ..
مع من ؟ ..

— معك أنت!

وتشنجت أساريرها وجمد الدم في عروقها وجحظت عينها .
والتصقت أهدابها الطويلة بحاجبيها كأنهما يمنعان جبينها من السقوط
وتمتت :

— معى أنا ؟

— وهنا وفي مخدع زوجك يا جليلة !

وكان سهمها أصاب قلبها ولكنه لم يصبه . فغادرت المخدع هلعاً
فرقة صارخة .

— لا .. هذا لن يكون . هذا لن يكون ولن يحدث .. كيف يحدث ؟
واسبلت هديهما وانفجرت باكية وانسابت دموعها الباردة
على وجهها الدافئ .

— لو يأتي زوجك الليلة على غير عادته .. انه من يوم أن هاجر بك
الى هذا خوف الفارات لم يسترح يوما . يسافر الى المدينة في السادسة
صباحاً ولا يعود الا في قطار منتصف الليل .. ولكن ماذا يحدث لو
أخلف الميعاد هذه الليلة .. لو جاء الان .. هذه اللحظة . اذن لانقذك
من الموت .. وانتشلك من الهاوية ..

لرحلت به الى المدينة حتى ولو مزقت جسدك شظايا القنابل ..
اليسست القنابل وان مزقت جسدك وجعلته يتطاير هباءً على نوابات
النيران المندلعة . أهون من الخيانة التى تجعله نهبا للذئاب الضارية .

اليسست السكين وهى تقطعه . ياخف عاينه من الضمير وهو يؤنبه ؟
— آه .. ليت زوجك يا جليلة يعود الليلة على غير ميعاد .. اذن
لعرف الليث كيف يذود عن عرينه .

— ولكن لماذا لاتردينه انت . وتوددين انت عن عرين الاسد .
لماذا لاتصفينه على وجهه ان أراد بك سوءاً ؟! لماذا لا توصدين الباب
في وجهه ولا تصفين لهذا النداء الآثم الذى يكاد مجرد سماعه يقطع نياط
قلبك .. لماذا .. لماذا . لاننى امرأة .. لاننى امرأة .

— هذه أوهام .. هذه خيالات .. ان المرأة هي بذرة المكر والدهاء ..
هي شجرة الخنل والرياء .. هي القوة الغاشمة التي تستمد هوسها من
الشيطان ..

— هذه نعوتهم .. هذه أضاليلهم .. المرأة أوهى قلبا من خيوط
العناكب .. مشكلة المرأة أنها متعة .. ولذلك هم يصفون عليها كل هذه
الأكاذيب .. ويحوظونها بكافة هذه الاباطيل ويصفونها بالدهاء والمكر
والقوة .. لكي يوهموا أنفسهم عندما يظفرون بها أنهم إنما ظفروا بشيء
ثمين .. والا ما أنذا ..

واسبلت هديها وانفجرت باكية وانسابت دموعها الباردة على
وجهها الدافئ .

وعلى حين فجأة سمعت شيئا كأنه الخطى . فاندعرت وتداخلت في
نيابها وتتابع دقات قلبها واسترقت السمع واجفة راجفة ترتعد .
ولكنها شبيهة بخطوات زوجها يا جليلة .. وانصتت ..

كتابنا القادم

شيخ المنافقين

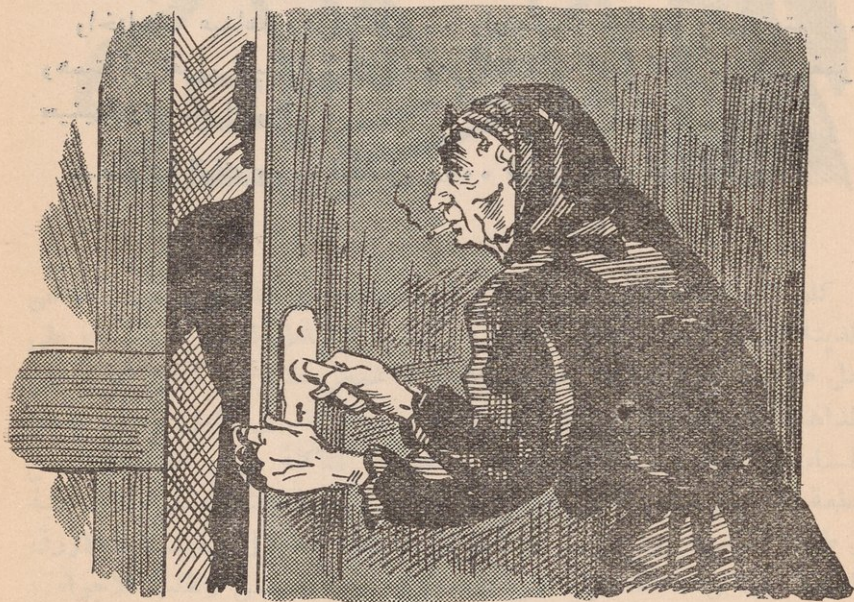
أحدث مجموعة من قصص

الاستاذ احمد الصاوي محمد

— وافرحناه انه هو ..

— ان الله قد بعث به اليك لينقذك . ليدفع عنك السوء

— ولكن احقا انه هو ؟ وعادت تسترق السمع .



حقا انه هو .

وغمرتها فرحة النجاة . فراحت تقبل حتى أناملها المرتعشة . حتى المنديل المبتل بالدموع الذى فى يدها وانفرجت أساريها . وعلت ثغرها الشاحب ابتسامة سرى نورها فى كيانها المنطفئ فاناره .

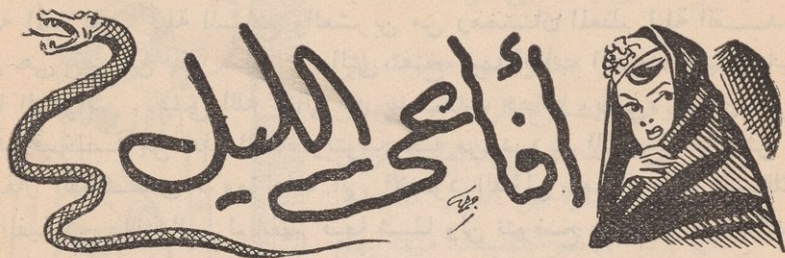
— رباه ما اكرمك .. ما افضل نعماءك قد بعثت به الى .. لقد انزلت الى من السماء ملكا .. وفتحت الباب فرحة جناة . وهمت ان تلقى بجسدها المرتعش المحموم فى احضانه .. لتتلاشى فيه .. لتحتفى به .. لتسمر اليه شيئا .. استغفر الله بل أشياء .

ولكنها رأت أمامها أم بيومي .

ورأتها تبسّم لها تلك الابتسامة الصفراء السخيفة التي لاحت لها
هذه المرة أشد اصفرارا وهي تمعن النظر في عينيها الضيقتين ، وفمها
الاسود الغائر الشبيه بفجوة ضيقة في قبر مهجور .

واختلجت عيناها وهي تنظر .. وارتعشت شفتاها وهي تتمم ...
وهمت أن تقول شيئا لولا أن أم بيومي انشغلت عنها قائلة . وهي تغمزها
بعينيها وتفسح الطريق .

— سعادة أميك اتفضل شوفي ازاي الدنيا منورة .



كان المساء قد أقبل . وكان لا يزال في مكانه من الشاطئ بعيدا عن المدينة حيث الهواء الطلق الخفيف والهدوء الشامل الذي يساعده على حل طلاسم كتبه المعقدة واستظهار ما غمض عليه من كتابي الفقه على المذاهب الأربعة وشرح الفيه ابن مالك . ولما أقبل الليل وحال غبش المساء بين عينيه وتلك الحروف الباهتة المتأكلة طوى الكتاب ووضع قطعة القلم الرصاص التي كان يؤشر بها على الصفحات الصفراء الشاحبة في طيات عمامته وراح يسير في الطريق متمهلا يخب في جلبابه الأزرق المخطط وكأكلته الخضراء التي بهت لونها من الشمس وتقلب الأجواء .

وأحس وهو في الطريق بثقل رأسه المتعب من كثرة البحث والإطلاع ، فمسح يده عليه وأرسل نفسا حارا أعقبته أنه خافته مبعثها الأسف المرير على عينيه اللتين كادتا تضامعان بين تلك الحروف المتأكلة وذلك المصباح الزيتي الخافت الذي يضيئ نوره الشاحب على الصفحات الصفراء لونا كأنه الانتقباض الذي يعتريه عندما يفتح الجرومية أو متن اللغة أو يتصفح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ومع هذا الجهد الذي يبذله واليالي الطوال التي يقضيها ساهرا . فهو لم يخلص بعد من هذا العناء ولم يدر متى سيخلص منه ويحصل على تجهيزية الأزهر ويستريح . . ولكن الله القادر على كل شيء قادر على أن يخلصه ويريحه .

وما ان خطر له اسم الله ورددته شفاته ، حتى رأى فجأة نورا متلألئا

ينبعث من مئذنة أحد المساجد . ولاحت المئذنة له من بعيد مزدانة بالثريات التي راحت أضواؤها تداعب عينيه في لذة خالصة . وهنا خطر له خاطر لمعت عيناه وانفجرت له أساريره . . أن يصلى العشاء هذه الليلة جماعة في المسجد ، فصلاة الجماعة مفضلة وخصوصا في هذه الليلة المباركة . ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر . والتي تفتح فيها أبواب السماء وتستجاب فيها الدعوات . عسى الله تعالى أن يستجيب دعاءه ويهيئ له من أمره ورشدا فيخلصه من هذا العناء ويتوب عليه من دروس الشيخ الدمرداش ، وأسفار القلقشندي ، ومؤلفات أبي الاسود الدؤلي ومن أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك التي لم يفهم فيها شيئا ولن تتوضح مسالكها لعينيه أبدا

ولما بلغ المدينة أخرج ساعته النحاسية الكبيرة وكشف عنها ذلك الغطاء الصوفي الذي يقيها عواذي الصدا والكسر فاذا بساعة باقية على صلاة العشاء فأين يمضي هذا الوقت اذن . . انه ان ذهب الى مسكنه المتواضع في تلك الغرفة الرطبة المظلمة في بدروم منزل أم طنطاوى ربما قضت تلك المسافة الطويلة بين الدار والمسجد على عزمه وتكاسل عن الصلاة . . . أو ربما شغلته تلك المنضدة المتآكلة وما عليها من سراج خافت شاحب مكتئب وكتب جملة متناثرة هنا وهناك فينكب عليها حتى الصباح كعادته كل ليلة . . واذا ظل خارج الدار الى موعد الصلاة فأين يذهب . انه لم يؤم منتدى عاما في حياته ، حتى القهوة لم يذق لها طعما ولم يعرف لماذا يشربها الناس . أما الشاي فلم يذقه في حياته الا مرة واحدة يوم أن ترك نافذة غرفته مفتوحة فأصيب بنزلة معوية غاصتها له أم طنطاوى بكوب شاي وليمونه . . خير له أن يسير متمهلا في الطريق يقطع بعض شوارع المدينة وميادينها العامة حتى موعد الصلاة فيوجه وجهه شطر المسجد متوكلا على الله .

وكانت المدينة في تلك الليلة مرحلة فرحة بزوال خطر الغارات مبتهجة باليلة الشريفة - ليلة القدر -

فبدأت في حلة قشيبية زانتها الثريات والاضواء . وسر الشيخ هذا المنظر ، فأخذ يسير متمهلا متأملا في شتى المراتب . وكلما راقه حانوت يدال زينب فتريته واكتظت بـ (فطرة) العيد وقف قليلا يمعن النظر

في البندق واللوز و (عين الجمل) ثم
ينصرف الى بائع الكنافة فيتأمل
حيناً ألوان الورق الأخضر والاحمر
والبنفسجى التى صنع منها قبابا
وطائرات هوائية تحلق فوق الصينية

وهكذا ظل يتنقل من حانوت الى
غيره ومن شارع الى آخر الى ان
وصل الى احد الميادين العامة فرأى
من بعيد داراً من الدور كانت في
زينتها وقوة الاضاء المنبعثة منها ابهج
ما شاهد في ليلته ورأى جمهوراً
كبيراً من الناس يهرع اليها ويتدفق
على بابها حتى ازدحم مدخلها ازدحاما
يلفت النظر فذهب هو الآخر ليرى
ذلك الشيء الذى يقبل عليه الناس
هذا الاقبال . وما ان اقترب منه حتى
طالعته تلك الاعلانات الكبيرة
التى لصقت على ابوابها فعرف انها
دار التمثيل في المدينة وان احدى
الفرق الجواله ستلعب في ساحتها
هذه الليلة ورأى فيما رأى بعض
الاعلانات والصور الكبيرة التى تمثل
أبطال الفرقة في اوضاع مختلفة .
ورأى من بينها صورة كبيرة لراقصة
الفرقة في وضع مفر من اوضاع
الرقص المثير فتفرس فيها قليلاً ، وما
ان رأى الثوب الخفيف الذى لا يكاد



يحجب حتى مواطن الاغراء المسموم من الجسد المتخاذل التثنى حتى
 اسمأزت نفسه واشاح بوجهه عن هذا الخزى الفاضح والاثم المزرى بكرامة
 الدنيا والدين . ووقعت عينه على شباك التذاكر فالفى الناس تتهافت
 عليه تهافتا جنونيا وتدفع بعضها لتصل اليه فوق مندهشا متعجبا
 من هؤلاء الذين يقبلون هذا الاقبال على دور اللهو واماكن الفحش
 والرذيلة بينما بيوت الله تكاد تكون خالية الا من الفقراء والعجزة وذوى
 العاهات . وهم أن يبصق على اخلاق الجيل وان ينصرف الى هؤلاء
 العجزة والفقراء الذين كشف الله عن بصيرتهم فاستبدوا الآخرة بالدنيا
 وكانوا من الراحين . واذا به يسمع فجأة صوتا خفيفا كأنه النسيم لنا
 كأنه الهمس يناديه ويناديه باسمه الكامل الصحيح فالتفت فاذا بوجه
 ساحر كأنه القمر ، فاتن كأنه الدنيا فلم يصدق ففتح عينيه فاذا بامرأة
 تقبل عليه اقبال الشذى العطر وتمد له يدا حلوة لينه وتصافحه في
 حرارة وتشد على يده في شوق . حدث كل ذلك في لحظة هائلة سمرت
 فيها قدمه وشد جسده شدا الى قدميه فلم يعد يتحرك فيه سوى يده
 التى راحت تنتفض فى يدها من شدة ارتبائه . ذلك لانه لم يتصور أنه
 يصافح امرأة فى الطريق ولا حتى فى غير الطريق وثانيا لان الشك خامره
 فى انه غير المتصود بهذا النداء ولا بهذه المصافحة الحارة التى تنم عن
 الاشتياق الجهم . . ولا بد أن يكون هو غير المقصود فهو لا يعرف فى المدينة
 غير أم طنطاوى ولولا الريال ايجار الغرفة الذى يقدمه اليها كل شهر لم
 عرفها هى الاخرى فكيف بهذه ان تعرفه وتناديه ، وتناديه باسمه الكامل
 الصحيح ؟!

وسحبت يدها التى كان لها فعل النار فى جسده الشبيه بالخشب
 القديم المدفون الذى يذوب هيكله بمجرد ان يشم رائحة النار لاول مرة .
 ولما سحبت يدها نظرت اليه اولا ثم انثنت فى خفر ثم اقبلت على اذنه
 فى استحياء واخيرا قالت وهى تدس فى يده ورقة مالية :

- والنبي ياشيخ خليفة هات لى تذكرة . احسن الدنيا زحمة قوى

وهم ان يحرك شفثيه ليسألها من هى . أو هل هو حق الشيخ خليفة

الذى تقصده بيد ان شففيه لم تتحركا فأخذ الورقة المالية دون ان ينبس وانصرف الى شباك التذاكر الذى كان الزحام عليه قد بلغ أشده حتى اضطر صاحب الليلة ان يستنجد بالبوليس الذى فرق الناس وأوقفهم الواحد تلو الآخر بانتظام . وكان من نصيب الشيخ ان يقف فى نهاية الصف ينتظر حتى يأتى دوره غير ان الشئ الذى كان يؤله ويؤذيه فى نفسه هو خوفه من رؤية أحد له من زملائه . اذ كيف يكون موقفه لو مر أحد الزملاء ؟ هل سيظن انه يقف هكذا ليؤدى عملا انسانيا او غير انساني أجبر عليه ؟ من البديهي لا . وما دام لا فسيصبح هذا حديث الطلاب فى المعهد وموضع سخريتهم ... أو ماذا يكون الحال اذا مر الآن صدفة الشيخ الدمرداش نفسه ورآه فى وقفته هذه مع هؤلاء الكفرة الفجرة الذين يتهافتون على اللهو والفجور فى هذه الليلة المباركة وقبل صلاة العشاء ؟ انه بلا شك ان رآه سيزدرية وسيحتقره ولا بد انه سيسخر منه هو الآخر . ومن يدرى ربما يغير موضوع الدرس غدا فبدل ان يكون أركان الوضوء عند أبى حنيفة . يجعله أركان الفجور عند الشيخ خليفة .

وبينما هو كذلك غارق فى هذه التخيلات المزعجة اذا به يفيق على دوى غلق شباك التذاكر حيث قد نفذت آخره تذكرة . وهنا استرد أنفاسه وفرجت أساريره وهم ان يرد اليها مالها وهو فرح بالنجاة غير انه فجأة رأى شيئا ما ان وقعت عينه عليه حتى انهلع قلبه واربدت ملامحه ثائية وعادت نفسه الى القنوط المرير الذى يعتربها احيانا . وبعين كلية حول وجهه عن الساعة التى كانت قد قطعت فى السير شوطا بعيدا جدا بعد صلاة العشاء ويبد متخاذلة ردها الى مكانها من صدره ثم ذهب الى تلك المرأة التى القى بها القدر فى طريقه هذه الليلة ورد اليها نقودها ثم يمم وجهه شطر داره يضرب فى الظلام بقدمين كأنهما خطوات مظلوم يضرب فى الدنيا على غير هدى .

بيد انه لم يمش طويلا حتى أحس بشئ كأنه وقع الخطى يتنقل خلفه على مهل ثم يقترب منه رويدا . ثم يدانيه فى تودة فالتفت لا مدعورا وانما

شبهه مستطلع فإذا بوجه يطالعه . وإذا به ساحر كأنه القمر . فائن كأنه الدنيا . وفجأة أحس الشيخ ان الذعر قد أدركه وان الخوف قد لحق به وأنه انما وقع فعلا في شيء كثير من الاضطراب والحيرة فوقف وقد أربدت ملامحه ولمعت عيناه وهم ان يقول لها في خشونة : من أنت وهل تعرفيننى حتى تطلبى منى أن ابتاع لك تذكرة . . وهل تعرفيننى حتى تجدى في السير خلفي ؟

ولكنه قبل ان ينطق حرفا من ذلك سمع شيئا حلوا يشبه الهمس يعلو رويدا ويقترب من أذنه في دفء وحرارة وإذا به يسمع ذلك الصوت الناعم الذى فيه رخاوة النسيم وليونته ينساب في أذنه خفيفا رقيقا يتماوج كما انساب في أذنه منذ ساعة أو تزيد يقول :

- انت مروح يا شيخ خليفة ..

واستجمع الشيخ قواه وانفجرت أساريره وقال في شيء كثير من اللطف والرفقة :

- اجل .. ولكن من انت ؟

فهممت ثم استدارت مسترخية الجفن مترنحة الاعطاف ودست خمس أنامل بضعة لينة تحت إبطه وقالت في شيء من الابتسام الجأها إليه ذراعه التى انتفضت مذعورة من مجرد اللمس :

- أنا ساكنة معاك في بيت أم طنطاوى

وهنا استطاع الشيخ ان يسترد بعض انفاسه وان يسير بجانبها حتى بلغا الحارة واجتازا ذلك السرداب المظلم الذى ينتهى الى البيت فوقفا ، وهم الشيخ ان يخرج المفتاح فأسرعت هى واستردت أناملها التى ألهبت ذراع الشيخ ورنحته وعبثت به عبثا جعلها تزم شفيتها ضاحكة وهى ترقب اضطرابه وهو يعالج الباب . وكان باب غرفة الشيخ خلف باب البيت مباشرة ومع ذلك أخطاه الشيخ وأخطاه لأول مرة في حياته ولما اهتدى إليه مكث حيناً يبحث عن الثقب ليضع المفتاح ولما رأت هى ذلك

تقدمت منه وتناولت المفتاح من يده وفتحت له الباب فلم يسع الشيخ
أزاء هذا الجميل إلا أن يقول مجاملا :

- اتفضلى ..

وما أن قال ذلك حتى دخلت فعلا وزادت على الدخول أن ردت هي
الباب بيدها واحكمت رتاجه وهي تقول وتنظر الى عينيه الزائفتين :

- أحسن حد يشوفنا

وتقدم الشيخ مرتبكا وأشعل المصباح الزيتي فبدت له الغرفة كما
تركها . بضعة كتب متناثرة هنا وهناك على مرتبة قدرة ملقاة على
الارض . « وتراييزة » متأكلة عليها فضلات من جبن وبقايا من كسر
الخبز الجاف . وجلباب من غير اكمام علق على مسمار في الحائط .
ومكتل من سعف النخيل به آنية من فخار ملأى بالمش الذى يسبح دوده
على غطائها . ونظر الشيخ الى كل ذلك فمد لسانه الجاف وحرك به شفثيه
وقال وهو يجرب بطانية سوداء ويدأرى بها الوسادة القذرة التى ينام عليها :

- شوفى عيشة العازب .

فقلت ضاحكة وهي تجلس على المقعد الوحيد الذى فى الغرفة :

- ما احنا فى الهوا سوا . أنا كمان عازبة زيك اقعد ..

وجلس الشيخ امامها مرتبكا على المرتبة الموضوعة على الارض . وهم
ان يقول لها شيئا فلم يجد . وهم أيضا ان ينشغل بشيء فلم يجد .
فحاول ان ينزع حذاءه ولكنه تذكر ان الجورب مما لاتسر رؤيته فتركه بعد
أن فك رباطه وأدركت هي ذلك كله فزمت شفثيه ضاحكة ثم قالت :

- تعرف أنا من زمان نفسى أشوفك !

ورفع الشيخ رأسه فرآها فى جلستها قد وضعت ساقا على ساقا فانحسر
طرف الثوب عن فخذ متبلورة ما أن رآها حتى عاوده صمته واطراقه .
ولاول مرة فى حياته شعر بأشياء غريبة عليه فيها القليل من الخوف وفيها

الكثير من الجراءة المتناهية التي لم يألفها في حياته وأغمض الشيخ عينيه ثم عاد ففتحهما ولكن على ظلام دامس وجسد أبيض كأذه الشمع وأملس كأنه الأفعى يتلوى ويدعوه في صوت خفيف كأنه النسيم ، لين كأنه الهمس فلم يسمع الشيخ وهو الخجول الا ان يلبي النداء .

وفي اليوم التالي كان الشيخ الدر داش يصلى الظهر جماعة بطلاب الرواق الاحمدى ولكن الشيخ خليفة تخلف يومها عن الصفوف !

كتابنا القادم

بقيم
البرهان



« كنت كلما التقيت بها ألفت في يدها كتابا من كتب الدين وان تجاوزت
فمن كتب الفقه أو اللغة ومن أيام دخلت عليها في مكتبها فأفيتها تطالع في
كتاب اسمه الاستمتاع لمؤلفة أمريكية عرفت بأدبها المكشوف » .

كان السكون شاملا لا يشوبه سوى دقات الساعة الكبيرة المعلقة في البهو
الفسيح فهي التي كان صوتها ينفذ الى غرفتها في هدأة الليل خفيفا رقيقا
كأنه النسيم .

وكانت لا تزال أمام مكتبها دافئة رأسها الصغير ، ونصف صدرها المعطر
بين أكداكس الكتب الموضوعة على المكتب والتي تطالعها دائما وتأخذ منها
المراجع لمحاضرتها التي تعدها عن - المرأة وأثرها في الحياة الاجتماعية -
كل ذلك دون حركة أو حس أو تنبه . حتى انها لم تفتن الى مرور الزمن
ولا الى قدح الشاي الذي كان قد وضع أمامها على المكتب من زمن بعيد .
ولكنها فجأة أحست بشيء ألقى في خضم السكون وانساب في أذنيها فأعادها
الى نفسها فرفعت نفسها ومدت سمعها مدا في الظلام وأصفت الى الساعة
حتى خلصت من دقائقها العشر . ثم مدت أناملها الرقيقة وخلصت بعض
خصلات فاحمة كانت ترفرف على جبينها المشرق وتداعبه . ورجعت

بظهرها الى الخلف ومدت ساقها العاريتين الى الامام وتمطت على المقعد ثم ثأبت وبعد حين همت بأن ترجع الى جلستها وتفرق من جديد في لجة الكتب . ولكنها لمحت قدح الشاي ، ولحت الى جوار الصينية البللورية عدة رسائل جاءتها مع المساء فتناولتها وألقت عليها نظرة قبل أن تفضها فألفت من بينها رسالة زرقاء تعرف لونها جيدا . وتعرف خطها كل المعرفة . فالقتها جانبا ، ثم فضت بقية الرسائل فاذا بها ثناء عاطر من بعض المعجبين بالمحاضرة القيمة التي ألقتها من أيام عن - الزوجة العربية في صدر الاسلام - ولما انتهت منها جميعا عادت فألقت نظرة على الرسالة الزرقاء وتناولتها بين أناملها ، ونظرت اليها وتفرست فيها . ثم مدت شفيتها في ازدياء من هذه الرجولة المخنثة التي لا تعرف سوى عبارات الحب الرخيص ولا تجيد غير الفاظ الغرام المبذل ولا تحذق غير فنون التأوه والتوجع والدموع كأن الحياة عند هذا الصنف من الناس لم تكن غير هذه الميوعة وتلك الدموع ولكم أفهمت صاحب هذه الرسالة عن طريق غير مباشر أنها تحتقره وتحتقر أمثاله من تجار الغرام . بل تحتقر الحب نفسه وكثيرا ما أفهمته وأفهمت أمثاله انها لم تخلق للحب ولم تخلق أيضا للزواج لانها لا تجد فيه سوى مهزلة ما برحت تتكرر منذ خلق الله آدم الى الان . ولانها عدا ذلك كله قد وهبت روحها للدير فلا يهتمها أبدا بعد ذلك هذا الجسد التافه الذي تقدمه قربانا للروح ، ودون أن تحس ضغطت بأناملها على الرسالة ومزقتها ثم ألقت بها جانبا على الارض . وهمت أن تتناول القلم وتعاود الكتابة فارتطمت أناملها بكتاب جاءها مع البريد من يومين ولم تكن قد فضته لانها لم تجد وقتا لذلك .. فتناولته فاذا به لاديب كبير ، تعرفه وتعرف ميوله ولا سيما نحو المرأة بصفة خاصة بل تعتبره من الذين شيدوا مجدهم وأقاموا شهرتهم على انقراض المرأة فنظرت اليه فاذا بعنوان الكتاب غريب . واذا به يختلف كل الاختلاف عما ألفته والفه القراء من هذا الاديب الكبير . فالكتاب من عنوانه يدل على التحدث

فى تلك المشكلة - مشكلة الزواج - التى هى عماد محاضرتها واذن لابد من أن يكون فى هذا الكتاب جديد ولابد أنه سيجد أمرا فى دنيا الادب وعالم القراءة ، ان لم يكن قد أحدث واذن لابد لها من قراءته قبل أن تفرغ من محاضرتها . فلربما تستعين بأراء الكاتب وتدل بها على صدق نظريتها .



وفتحت الصفحة الاولى ، وألقت عليها نظرة . واذا بحديث جميل رقيق شيق ينثره راهب الفكر - على الصفحات وهو يتحدث عن نفسه ، واذا به يخلص من هذا الحديث الطلى الى قصة رائعة بدأ فى سردها بأسلوب ساحر باهر . . واذا بها تترك مقعدها وتحتضن الكتاب فى رفق ، حريصة عليه ، فرحة به . وتذهب الى السرير الفخم القائم فى طرف الغرفة ، وترفع بعض دثره ، وتعلو من بعض وسائله . وتقرب المصباح الوردى من رأسها الصغير . بعد أن استلقت على ظهرها ومن ثم راحت تلتهم صفحات الكتاب بعينيها كما يلتهم الجائع من (صينية بطاطس) فاخرة صنعتها امرأة غير مصرية . وظلت كذلك ساعة وساعة .

دون أن تحس بنفسها . أو تسمع رجع أنفاسها التي كانت تثرى على الصفحات دافئة كلما أوغلت في قلب الكتاب . ولكنها بعد حين وقفت فجأة عند صفحة ما ، وراحت تمعن فيها النظر ثم عادت فقرأتها ثانية . ومع ذلك وقفت عندها أيضا . . . وقفت طويلا هذه المرة . . ثم لما لم تكف رجعت إليها مرة ثالثة وقربت الصفحات من عينيها كأنها تود أن تذوق حروفها بعينيها وراحت تعيدها بعد أن تورد وجهها . وصعد الدم حارا الى رأسها فألهب وجنتيها واضطرب قلبها اضطرابا بدأ يهر الصفحات بين يديها وهنا ألقت بالكتاب على صدرها وشبكت عليه اناملها المرتعشة وبعثت بعينيها الى سماء الغرفة . وهى مستقلة على الفراش وراحت تنظر الى الفضاء الممدود الذى أمامها وتهمس الى نفسها بنفسها وتلقنها كلمات لم تعرف هى كيف أتت بها . . حتى الباعث على هذا الهمس الخجول لم تستطع أن تحدده لانها لم تعرفه . وان كان مما لا بد منه فى هذه اللحظة ضرورة التفكير فيه . ورفعت الكتاب الى وجهها وقربت الصفحات من عينيها وقرأت للمرة الخامسة :

« ووطقنى برقة وحرص كأنه يطوق شيئا مقدسا ووضع شفتيه على شفتي وضعوا خفيفا لطيفا فى قبلة طويلة . وساعدنى فى خلع معطفى بينما شفتاه تلمسان يدى وذراعى ونجوى لس النسيم »

وهمت أن تواصل القراءة ، ولكن شيئا غريبا طفى على عينيها فموه الكلمات على الصحيفة أمامها فألقت بالكتاب وهى ترتعش وانفاسها تضطرب من شدة خنقان صدرها الذى كان يعلو ويهبط كأنه يدفع عنه أنفاسها التى التهب فجأة حتى غدا يخشى على شفتيها منها وعادت الى سماء الغرفة وأرسلت بعينيها اليه وراحت تنظر دون أن تطرف وظلت كذلك الى أن رأت أشياء ألقت على بعضها نظرة عابرة وتمهلت عند غيرها وتفرست فيه ثم أغمضت عينيها وأسرعت الى الغطاء ودفنت رأسها فيه . ومكثت كذلك زمنا لا تدري اطلال أم قصر . ثم لما أفاقت مسحت عينيها . من أثر الدموع

واعتمدت وهمت بأن تغادر السرير فوقع نظرها صدفة على نهاية الصفحات
التي كانت تطالعها فقرات :

انى كنت غافلة عن .. لذة منح النفس للحبيب والفناء فيه والاحساس
بانى شيء ضعيف هشى بين يديه .

ثم غادرت السرير

وذهبت تجر ساقها جرا الى النافذة وفتحتها . وطالعتها الشمس
تتشاب في الافق صفراء شاحبة كوجهها . وكأنها هى الاخرى كانت تعاني
طوال الليل آلام جسد طاهر طعنه خبيث بسن حربة ملوثة مسمومة ..
فنظرت اليها طويلا . ثم بعد حين اغلقت النافذة في نفس الثورة التي
فتحتها فيها . وذهبت الى المرأة فهالها شحوب وجهها واصفراره .
وتلك الغمامة السوداء التي اطبقت على الجنون المتكسرة فأحالتها مع
العيون الى نقط غائرة

ومع ذلك استطاعت بعد كثير من الجهد ان تحرك اناملها الذابلة وتفتح
بها ذلك الجفن الحزين . كما استطاعت ان تحرك ساقها وتزحف بهما
زحفا الى الحمام .

وخرجت منه بعد حين .. وبعد ان عاد الوجه الى سيرته الاولى من
الاشراق والابتسام .. ووقفت طويلا امام الدولاب . ولم تدر لماذا
وقع اختيارها في هذا اليوم على ثوب كانت تبغضه الى حد كبير
لانه كان يظهر في اغراء مثير كنوز جسدها الفارع المشقوق ولما فرغت
من زينتها ارتدته وهمت بالخروج من الغرفة فوقع نظرها صدفة على
المكتب الذى كانت جالسة عليه في اول الميل ورات عليه الكتب مكدسة
كما تركتها وكذلك الورق والقلم الذهبى الذى كانت تكتب به فالقت على
ذلك كله نظرة ملؤها البغض والضيق والكراهية

شيء واحد هو الذي تناولته في لهفة ومسته في رفق ثم ضلته في
حرارة مشبوبة وبعناية فائقة مات يدها ووضعته في حقيبتها وهي تفادر
الدار منصرفاً على مهل .

تلك هي قصاصات رسالة زرقاء ، كانت قد مزقتها في اول الليل
قبل أن تقرأها .

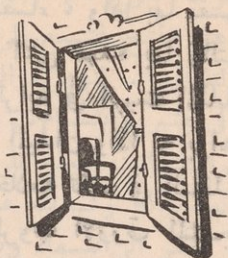
كتابنا القادم

شيخ المنافقين

أحدث مجموعة من قصص

الاستاذ احمد الصاوى محمد

مكتئب الحزين



دلف الى غرفته المتواضعة بعد أن وقف حيناً يعالج قفلها في الظلام وهو يصفر صغيراً متقطعاً حيناً وأحياناً يردد أغنية حزينة لا ينسى يرددها دائماً كلما فاض به الهم وألهب قلبه الظامىء سوط الحرمان المرير . ولم يشغله عن مواصلة الغناء الحزين والصغير المتقطع وهو يدلف الى قلب الغرفة الا لونها الذى طالعه فى الليل قائماً كظلمة قلبه ، وجوها الخائق الملوث برائحة أعقاب اللغائف التى تكدست عند بابها وفاضت على المنفضة التى لا يحلو له أن يضعها الا بجانبه على الوسادة وهو فى السرير يقرأ ويفكر . ولما ضايقته رائحة التبغ ذهب الى النافذة وفتحها ولكن فى عنف جعل دلفها تحدث دوياء وهى تصطدم بالبناء ثم رجع يتحسس الخطى فى الظلام حتى بلغ المائدة الصغيرة الموضوعة بجانب السرير فأشعل المصباح الزجاجى الذى عليها ، فطالعه على ضوءه الخافت سريره الحديدى مشوش الفراش كما تركه فى الصباح وكما تركه ليلة البارحة وكما تركه أيضاً منذ أيام ، فألقى عليه نظرة ساهمة استطاع أن يرى خلالها جلاب نومهم متكوماً على الوسادة فتناولهم محزوناً وألقى به على كتفيه فى ألم ، ثم جلس على حافة السرير وراح يفك أزرار حذائه وهو يردد فى صوت خافت مكتئب أغنيته الحزينة الحبيبة الى نفسه .

بيد أنه فجأة سمع صوت نافذة تفتح فى الظلام وتحدث فى الليل دوياء كاذبة أحدثته نافذته منذ لحظة ، فخطر له خاطر مر بذهنه كالنسيم

خفيفا رقيقا ، ولكنه ما أن استوعبه حتى لمعت عيناه ووقفت أزماله التي تعمل في ثيابه ، ومن ثم اندفع الى النافذة كمن لدغته عقرب واطل منها واذا بنافذة أخرى تفتح فعلا ، واذا بضوء يضاء ، واذا بها نفس النافذة الحمراء التي عهد بها والتي هي في الدور الرابع في البيت المقابل لبيته في طرف الميدان واذا به يراها نفسها، امرأة أحلامه تقف في النافذة مرتدية نفس الروب الازرق المشجر الذي مارآه مرة الا وانتفض قلبه من سحر جسدها فيه . وما أن رآته وهى في النافذة يقبل على نافذته ويطل منها حتى أومات اليه وحيته في ابتسامة عذبة استطاع أن يرى نورها يومض متألقا من بين شفطيهما رغم المسافة التي بينهما ، ولما لمعت في عينه ابتسامتها وتأكد أن الخاطر الذي من بذنه منذ لحظات كان في موضعه انتابته رجفة كادت تكون عنيفة وتهز كيانه كله هذا ، ولكنه استطاع أن يخفف منها الى حد ما بأن توجه الى السماء يشكر العناية التي مننت عليه فجأة بكل هذا الذي لم يكن يطمح فيه حتى في النوم . . رباه ما أكرمك أمن يوم أن سكنت هذه الغرفة رأيتها لأول مرة . . أبعد عشرة شهور اذابت فيها قلبي قطرات صعدتها مع زفرائي ونظرائي لعلها تجود على ولو بنظرة خاطفة تومض من بين هذا الهدب الساجي المسترخى فلم اظفر



.. تعود الليلة وعلى غير ميعاد فتمن
على بهذا العطاء الذى لم يحتمله
قلبي من فرط الفرح .. تسمع دوى
نافذتى وهى تفتح فتسع الى نافذتها
وتفتحها لترانى . لتومئ الى ..
لتحيينى فى بشر وابتسام .. رباه ..
رباه .. واستماتت أنامله على أعمدة
النافذة الحديدية وشدت عيناه
شدا وهو ينظر الى السماء ويتمتم .
ما أكرمك .



ثم رد بصره اليها فألفاها قد تركت
النافذة وتناولت شيئاً كأنه فاكهة

ثم وضعته أمامها على النافذة وراحت تأكل ولكن بعد أن أطفأت النور .
ولكن لماذا تطفىء النور ؟ لماذا تطفىء النور ؟

حتى لا يمر أحد صدفة فى الطريق فيراها ثم يرى غرفتك المضاءة فيقف
على طرف من السر الذى بينكما .

اذن من الأصوب أن أطفى أنا الآخر غرفتى : من الأصوب جدا

وانقذف الى المائدة كما انقذف منذ لحظة الى النافذة واطفاً مصباحه
الزجاجى ثم عاد مسرعاً فألفاها فى وقتها ، وقد انسكب ضوء القمر
المتبلور على نصفها الاعلى فزادها فتنة وجمالاً كما ضاعف من جمال
شعرها الذى كثيراً جداً ما تغزل فيه وفى خصله الفاحمة التى راحت مع
نسيم الليل تتماوج حول عنق أطلع كأنه قد من ذلك النور المنسكب عليه ،
يعلوه وجه دقيق القسمات مشرق المحيا كأن الله لم يخلقه ليكون فتنة
للناس وعذاباً لقلبه .

ولكن أحقا كل هذه الكنوز تبسّم اليك ؟

أجل ولى أنا وحدى .. ألم تسمع دوى نافذتى فتهرع لتستقبلنى ..
لترانى .. لتحيينى ألم يعز عليها أن تتركنى وحدى وتذهب لتسأل أو
لتنام فتقف أمامى فى النافذة ولكن أليس هذا كثير ؟

حقا انه لكثير .. وأكثر منه أن تحتمل من أجلى كل هذا العناء ...
ولكن أنا أيضا احتملت أكثر مما يحتمل انسان كم من ليال قضيتها ساهرا
في هذه النافذة أذرف الدمع وأنا أرقبها وكأن عيني حارس لا يغفل ، وكلما
تعبت عيناى تسللت بهما خلسة من تحت جدار النافذة الى خدرها
فأنتخيلها أو قل أراها وهى ساجية كالنور في غلائنها البيضاء الرقيقة ، ثم
أعود متزودا بالغذاء الذى يكفينى ساهرا حتى الصباح .

ولكن هل ترى كانت ما تزال ساهرة تنتظرك حتى تجيء وتفتح نافذتك
فتهرع هى اليك من نافذتها وتحريك بهذه الابتسامة النورانية التى
خلقتك الآن خلقا جديدا ؟ .. وهل أمرك يهملها الى حد التفكير فيك
والسهر من أجلك ؟

ولم لا ؟ .. أن المرأة كالدينا تنكر لك وتشيح بوجهها عنك ، وتذيقك
ألوانا من الشقاء وصنوبا من الأذى لتسبر غورك ... لتعرك عودك . فان
وجدتك من المؤمنين بها ، الصابرين على أذاها ومرها أقبلت عليك مرة
واحدة كالدينا تماما ترفل في حليها وحلاها وجعلتك تنهل من رحيقها
العذب وتقطف من جناها كل ما تشتهي نفسك ... وأنا صبرت من
أجلها طويلا واحتملت ما لم يحتمله انسان عشرة شهور من اليوم الذى
سكنت فيه الغرفة ، من اللحظة التى رأيتها فيها لأول مرة وهى فى الشرفة
تداعب كلبها ومرتدية نفس ذلك الربوب الازرق الذى راح ذلك الشعر
اللامع يتألق على كتفيه تألق الامل الحلو فى القلب الحزين ... منذ تلك
اللحظة وأنا لم أعرف لديناى طعما .. لم أعرف لحياتى لونا وان كنت قد
عرفت الكثير من لغة الانين والدموع والتوجع .

ولكن الله قد عوضك عن ذلك كله خيرا ما كنت لتطمع فيه ... أنظر
هاهى تسهر أمامك تنظر اليك وتبتسم ... أنظر هاهى أمامك تحدثك على
ضوء القمر بلغة القلب التى تفصح عنها العيون ويحل رموزها القلب ...
أتدرى ماذا تقول أنها مثلك ... عانت من تباريح الشوق مثلما عانيت
وتحملت من ألم الفراق مثلما تحملت وجاهدت فى سبيل حبك مثلما
جاهدت . ولكنها لم تبخ لك بشئ من هذا كله لانها غيرك يا أحمد ...
لانها امرأة تخشى افتضاح امرها بين الناس . لان الناس فى هذا الزمن
يعتبرون الحب جريمة . وذلك لانهم لا يعرفونه ... وان أوجرت المرأة فى

عرف أهل هذا الزمان تقوؤت حياتها وانهار عشها وأصبحت كالصفر
الضال في الصحراء ، صحراء المجتمع الخسنة التي لا تنبت فيها بذور
الحب أبدا .

وهب نسيم عاطر فداعب شعرها الطويل المسترخى ثم طرح بخصلاته
خلف عنقها فلاح وجهها كله أبيضاً كالقمر متألقا كضوئه الفضى . فمدنظراته
مدا في الظلام الى وجهها ، فطالعه من بعيد كنفحة السحر . وراها تنظر اليه
في خفر ثم تعود فتكسر الجفن في استحياء ثم ترتد اليه مبتسمة فمد هو
الآخر عينيه وحياها في ابتهاج وظن أنها ستصرف بعد ذلك وهو لا يريد
أن تنصرف أبدا فأشعل لفافة وتعمد أن يدع عود الثقاب مشتعل في يده
لا لشيء الا لتتأكد على ضوء الثقاب من وجوده ، من يقظته وانتباهه ...
ونظر اليها والعود مشتعل في يده فأخذته نظراتها الفاتنة التي ومضت
في عينيه كالبرق الخاطف ومضى من بين هدبها الساجى المسترخى فشدت
هذه النظرة وجهه شدا اليها ، ولم يحول نظراته الا عندما أتت النار على
عود الثقاب وحرقت أنامله فألقى بالنار من يده مسرعا ثم عاد فنظر اليها
مسرعا أيضا فاذا بها قد ذوت ما بين حاجبيها ومدت شفيتها تألما على هذه
النار التي أكلت أصابعه وهو ينظر اليها ، فابتسم وقال لها همسا بعينه
وقد تذكر قول المجنون ليلاه عندما وقف ذات مرة مثل موقفه وحرقت
النار يده مثلما حرقت الآن أصابعه دون أن يحس .

أنت أججت في في الحشا اللاعج الشوق فاستعر

ثم تخشين جمره تأكل الجلد والشعر

وكأنها فهمت ما يقوله لها بعينه فابتسمت وقالت له بعينها أيضا
وهى تومئ بجيد انساب بياضه المتبلور في خصلات شعرها الاسود كما
يتساب نور الفجر الوليد في أصلاب الليل المذلهم .

تبشئس ... سوف نلتقى ... وستمحى ساعة اللقا جراح البين ،
وستطفئ شفهاها الجافة حرقه الظمأ عندما نلتقى وترن اجراس القبل
في ساحة القلب المتيه فيستيقظ على جمر العناق .. ساعة اللقا ...
شفاه جافة ... اجراس القبل ... جمر العناق .

ولمعت عيناه ونظر الى السماء فاذا بها غير السماء التي يعهد لها صافية

كالورقة الزرقاء والى النجوم فاذا بها فرحة مريحة طروبة تومض فى الليل
ضاحكة وكأنها أختام جديدة لم تلوث أعدت لتوقيع صك سعادته .. ونظر
الى القمر فاذا به يتوارى مبتسما راضيا بعد ان جمع الشمل وبارك الحب
وألف بين القلوب حتى هذا الطائر الفرد يستيقظ فى هداة الليل ويخلق فى
السماء الزرقاء ؟ مرجعا أغاريد العذبة اهذه تبشير اللقيا ... أم هى
مواكب الحب ؟

وأشارت اليه بيدها فابتسم لانه لم يفهم ثم عادت فأشارت اليه اشارة
واضحة فاضطرب قلبه وتلاحقت أنفاسه (ستأتى اليك .. أجل ستأتى
اليك .. انتظر) .

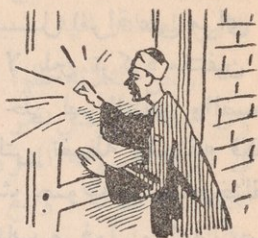
(ستأتى الى ...) وكانت تنتظر حتى يتوارى القمر ويسدل
الظلام أسجافه التى لم تخلق الا لتقى الحب من عيون الرقباء لتأتى
الى ...

ولمعت عيناه واستماتت أنامله على أعمدة النافذة وهو ينظر الى السماء
ويردد ؟ اللهم اغفر لى ظنونى فيها طيلة العشرة شهور التى مضت ...
طيلة لىالى التى سهرتها وادموع التى ذرفتها . وحانت منه التفاتة فآلفها
قتسلل من بيتها فى الظلام تخطر رويدا كأنها حورية من حوريات البحر
خرجت على الشاطئ ورآها وقد اقتربت قليلا ... رأت عيناه واضطرب
قلبه وتتابعت أنفاسه دافئة فأيقظت شفثيه الجافتين وهياتهما للمنهل
العذب .

وأسرع دون وعى الى النافذة فردها ثم الى الباب يحاول فتحه ليهرع
اليها ليحملها الى صدره حتى لا يجشمها الخطى . بيد انه سمع فجأة
وقع أقدام تهبط سلم البيت الذى يسكنه فى سرعة وتخبط فوقف
متنمرا ، وقد تصلبت أساريه وأربدت ملامحه وجحظت عيناه وهو يرقب
من ثقب الباب هذا الذى ألقى به القدر فى طريقه فجأة ليحول بينه وبين
سعادته ... بينه وبين دنياه ... فآلفه يمر ببابه كالبرق ويخرج مسرعا
فخشى على حبيبته ، وأسرع مجنونا ليحول بينه وبينها ان اراد بها سوءا
... ليصفعه ان كان يقصدها او ليقلنه قتلا اذا ادى به الامر .

ولكنه ما ان دلف خلفه . وخطى خطوة واحدة حتى وقف مرتاعا حزعا
يصغى الى ذلك الصوت الذى يهمس فى الظلام قائلا ؟ (عودى ... ارجعى
... فالأبله الذى يسكن البدروم ما زال مستيقظا يرقبنا) .

غانية د شبح



كانت ثقيلة جدا على نفوسهم زمالة زميلهم الجديد الذي لا يتفق معهم في غاية ولا يجاريهم في رغبة . هو شيخ محافظ رغم طريشته وزيه الا فرنجي لم تقو اعضاء المدينة الخلافة وحياتها الزاخرة بمباهج الشباب ومفاتيح الصبي أن تضمه أو تجرف قلبه الى طريقها المائل المنحرف . فلم يؤثر على داره شيئا ولم ير مرة يغشى الاندية الخاصة أو يختلف الى المجتمعات العامة ولم يشغل اوقات فراغه في غير الصلاة والجاوس الى كتاب الله يتلو آياته ويسبح بحمده . ولم تصبو نفسه مرة الى لذة مباحة أو محرمة أو احس وهو الفتى الممتلئ قوة وحمية بنزوة من نزوات الشباب تفمره أو رغبة من رغبات الحنان تفيض عليه . أما هم فثلاثة من الشبان الذين تناوش قلوبهم حمية الشباب الثائر ونزوات الصبي المفتون . وتتحكم في عواطفهم نشوة اللذة باستقبال الدنيا الجديدة التي تعرض عروضها المغرية وتقدم زهرها الفواح بعطر الهوى والشباب ووردها المنقوع في ماء الشهوة الجامحة الى كل عابر تخطى العشرين من عمره لذلك كانت ثقيلة جدا على نفوسهم هذه الزمالة فحاولوا جهدهم أن يضموه الى حظيرتهم ويسيروا به في طريقهم المائل المنحرف فيستدرجوه مرة الى دار من دور اللهو أو مكان من تلك الاماكن الدنسة التي تعودوا أن يرتادوها كلما جن الليل وغفلت عين الرقيب فلم تجد محاولتهم الا

احتقارا من الشيخ لهم وغضبا منه عليهم وكانت اللعنات كلها تنصب عليهم الثلاثة اذا طلب أحدهم من الشيخ أن يصاحبه حتى الى دار من دور الصور المتحركة اذ كيف يطلب منه وهو الشيخ المتدين الذي سلخ صدر شبابه احدى عشر عاما في الازهر أن يذهب ليشاهد امرأة أو شابة نصف عارية أو شابا مفتونا سولت له نفسه الوضيعة أن يقبل امرأة على مرأى من الناس ولما عجموا عوده غير مرة ووجدوه صلبا لا يلين تركوه مكتفين بأن يتخذوا لهم منه صورة فكهة يتندرون بها كلما حلى لهم التندر والضحك في أوقات الفراغ في المكتب . وعرفوا الاشياء التي تغيظه وتحققه فكانوا يأتونها غير مباينين بأدب أو وقار متعمدين الحديث بصوت يسمعه مختلقين بعض الحوادث يصورونها في اطالة مبتذلة واسهاب مرذول مراعين بصفة خاصة الاسهاب في وصف القيلة والنشوة التي يخلفها رنينها في النفس والعناق ومدى تأثيره في هصر الغصن الرطيب والرضاب وكيف يستخلص من مراشف الحسان . وكثيرا ما كان يذهب وصفهم للنساء أمام الشيخ الى ما هو أبعد من ذلك يؤم تلك المنطقة الحرام من الجسد الجميل ، كل ذلك والشيخ ينظر اليهم بعين يتطايير منها الشرور ويسمع منهم باذن ود لو يحول الصم بينها وبين هذه الكبائر . وكثيرا ما كان يترك لهم المكتب وهو يحوقل ويسمل ويستعيد بالله مرات من هذا الاثم الذي سمعته اذناه . وحدث يوما أن ذهب الشيخ ليصلى الظهر في المسجد المجاور كعادته ولما عاد وجد على مكتبه مظروفا معنونا باسم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحفيظ الابيارى فتناوله مبتهجا ظانا أنه دعوة الى سماع محاضرة دينية أو مشاهدة احياء ذكرى شريفة ففضه مبتسما واذا به يجد بداخله صورة لبغى قد وقفت الى شاب رقيق مخنث وقفة غير مشروعة وما ان رآها وتبين زواياها حتى طفر الدم على وجهه فألهبه وبذل سحنته وثارث نائثرته فأرغى وأزبد وراح يكيل لهم الشتم والسباب جزافا بالفاظ لم يتعودها ولم يعرف كيف صدرت منه . وغاظه أن الثلاثة رغم ما يوجه اليهم من جارح الكلم وقارص القول يضحكون ويتغامزون وأخرجه هذا عن طوره فذهب ليعرض الامر على رئيسهم وفي يده صورة المرأة العارية والشاب الماخن المخنث . وكان العقاب شديد الوقوع على قلوبهم لانه تعدى الانذار والالفاظ الى الخصم الفعلى من المرتب ولكنهم على رأى الشيخ مكررة فجرة فحملوه للشيخ أمانة يردونها اليه متى سنحت

الفرصة ولو طال الامد وتعاقت الايام . ولكن ردها كان سريعا وثقيلا
أيضا على نفس الشيخ وساعدهم على ذلك أن أقيمت في المدينة حفلة
ساهرة خصص دخلها الى احدى الجمعيات الخيرية وكانت تذاكرها توزع
اجباريا وأرغم الشيخ على أن يبتاع تذكرة بعشرين قرشا اشتراها تلبية
الامر الصادر اليه . بيد أنه لم يفكر في الذهاب .

ولكن الثلاثة ظلوا خلفه حتى أقنعوه بضرورة الذهاب لمشاهدة الحفلة
لان البك الرئيس أمر باخباره عن كل موظف يتخلف عن الحضور لينظر
في أمره بقسوته المعروفة ولكي يوهموه بخطورة الموقف أنهى أحدهم
حديثه بقوله (ومع ذلك ياعم احنا ناس عايزين ناكل عيش فانت حر)
وكان هو أيضا يحب أن يحافظ على مورد عيشه ففكر في الامر طويلا
وحول وبسمل واستعاذ بالله من ذلك الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور هؤلاء الثلاثة . ثم صمم على الذهاب .

وفي المساء تولى الشيخ عن زيه الافرنجي البغيض على نفسه والذي
فرضته عليه الوظيفة فرضا وارتنى جابابه الابيض المخطط بخيوط زرقاء
ثعبانية عليه الكاكوله (الكشمير) اللامعة ثم خرج من داره ويم وجهه
شطر دار التمثيل وهو أشد ما يكون أسفا وابتئسا على خنق حرية الفرد
حتى في أبسط مظاهرها . ووصل الى دار التمثيل وداعب عينيه يريق
ثريات الكهرباء المقامة على بابها وأعلامها الزينة المبسوطة على جوانبها
وشاهد فتيات خليعات متبذلات وسيدات قد أخرجهن التفرنج والتزين
عن حدود الوقار يدخلن الدار التي يدخلها .

وصعد أول درجات المدرج الرخامي الذي نثرت على جوانبه الورود
والازهار وحاول أن يصعد الثانية ولكن ضحكة نسائية لينة فيها رخاوة
ومجون انبعثت فجأة ورنّت في أذنيه فتوقف عن متابعة الصعود وفكر في
الرجوع الى داره ووقف خجلا حائرا وهم بأن يحرك قدميه ليعود من
حيث أتى ولكنه تذكر قول زميله (ياعم احنا ناس عاوزين ناكل عيش) وتذكر
أيضا أنه من أشد الناس محافظة على مورد عيشه ففكر في الامر وقلبه
في لحظة على جملة وجوه ولكنه قبل أن يسر الى نفسه رأيا قاطعا أحس
بيد تربت على كتفه واذا به أحد الزملاء الثلاثة يصادفه في حرارة ويقول
دون أن يترك له فرصة للحديث - أقدم لك شقيقتي ثريا - والتفت
الشيخ وفتح عينيه على غانية مشرقة بسامة فاتنة الرواء فارعة القد

متكسرة الاعطاف . وقد اختلط جمالها الطبيعي بفن التزيين الحديث فجعل منها امرأة ساحرة تستطيع بسهولة أن تفرض شخصيتها على الرجل وتخدر أعصابه وتتحكم في عواطفه بمجرد تسليط عينيها عليه بفعل السحر الكامن خلف أهدابها الوطف وتصلبت أسارير الشيخ ورأت عيناه وذوى ما بين حاجبيه ثم مد يدا واهية مرتعشة فالتفتها يد ثريا البضة الناعمة وضففت عليها في دلال وهزتها في شوق وقالت بصوت عذب حنون موسيقى النبرات (بون سوار شيرى) وفهم الشيخ معنى الكلمة الاولى ولم يفهم الثانية فرد ردا باردا مقتضيا وطأطأ الى الارض مشتغلا بلعابه الذى جففه الخجل ثم أخذ منه سيد شقيق ثريا تذكركه ومكث غير بعيد ثم عاد ومعه ثلاث تذاكر أعطى الشيخ واحدة وثرى الثانية بعد أن وضع لهما نمرا متجاوزة واحتفظ لنفسه بواحدة وأشار عليهما بالدخول على أن يعود اليهما بعد لحظة وان كان لم يعد . وتأبطت الغانية للعوب ذراع الشيخ الوقور وسارت بجواره .

وكان منظر المرأة جميلا خلابا يتصيد النظرات فهى رغم جمالها الباهر الذى أغدق عليها بغير حساب قد تفننت في حياكة ثوبها الارجوانى اللامع فبدا غصنها المياد رائعا تتموج ثماره الناضجة كلما داعبه الثوب وضاعف من لفت النظر اليها رائحة عطر البنفسج الذى تعطرت به والذى تسلت رائحته الى الخياشيم . فايقظتها واشرابت الاعناق وتفتحت العيون ولم يملك احد الشبان أن يكبح جماح شعوره فظهر اعجابه بالفاظ مبتذلة ، تنبه لها الشيخ وهو يسير بجوارها فتضاعفت ربكته وكادت تتعثر خطواته لولا أن ثريا ضففت بائنا ملها الرقيقة على ذراعه ومالت عليه وأسرت له هامة (خليك اسبور) واجلسته على المقعد الذى خصص له وجلست بجواره وانتهزت فرصة اطفاء الانوار فالتصقت به وراحت أنفاسها الحارة تغمر صفحة وجهه وبريق عيونها يداعب عنيه وكلما أحس بها تقترب منه انكمش في نفسه وتكور في جلسته محاولا تحريك مقعده الذى نسي انه مثبت في الارض وضاعف النظر الى الصحيفة التى في يده وعرق الخزى يتصبب من جبينه كلما شعر بالدقء المنبعث من جسدها ولما لاحظت عليه ذلك أرادت أن تخرجه من جموده فتناولت حقيبتها ووضعتها على فخذه متعمدة ان تلمس أحدهما ولما أحست بجسده

يرتعد ويهتز من مجرد اللمس ضحكت ومالت عليه في اغراء فاتن وقالت
- أنت مكسوف ؟

واحس الشيخ بشيء هو مزيج من اللذة والنشوة يغمره ويفض عليه وتتفتح له جوارحه وينبض به قلبه . ماهذا الشيء وما هذه اللذة الجديدة على نفسه التى تنساب فى جسده وتتسلل الى اعصابه فتخدرها وما بال هذا الذراع ما زال يحترق ويوزع لهيبه على الجسد كله حتى ليكاد يصهره . وفخذه ما باله تصلب هكذا بمجرد أن لمستته أستطيع يد المرأة اذا مست جسد الرجل ان تفعل به كل هذه الافاعيل . أى قوة كامنة فى قلبها تجعل لاطرافها ما للشقاب المشتعل بالمواد الملهبة . . .

معذورون هم اولئك الذين يخلون بهن . . . مساكين هم اولئك الذين يوقعهم انقدر الحائر فى أحضانهن وتلمس الشيخ الفتى بيده الواهية ذراعه المرتعش وفخذه المتشنج . واحس انه فى حاجة الى بعض الهواء الطلق الخفيف وهم بأن يغادر مكانه دون استئذان ودون النظر اليها خشية أن ترغمه عيناها على الجلوس والاستسلام ولكن فجأة اطفئ ضوء المسرح الابيض واستعيض عنه بضوء أزرق ضئيل وظهرت امرأة اخذت تتلوى كالثعبان وهى تعرض رقصتها الفنية . ودوى التصفيق وعلى الضجيج والصفير فى ارجاء الصالة ومالت عليه ثريا فى رفق ودفنت ذراعها فى صدره الخافق وقربت ثغرها من اذنه حتى لتكاد تقبلها . وغمرت أنفاسها الحارة صفحة وجهه وقالت (طانجو) ولم يفهم الشيخ معنى الكلمة ولكنه تظاهر بأن نعم ، ولم يحاول فى هذه المرة ان يبتعد بصدرة عنها بل على العكس ود لو ظل كذلك بعض الشيء ، وفى لمح البصر تغير الضوء باحمر قانى بلون الدم وتغيرت الراقصة بأخرى تتموج وتثنى وهى مقبلة مدبرة . وقالت له ثريا وهى تقترب منه (رقص بلدى) واحس الشيخ بالدفع ينساب فى يده والحرارة تتسلل الى ساقه . فلقى بالصحيفة جانبا واعتدل فى جلسته واصلح من وضع طربوشه ثم أخرج من جيبه علبة اللفائف فلم يجد فيها سوى واحدة بقيت من اثنتين كان قد ابتاعهما فى الصباح . ونظر اليها وقال مبتسما رأيتك تدخين ومعى واحدة فهل تقبلينها . فقبلتها مظهرة شكرها بأن لصقت ساقها بساقه مرة ثانية وطلبت منه ان يشعل

لها اللغافة فأسرع باشعالها وهو يتفرس في وجهها الضاحك وثرغها
الباسم واشرقت اسارير وجهه ورأت عيناه وهممت شفتاه وهم بأن
يسر اليها شيئا ذا بال ولكن الموسيقى عزفت عزف النهاية وانصرفت
الناس ومعهم ثريا وشقيقها .

وقابلته على باب الخروج زميله الثانى وسأله عن حال السهرة فاجابه
والبشر يلوح على محياه :

— مش بطال

— ولكن أين سيد ؟

— أظنه انصرف الى داره مع شقيقته .

ووجد الشيخ نفسه يسأل :

— أين يقطن هو ؟

وفهم الزميل كل شىء فقال جادا :

— شارع (٠٠٠) رقم ٣٧

وانصرف الشيخ الى داره مفكرا مهموما مؤنبا نفسه لانه لم يكن فى
هذه الليلة ببذلته الكحلية الجديدة ولما انفرد فى غرفته وجد نفسه
يفكر فى أشياء جمّة ثقيلة على نفسه ساورته واطبقت عليه ولم يستطع
لها دفعا لان قلبه يتمادى فيها وعقله يأبأها عليه وخلقه ينفر منها .
وقام ليصلى كعادته قبل أن ينام ولكنه أحس وهو يسجد السجدة
الأولى أن ساق ثريا عاد من جديد يداعب ساقه وأن فخذها ما زال على
حاله من التوتر والتشنج فختم الصلاة على وضع لم يألوه من قبل
وقام لينام نوما متقطعا حيناً ومتصلا أحيانا .

ولما استغرق فى النوم الهادى المتصل أحس فجأة بمزلاج باب
الغرفة يتحرك فى بطاء ويفتح الباب على مهل ثم تسللت من الباب قبل القادم
رائحة عطر البنفسج فعبقت فى أرجاء الغرفة وعطرتها بالعطر الجميل
ثم ظهرت ثريا تخطر على مهل واقبلت عليه تتهادى وقد نضت عنها
ثيابها وتجردت الا من قميص هففاف بلون الورد الابيض واقتربت منه بعد
أن طرحت خلفها شعرها الفاحم المتعوج فظهر الوجه كله ناضرا مشرقا
بسما . وبأناملها العاجية ذات الاظافر الحمر كشدت عنه غطاءه وأدنت
وجهها من وجهه وثرغها من ثغره ثم تمتمت بكلمات ذابت أحرفها فى

قلبه وقالت (قبلنى) ونظر اليها وتضاعفت دقات قلبه وتضاعدت أنفاسه وهمهمت شفتاه وفرد ذراعيه وهم ان يعصرها بين أحضانه ولكن (المنبه) اللعين دوى صوته الغليظ فجأة فاستيقظ مدعورا . ثم تحقق أنه يحلم فحجل وسخر من نفسه .

وفى الصباح تأنق فى ملبسه على غير عادته وذهب الى عمله مبكرا واستقبله زملاؤه الثلاثة وسأله احدهم عن سهرة البارحة فأخذ يعدد لهم نواحي اعجابه وهو يضحك وينكت فى غير تحفظ وقبل ان ينصرف الى داره بعد الظهر اسر اليه سيد شقيق ثريا بانه لأمر ما سيتغيب عن المدينة هذه الليلة ويرجوه أن يبلغ هذا النبأ الى أسرته لانه لا يريد أن يخبر أحد غيره بهذا الغياب على أن يكون ذلك الساعة الثامنة مساء لانه الموعد الذى يجد فيه أهل الدار اذ أنهم فى هذا اليوم فى زيارة لبعض أقاربهم .

ووجد الشيخ الفرصة سانحة ليلمع بمشاهدة ثريا مرة أخرى فقبل هذه المأمورية البسيطة مقدرا لزميله وصديقه ثقته الغالية به ، ولاول مرة يقدم الشيخ اليه لفافة من التبغ الفاخر ، ومر وهو فى طريقه الى داره على بائع الروائح فاشترى منه زجاجة من عطر البنفسج دسها فى جيبه وانصرف وحاول ان ينام بعد الظهر فلم يستطع فذهب الى الحمام ومكث به وقتا غير قصير ثم ارتدى ثيابه وبذلته الكحلية الجديدة واعتنى بصفة خاصة بالمنديل الحرير اللامع الذى تدلت اطرافه البيضاء على صدره وبرباط رقبتة الذى اختاره بلون الورد الاحمر كلون الشريط الاحمر الذى عقصت به ثريا شعرها ليلة البارحة ثم أفرغ نصف زجاجة العطر على شعره ومنديله حتى الوردة الحمراء التى حلى بها عروة سترته قد نسماها ايضا برزاز العطر ثم خرج من الدار قبل الموعد بساعات . ولاول مرة يجلس الشيخ على منطدى عام ويضع سباقا على ساق ويصفق ويطلب كوبا من الشاي الجيد . وقبل الساعة الثامنة بدقائق كان يجتاز شارع (. . . .) باحثا عن الرقم ٣٧ ولما عثر عليه وتطلع الى بنائه رأى ثريا تحسر ستر النافذة وتبتسم له من خلف زجاجها وقد تركت شعرها تتدلى خصلاته على كتفيها وروبها الرقيق الذى لا يختلف كثيرا عن الثوب الذى رآها فيه وهو يحلم وأسر اليها ان سيدا سيتغيب عن المدينة الليلة . واسرت اليه انها وحيدة فى الدار .

وفي مخدع تاييس خلع الراهب مسوح الرهينة واحس وهو يرتدى الجلباب الابيض الخفيف الذي أعد لامثاله باصوات متكسرة تنبعث من الغرف المجاورة فأنصت اليها فاذا بها همسات نثوية تتصاعد وتختلط وتذوب في همهمة بعض الرجال وجاشت نفسه ببعض كلمات أراد ان يسرها اليها ليطمئن ولكنها استطاعت ان تحول مجرى افكاره بأشياء لم يكن يعرفها وكانت جديدة عليه .

كان بيت (ام خيري) الذي سجل فيه الشيطان اول انتصاراته على الشيخ من البيوت الموضوعة تحت المراقبة الليلية الشديدة . ولما انقضى الليل الا اقله داهم البوليس السرى الدار واقتاد كل من فيها الى مخفر الشرطة ومن بينهم الشيخ والراقصة .



شيء واحد هو الذى الهب وجدانه وجعله يهذى محموما ويبكى كالطفل ذاك انه سمع وهو يجتاز مدخل المخفر صوتا عذبا حونا ينبعث من على ماذنة قريبة يدعو الناس الى صلاة الفجر .



غافلت أمها التي داعب النوم عينيها وانسرفت الى مخدعها كالقبة
المختلسة . وأغلقت الباب خلفها وأحكمت رتاجه بيديها . ثم انطلقت
تعدو طفولة محببة الى السرير وما ان بلغت حتى استلقت عليه جذلة
منتشية . وما ان استقر جسمها عليه حتى دفنت وجهها في طنافسه
التي غرقت فيها ثم أخذت تبشها ضحكاتها التي راح القلب يرسلها ارسالا
في أرجاء المخدع الصامت . وظلت كذلك حينما تهتز على الفراش فيرتعش
وتهزه فيتماوج كما تهز السمكة الجذلة صفحة اليم الغافي فترتعش
صفحته . ولكن ذلك لم يكن ليكيها . . . لم لا تداعب كل شيء . وتبت
كل شيء فرحتها . . لم تعانق هذه الطنافس . وتهصرها هصرًا . وتلثمها
لثما بل وتقبلها تقبيلًا . . لم تسر اليها أيضا فرحة القلب . ونشوة الفؤاد .

بيد انها بعد لحظات ملت السرير وضاحت بطنافسه ودثره . . لم
لا يضحك هو الآخر . . لم . . وقفزت من عليه وانتصبت واقفة وسط
الغرفة الفسيحة . . وكما ضايقها طنافس السرير منذ لحظة ضايقتها
الروب الازرق الخفيف الذي ترتديه . . انه يحجب عنها أضواء الجسد
الذي يضحك هو الآخر كما تضحك عيناها . وكما يضحك ثغرها .
وكما يضحك جبينها . . وكما يضحك كل شيء فيها . . وبحركة آلية
نزعته عنها . . وبحركة فرحة مرحة جذابة ألقت به لا في مكانه من
المشجب . بل طوحت به وسط الغرفة . . ووقفت أمامه ونظرت

اليه .. وتأملته .. وتفردت فيه .. ثم انشئت ضاحكة ولكن فى خجل
خشب وجنتيها وأسبل هديها ... وأوقفها حيناً صامتة ..

وحانت منها التفاتة فرأت المرأة .. رأته مشرقة بسامة كوجهها .
صافية حلوة كعينيها . منتشية كجسدها ... فذهبت اليها مترنحة
الاعطاف تجر ساقها جرا وكأنها تنتزعها من الارض انتزاعا .
ووقفت فى المرأة وداعبت عينيها .

وانفردت أساريرها عن ابتسامة عذبة أضفت على وجهها الجميل
أشرافه منورة .

واستلقت مرة أخرى على السرير ولما اطمأنت هذه المرة الى نفسها .
مدت يدها واخرجت من يمين الوسادة رسالة وراحت تقرأها للمرة
العشرين .

انه يزف اليها بشرى الزفاف .. فقد آن لهما ان يقظا زهرة الحب
التى أينعت .. ولذلك فهو ينتظرها فى القطار الذى يصل القاهرة مع
ظهر الاربعاء . لترى وكر غرامها الجديد الذى سينساقان فيه باقات
الزهور . ويجعلان منه رمزا لحبهما الخالد ... ما أجمل وكر الغرام ..
ما أبهى .. ما أحلاه أتدري أين عثرت عليه يارجاء ... فى - مصر
الجديدة - تلك الضاحية التى يحلو للطبيعة أحيانا ان تخطر فيها سافرة
فتهدد طلعتها النفوس التى شفاها الوله .. وتندى ابتساماتها القلوب
التى تيمها الحب وبرح بها العشق واضناها الغرام .

واستوقفت نظرها بعد ان قرأت الرسالة جملة ما فألقت بعينيها
عليها وتفردت فيها وتمتمت .

— زوجك يوزباشى راشد حلمى .

وتراقصت أحرف الاسم امام عينيها ثم تلاشت رويدا ورأت مكانها
صورته . ورأت وجهه المشرق الضاحك وعينيها اللتين مانظرت اليهما
مرة الا واختلج قلبها . وأمعنت النظر فى الرسم ورأت تلك النجوم الثلاث

المصفوفة على الكتف ورأتها تتألق وتبرق حتى لتكاد تشبه في بريقها بريق عينيه فابتسمت وأدنت الرسالة من شفيتها ثم أودعتها قبلة ملتبهة أفرغت فيها حرارة القلب . وأنشوة الفؤاد . ويقظة الجسد . ومن ثم تراخت أعصابها واستكانت عواطفها . واختلج بياض عينيها ثم غام في سوادهما وتوارى خلف الاهداب الثملة النعسانة ونامت . وفي الصباح كان القطار السريع الذاهب الى القاهرة يتسلل بركابه وسط المزارع وهو يسير بأقصى سرعته ولكنها كانت ضيقة الذرع به . ولماذا لم يكن أكثر من ذلك سرعة . . أكثر من ذلك شراة والتهاما للأرض التي يسير عليها . . . ولماذا أيضا لم تخترع قطارات توصل الى القاهرة في دقائق ان لم يكن في ثوان . . . بدل هذه الساعات الثقيلة الطويلة المملة . . وتناولت الجريدة واخذت تطالعها ولكنها لم تقرأ منها حرفا ولم تفهم منها شيئا كأنها كتبت باللغة الهيروغليفية فالقت بها ثانية وقامت الى النافذة وفتحتها فطالعتها الطبيعة المستيقظة بوجهها الضاحك الوضاء . ورأت المزارع المترامية والمروج الخضر تركض لأهثة في ركابها . ورأت العصافير تتطاير من على الشجر الذي يمر عليه القطار أنها هي الأخرى تطير مزققة بأجنحتها لتحيتها وتبادلها فرحا بفرح . . حتى الطيور على الشجر . . . حتى النهر الذي يمر عليه القطار يأبى الا أن يرسم صورة القطار الذي يقلها على صفحته . . حتى الشمس في هذا اليوم . . . أنها تختلف عن شمس تلك القرون والأجيال . . . انظري . . . هاهي تطل من الافق ولكن بعد أن تزيت ولبست أبهى حللها . . أنها تبدو وكأنها في ساعة من ساعات جلوتها . . ما اقدس الحب وما احلاه واطهره . .

وأقبل القطار على طنطا وطالعتها محطتها مزدانة ورأت ثلة من الجنود تقف متراصة لتستقبل احد الوزراء . . ورأت ضابطا كبيرا يصعد الدرج مختالا . وما أن رآته الجنود حتى خيته تحية عسكرية حارة وكأنها تماثيل لا تطرف فمر عليها وحيها ببيده دون ان ينظر اليها . ودققت في وجه الضابط الكبير وامعنت النظر فيه ثم أخذت تعد ست نجوم لامعة وتاجين متألقين

ازدانت بهما اكتافه . . انه امير الاي انها غاية الرتب التى يصبو اليها ضابط صغير السن . وتراقصت امام عينيها صورة راشد ورات اكتافه مزدانة ولكن بست نجوم فقط فابتسمت ثم تمتمت .

- وسأضع له التاجين بيدي . . ولم لا . ان المرأة اذا وفّت ثم قادت الرجل فلن تتركه الا وهو على القمة . ان كل من بلغ القمة فى هذه الدنيا لم يسلك طريقها الوعرة الا وأمامه امرأة تضىء له الطريق بعينيها الجميلتين .

ثم جلست واغلقت النافذة بعد ان غادرت طنطا وتناولت حقيبتها واخرجت منها صورتها مع راشد يوم ان عقد عقدهما وتفرست فى الصورة ثم رجعت بنفسها الى ثلاث سنوات خلت يوم ان مات والدها وتركها وامها لاعال لهما ولا معين سوى البيت الذى يقطنان فيه وقد تركت احدى شقتيه ليؤجرها الناس . وكان راشد احد الذين قطنوا البيت يوم ان كان ضابطا فى المدينة فرآها وراته . اخذتها منه وداعة اخلاقه ولين طباعه وتقائه سريره . وبهره منها جمالها الانثوى الساحر . ودماثة طباعها الحلوة وفتنتها التى لاحد لها . وقربت بينهما الوحدة . فقد كان مثلها وحيدا وسره ان يعثر على شريكه التى تماثلها . لذلك ما ان طالب بيدها حتى قدمتها له راضية . ثم لف الحب الاثنين بغلالة بيضاء نقية كانت هى رمز سعادتهما الدائم . ولكنه نقل الى القاهرة قبل ان يتم الزفاف . ولكن هاهو قد اعد عدته وهاهى ذاهبة اليه لتبارك وكر الغرام الجديد قبل ان تسكنه . لا بل لتبارك جبينه الوضاء . وتضفى عليه من حنانها ما يجعل الحياة ندية فى ناظريه محبة الى نفسه . ويضفى عليها من حبه ما يجعلها اسعد النساء لكم هى فى حاجة اليه والى عينيه اللتين تستمد منها اشراق الحياة وابتسامها . لقد مرت عليها تلك الايام الخمسة عشر التى لم تره فيها طويلة ثقيلة . لقد كانت كل انهارها معتمة ولياليها كريمة حالكة السواد . كانت الدنيا فيهم صحراء مجدبة تكاد لفحات القيقظ فيها تحرق قلبها المتلهف عليه . ولكنها ستراه اليوم . . . بل الان . . . ما اسخف هذا القطار ماله يمشى هكذا الهوينا كثعبان ضريع . ونظرت الى الساعة الذهبية التى ازدان بها معصمها العاجى فالفتها الثانية

عشر الا خمس دقائق . فنهضت وفتحت النافذة ثانية فطالعتها القاهرة فاضطرب قلبها واختلجت جوارحها وما ان وقف القطار حتى قفزت منه وراحت تنظر ذات اليمين وذات الشمال ... ولكنها لم تره ...

كيف لم يجيء ... كيف لم يستقبلها .. ترى ما الذى عاقه .. ترى ما الذى حال بينه وبينها بينه وبين دنياه ... لاشئ ... لاشئ البتة .. لابد ان يجيىء ... لابد ان يكون هنا .. أجل لابد ان يكون هنا انظرى .. انظرى حواليك ... وراحت تتلفت ..

ولكنها لم تره فاضطرب قلبها . وتصاعدت انفاسها واحست بشئ بغيض يتمشى فى اوصالها ولكنها مالبثت ان بلفت الباب الخارجى للمحطة وطالعتها ميدان المحطة الفسيح الرحب حتى هدأت ثائرتها وسكنت عاصفتها .. وعادت أساريرها تنفرج رويدا حتى أخذت طبيعتها من الاشراف والابتسام والنور .

فقد رأت حشدا عسكريا يفص به الميدان حتى يكاد يكتظ به . ودقت النظر فعرفت انه موكب جنازة تسير باحتفال مهيب . تتقدمه موسيقى البوليس توقع اللحن الحزين . وضباط لمختلف الوحدات ثم النعش محمولا على مدفع يغطيه العلم الكبير . فكبار المشيعين يتقدمهم مندوب وزير الداخلية وحكمदार العاصمة .

أعرفت ما الذى عاقه عنك .. انه الواجب يارجاء .. ولكن اين هو .. اجل اين هو ؟؟

وراحت تتفرس فى وجه كل ضابط يمر .. انظرى اهنالك اجمل منه .. اهنالك من يضارعه قواما وشبابا وفتنة ... اهنالك من يفوقه فى جمائه واشراق وجهه ... اهنالك من هو مثله حباه الله بنعمة السحر الكامن فى عينيه .. اهنالك ... ومر المدفع الذى يحمل نعش الفقيد الذى دهمته السيارة ليلة امس فى الطريق . وحول النعش جماعة من الضباط مربدة وجوههم منفطرة نفوسهم . منكسة سيوفهم وراأت بينهم الضابط فريدا الذى كان زميلا لراشد ايام ان كان راشد فى المدينة وهمت ان تناديه . ولكن الجثة كانت قد حاذتها فاسبلت عينيها وخفضت راسها وحيتها فى صمت

.. وما ان وقف الموكب امام الباب الخارجى المحطة حتى رأت الضابط فريد يقف امامها وقد نكس سيفه وطأ رأسه . ثم قدم لها التعزية فى عبارة محمومة متقطعة .

ورأت عيناها ... وتمتمت شفاتها .. وهمت أن تنطق ولكن الكلمات ازدحمت .. والعبارات اختلطت والهواجس تتابعت . ومرت دقيقة صمت هائلة ثم انسكبت الدموع غزيرة من عينيها . ولكن على صورة مجاللة بالسواد . كانت فى قلب الجريدة التى تحملها من اربع ساعات ولم ترها ..



سبع الجسد

كانت الخمييلة تقع في مكان ناء عند طرف الصحراء ، ليس من السهل تحديده أو الاهتداء اليه وكانت أيضا من غير الخمائل التي تألفها ، فقد كانت مسورة بسور من زهر الياسمين قام على أوراق بيضاء ناصعة من أوراق الورد الابيض المتضوع ؛ وعلى كل زهرة من ازهار الياسمين هذه ، القائمة على السور ، قوس مشدود اليها سهم ، وليس على النسيم العليل الا أن يهب فتنتطق الاسهم حيث يشاء لها « الهوى » ان تنطلق ، اما اشجار الحديقة فهي من الوسق الذي لم نألفه نحن . . ففي نهاية كل فرع وعلى راس كل زهرة نبتت فيه ترى زنبقة كبيرة بيضاء ضمت هي الاخرى في أفوافها قلب وردة حمراء قانية لم يتفتح بعد ، وترى الزنبقة هذه وقد مالت بالفرع المياد كله الى اسفل حيث شارفت تلك الجداول الكثيرة المنشئة تحت الاغصان يتدفق منها ماء زلال كأنه الكوثر ، وسط هذه الخمييلة التي اسمها « خمييلة الحب » ترى عرشا كبيرا ، صنع كله من الورد الابيض أيضا على هيئة قلب كبير مقام على سبعة اغصان من النرجس وقد جلس عليه « كيوييد » اله الحب ، ومن حوله سبع فتيات عاريات كأنهن في جمالهن الحور العين ، وقد وقفن منحنيات كالقوس ، وقد مدت كل واحدة ذراعها العاجي الابيض الى الامام فقدا كالسهم المسدد ، وكلما هب النسيم العليل تطاير معه ذلك الشعر العسلي المسدل من الخلف على الردفين ، لينساب من الامام على الصدر العريض الفخور بتوأميه ، فحال بين القمر العاشق والثدى الواله المتشوق ، فلا يسمعهم

وقد كشف النسيم عن هذا كله الا ان يكتمن أنفاسهن غيظا من ذلك النسيم العليل المتخابث الذى يأبى أبدا الا أن يكشف دائما عن تلك المناطق المحرمة فى الجسد الجميل .

وكان من عادة كيوييد أن يسر أيما سرور لهذه المعابثات البريئة ، فمثلا همسات النسيم للجمال البكر ، كانت تطربه ، واثمات القمر الذى كان يطبعها بمهارة فائقة على أماكن البروز فى الجسد المشبوب العارى كانت تسره . غير أنه فى هذه الليلة لم يفتن الى شيء من هذا السحر المركب فى هذا الجمال الخالد الرائع المتناثر حواليه ، فقد كان مضطربا على غير عادته ، قلقا لا يكاد يستقر لحظة على عرشه الوردى العطر ، ذلك لان الانباء كانت تترى عليه من المدينة غير سارة ، فكلها تذمر بأوخم العواقب وتنسب بالنتيجة المحتومة للجيش المنهزم والقائد المغلوب ، فالضحايا قد كثر عددهم والجراح لا سبيل الى التئامها ، والشفرات التى أحدثها العدو على طول جبهة اقتتال قد اتسعت واستعرت وغدت كأنفاس القدر تتلظى وتزأر نارها وكلما حاول جنوده أن يسدوها بالزفرات والدموع ، اختلط عليهم الامر لان زفرات المحبين فى هذه الايام ، لم تعدمها تلك الحرقه التى تباور القلب وتطهره وتروضه على الصبر والنضال ، والدموع لم يعدمها ذلك الصفاء الطاهر الذى تهتز له النفس ، ولم تعدمها تلك النار المستعرة التى تؤثر فى الحبيب ، حتى عبارات الفرام والهيام التى كانت فيما مضى تسكر القلوب وترنحها ، غدت هى الاخرى عبارات باردة لا أثر لها ولا معنى تذهب وتتلشى كما تتلاشى الظلال .

وكانت نتيجة ذلك كله أن جنوده غدت تخرصرعى فى الميادين بالالوف كل يوم ، لان الجندى الذى لم ينجح فى تأدية رسالة الحب بين الحبيبين عليه ان يقدم نفسه تكفيرا عن هذا الاخفاق ، وكانت نتيجته ايضا ان اضطرب ، حبلى الوفاء ، وتعددت هذه الحوادث التى يسجلها بين لحظة وأخرى هذا المرصد الوردى القائم أمامه .

ونظر كيوييد الى تلك الزنبقة البيضاء الكبيرة التى أمامه يسجل عليها النسيم بأنفاسه العبقة الحوادث أولا بأول . فأفأها قد سجلت حادثا مروعا ما كان ليظن أبدا انه يحدث ، وهو امر تلك الراعية الجميلة التى

ترعى الشاة فى الواحة الخضراء بجانب الخيمة والتي باركها هو بنفسه يوم ان جمع بينها . وبين ذلك الاعرابى الذى كان يرعى الابل قريبا منها فى الصحراء ، حتى هذه الراعية الجميلة قد ضلت سواء السبيل ووضعت السيف فى موضع الندى ، واركتبت أمرا ادا فى غفلة من الذى اودع قلبه امانة فى عنقها .

وما ان رأى كيوبيد هذا حتى ثارت ثائثرته واضطرب فؤاده . وظن امرا خطيرا ، ظن ان العناية الالهية التى تمده بالوفاء والاخلاص والظهر قد تخلت عنه ، والا فمأ سر كل هذه الاحداث التى تحدث .. وما أن واتاه هذا الخاطر البغيض حتى ارتعدت فرائصه ، وكاديجب قلبه ، وأراد ان يجرب .. هل تخلت عنه حقا العناية الالهية .

والتفت وهو شاحب اللون ، زائغ العين ، واشاب اشارة خاطفة الى النسيم العليل ، واذا بسبعة اسهم حارة الانصال تنطلق فى قوة غاشمة واذا بها فى غير ما رحمة ولا شفقة تشبع صدور الفتيات السبع الواقفت حوله عاريات . واذا بها تخترم الصدور ، وتبيت فى القلوب ، واذا بالفتيات السبع يهوين مترنحات متأودات ، وقبل ان يبلغن ارض الخيمة المخضوضة ألفين سبعة فتيان اشداء اقوياء فحمل كل واحد واحدة على صدره ومن ثم تسلوا بهن من الخيمة ، يرقص امامهن النسيم فرحا ، وتتمايل اوراق الورد لهن طربا ، ومن خلفهن يصب القمر عليهن ضحكاته وينثر عليهن رقاؤه وتعاويذه ، التى تحفظ المحبين وتحرسهم من العين .

وكان هذا كله بمرأى كيوبيد فارتدت اليه أنفاسه وعادوته ابتساماته التى اثارته الكون ، وراح قلبه من شدة الفرح ينشد نشيد الولاء والاخلاص للعناية الالهية التى ما زالت تمده «روح من عندها» وتبث فيه روح الود .. والخير .. والولاء للناس

... اذن ما سر هذه الاحداث .. وما هى هذه الانباء السيئة التى ترد اليه من جنوده . ؟

ومد أصبعها وردية الى زنبقة حمراء صغيرة بجانبه ، ومسحها مسحا رفيقا رقيقا ، واذا بجنوده من حوله تأتى من كل صوب راكعة ساجدة

تنشد لاله الحب على قيثارة القلب أنشودة الجمال ، فمال عليهم
ليستفسرهم سر الانباء التى ترد اليه منهم ، فخروا جميعا سجدا مرة
اخرى ، ثم تقدم جندى جميل تحفه هالة من النور المصفى الذى خلق
منه اسمه - الوفاء - وقال بصوت ملائكى عذب الترنيمة والترجيع

« طاعة و اخلاصا » أيها الملك الكريم الذى بعث به الله ليملا الدنيا نورا
وطهرا . . أنالنا ندخر وسعا ولم نأل جهدا ، ولكن الشيطان قد مده -
الشر - بجنود عرفت كيف تبذر بذورها السوداء فى عقل انسان هذا
الزمن الذى غدا لا يصفى اليها الا اذا أراد أن يتفكه . . لهذا نحن ياهولانا
الخالد ، اشقى ما تكون بهذا الشيطان الذى راح يمشى فملا الارض مراحا ،
أملأ انه سيخرق الارض أو يبلغ الجبال طولا .

ولم يرد كيوييد أن يسمع أكثر من ذلك . . . فأعاد أصبعه الوردية
الى تلك الزنبقة الحمراء ومسها مساً رقيقاً رقيقاً فاذا بالنسيم العليل
يعبق ويتضوع ، وبالجناد الذين خلقوا من نور تسبح عليه كذرات من
الحجين منطلقة الى المدينة لتستأنف صراعها الازلى فى ميدان الدنيا .

ورأى كيوييد وقد انصرفت جنوده . ان يذهب هو بنفسه الى المدينة
ويبارك ساحة القتال ويشرف على هذا الصراع الابدى فهبط من على
عرشه الوردى الكبير ، وقبل أن يبلغ أرض الخميعة الخضراء الظاهرة كان
على الهيئة التى اختارها لنفسه وهى هيئة بلبل صغير جميل . رخيم
الصوت عذب النبرات لا ينفك عن الترنيمة . وما ان غادر أرض الخميعة
وبلغ الشاطئ المتاخم لها المسمى «شاطئ الحب» . حتى كانت الطبيعة
قد أحست بمقدمه فهرعت اليه ، واستقبلته فرحة كل الفرح مرحبة كل
الترحيب ، فالروج قد اخضرت ومدت أساطا متراميا يسير عليه ،
والهواء الندى غدا خمرا الهية يشرب منها ، والشجيرات تمايلت وراحت
تظلل ، والنخيلات طابت عناقيدها وراح بلحها يتساقط ذهابا حواليا ،
والبحر بأموأجه الفرحة يوقع أعذب الالحان . كل ذلك وهو يسير مبتهجا
الى أن بلغ مكانا على الشاطئ أشبه بربرة جميلة تظللها صفصافة كبيرة
قد أرخت اغصانها عليها وكأنها تضمها وتعانقها ، وكان هذا المكان قد
اعده جنوده لحبيين جديدين سيلتقيان عليه لأول مرة بعد لحظات ، وسر
كيوييد جدا لهذا المنظر ، وقدر فى خادمه هذا الولاء ، ورأى ان يترث

قليلا لينعم نظرا بهذا الجمال الفاتن الاخاذ ولينتظر الحبيبين حتى يأتيا فيباركهما بنفسه ، ويمسح عليهما بيده الطاهرة فاقترب من الربوة وهم بأن يقفز على الصفصافة ليشرف عليهما من عل . ولكنه ما ان اقترب قليلا ، حتى انتفض مرتعبا غاضبا ، وتصلبت أساريره وارتدت ملامحه ، ذلك لانه رأى « غرابا » عجوزا يشع المنظر ، كالحلح السحنة . . يأكل بمنقاره الاسود المدب من جسده حتى راحت دماؤه تسيل سوداء بلون سحنته وكان هذا الغراب هو « الشيطان » فتقدم منه البلبل في غضب وجراة وقال له محتدما

— ماذا تصنع هنا أيها الشيطان الرجيم . وفيهم انتظارك ؟

فقال الشيطان ضاحكا ، وقد أخذ بجمال البلبل الغضبان .

— جئت لانه بلغنى أيها الملك الكريم انك غررت باثنين من البشر بأن أثرت فيهما بالفاظك — الطاهرة — صفاء اهتديا به الى طريقك . طريق الخير — الذى سيترديان فيه بفضل دهائك وشعوذتك . . وقد بلغنى أيها الملك الكريم . ان المسكينين على موعد هنا فى هذه الساعة فجئت بنفسى انتظرهما لاهديهما الى الطريق السوء — طريق الجسد — والفناء فيه . طريق الشهوة الجامحة التى كتب اهلها البقاء على لوح الالدة والاسـتمتاع .

فقال البلبل غاضبا وقد احتدم غيظه :

— واكنك ان تفصل من هاديته أنا . وباركته . . انك لن تستطيع

فقال الشيطان مبتسما مطمئنا :

— ولكنك لن تجد أقدر منى على تفصيل من هديت . .

وصمت لحظة نشر فيها جناحه الاسود الاجرب وعقب :

— واعتقد ان هذا البقاء دبره لنا أبونا الخالد « الشر » الحكمة تعود على الدنيا بالنغم والكسب . فانا وانت فى صراع دائم مادامت الدنيا . فلم لاثوب الى رشديك . وتنضم الى . أنا بالشهوة واللذة والجسد . وانت بالغرام والحب والروح . بذلك نفرق الدنيا فى بحر — الشر — الذى يجب أن نفرق فيه . وبذلك نريح ونستريح . استمع معى أيها الملك الكريم ؟ ؟ فقال البلبل . ومرجل غيظه يكاد ينفجر :

— ولم لا تشوب أنت الى رشدك أيها الفاجر • وتنصوى تحت لوائى •
أهديك وأطهرك • وأستعين بك على توجيه الانسانية الى الخير • •

فقال الغراب مبتسما :

— ولكنى أشد منك مراسا • ولا تنس أن الغلبة لى • •
— ان الغلبة للخير • الذى اليه المصير •

فقال الغراب جادا :

— ان مبعث شقاء الانسانية هو هذا الخير الكاذب الذى به تتشددون
فاعلم أيها الملك الكريم الذى سخره الخير الموه • ان الخير • ومشتقاته
الخيالية • الطهر • والشرف • والقلب • والروح والوفاء • والاخلاص
ماهى الا أسماء سميتموها • وترهات خلقتموها • واضفيتم عليها من
معسول الفاظكم • ما جعل لها هذا اللونق اخلاب الذى هو مبعث شقاء
الانسانية وسر تعاستها • واولا ذلك ما بعث بى ابونا لخالده — الشر —
العظيم ومكن لى فى الارض • الا لاهدى من أغويته أنت • •

فقال البلب :

— انك واهم • انك فى ضلال مبين انك اضعف بكثير مما تظن • ان الغلبة
لى أنا • والبقاء لى أنا • والخلود لى أنا • ألم تعرف قول الله • •
وهنا انتفض الشيطان • وارتعدت فرائصه • وقال :

— اننا هنا نتكلم فى الارض • فأى شأن لنا بما أنزلت السماء • • • ومع
ذلك أتراهننى •

— على ماذا • • ؟

— ان من تكون له الغلبة ينصوى تحت لوائه الاخر •

— قبلت ذلك على أن تختار

ونظر الشيطان فالفى الحبيين البريئين قد أقبلتا يتهاديان • وقد يما
شطر الربوة الجميلة التى تواعدا اليها والتى أعدا لهما الحب • • فقال
على الفور :

— على هذين الحبيين نتراهن • أنت تختار من تشاء وأنا لى الثانى ثم
بدأ صراعنا • والذى ينتصر يأتمر المهزوم بأمره •

ماذا يقول
أحمد الصاوي محمد
في كتابه



٣



كتب للجميع عدد ممتاز ٨ قروش

فقال الحب مرحبا .

— أنت الذى تختار أولا

فقال الشيطان قبل ان تفلت الفرصة :

— اخترت الفتاة

وقبل أن يترد الى البلبل طرفه . كان الغراب قد تحول الى ذرة سوداء تطايرت في الهواء . فاستنشقتها الفتاة دون أن تشعر وتسربت الى عقلها . وكمنت فيه وتحول البلبل هو الآخر سريعا الى نفحة متضوعة حملها النسيم العاطر الى الفتى فاستنشقتها ومن ثم تسربت الى — قلبه — واستقرت فيه .

واقبلت المرأة التى هى الشيطان . والرجل الذى هو الحب . على الربوة وجلسا عليها يتناحيان . . . وتركت (هدى) طرف ثوبها عامدة فانحسر عن فخذ بيضاء ناصعة ما أن رأى محسن تبلورها . واكتنازاها . حتى أغضى قائلا :

— انظرى الى هذه الربوة الجميلة . . . وهذه الاصصافاة التى أرخت شعورها علينا انتظللنا . . . وهذا البحر الذى تصدح موسيقاه تحت أقدامنا . وهذا النسيم العليل الذى يداعب شعرنا فى رفق . . . ان هذه أشياء سخرتها الطبيعة لتبارك حبنا الخالد .

ثم نظر الى عينيها الواسعتين واستطرد يقول :

— ثقي يا هدى أن حبنا سيخلد خلود هذا النسيم العليل . خلود هذا البحر الابيض تحت أقدامنا .

فقالت وهى تلتهم بعينيها من شفثيه :

— أحمدا أنت تحبنى ؟

— كما أحب الله الذى خلقك . وأحب قلبى الذى أحبك .

— ما الذى تحبه فى . ! ؟

— أحب فى عينيك صفاءهما ونورهما ، وفى صوتك براءته ، وفى ذيلك نقاءه ونصاعته . . . أحب فى نفسك طهارتها وحبها للخير . وأحب فى ذلك

فيك الله الذي جعل الجمال آياته الكبرى . والذي جمع بيننا في هذه الساعة التي تفضل العمر . !

قال لها ذلك . فكسرت جفنا مترنحا مهزولا . وارخت هدبا طويلا أسود على عينيّن ساحرتين وقالت سكرة الاعطاف :

— أما أنا فأحب فيك شيئا واحدا لا يعمله شيء عند المرأة

أحب فيك قوتك

واقتربت منه . والتصقت به . واردفت بصوت ضمخ السحر كل نبرة فيه :

أحب فيك هذا الساعد المفتول . وهذا المنكب القوى . وهذا الصدر العريض الذي يحمي كل من يلوذ به .

ولمارات تخبط نظراته وحيرة لسانه ووجهه الذي صبغه الخجل بحمرة قانية . قالت ذاهلة محمومة :

— صدقني . . صدقني . ايس في الوجود كله غير تفرك هو الذي يطفىء هذه النار . وليس غير ساعدك القوى هو الذي يحمي العود المياد . وايس غير صوتك هو الذي أخر له ساجدة . . أبدا وليس غير صدرك انت . . صدقني . . حتى هذا الخجل احبته فيك .

وأدنت ثغرها من ثغره . وصدرها من صدره . وثارت تائرة — الرجل — وهم أن يضمها الى صدره الخافق . ويلهب ثغرها الظامى لثما وتقبيلا . ولكنه انشغل بصوت ملائكي كان يناديه من أعماق ضميره فنحاه برفق وهو يقول :

— ولكن السماء ترقبنا . والله ينهانا . .

فقال وقد همت بعد ان افلت من يدها زمام الجسد الثائر :

— ولكن الدنيا تدعونا

واسرعت لتلقى بالجسد المشتعل بين ذراعيه . لتتبرد بأحضانه بيد

أن الصوت كان ما يزال يناديه : فارتد خائفا . فانزلت قدمها فجأة
فهورت الى البحر .

ونظر محسن وهو على الربوة الى الحبيبة الطائشة التي تفرق فانخلع
قلبه . وجعلت عيناه . ودون أن يشعر ألقى بنفسه خلفها في اليم
الملاطم والامواج .

وبعد حين خرج حاملا لها على صدره بعد أن تطهرت من رجس
الشیطان المنهزم الذي فر هاربا . واتقى بجسدها الخائر الذي أنهكته
التراتيل والاستغفار في الماء . ولما أفاقت من هذا الحلم المزعج ، والكابوس
الثقيل ، انذى جثم حيناً على عقلها فأخبله وألفت محسن ينظر اليها
فرحاً - بالنجاة - همهمت اليه بشفتيها الطاهرتين فتقدم منها وطبع
على ثغرها قبلة خالدة رجعت السماء ترانيمها - وراح كيوييد يرقص
على أنغامها ، ويطلق سهامه ، التي راحت في الفضاء تدوى مزغردة تنشد
أناشيد الظفر .

وبينما الحبيبة تسير في جانب الحبيب منتشية تتهادى ، والبابل -
الخالد - في طريقه الى عرشه الوردى القائم وسط الخميعة المتضوعة ،
ومن حوله جنوده الابرار ترتل أناشيد النصر ، كان الغراب اكالح السحنة
في الصحراء ناشرا جناحيه الاسودين على حفنة من - الكلاب - تأكل في
جسد عفن ، كان فيما مضى لاعرابية جميلة ترعى الشاه في الصحراء ...

يوم الورد

كان الضباب لا يزال مكتنفا القرية . حاجبا عيونها بفلالته الداكنة ، حينما تسلسل منها حاملا على ظهره سفطه المليء بالبلح لينظفه ويفسله في النهر ، حتى اذا ما قدمه الى زبائنه في المدينة قدمه نظيفا غير ملوث .

وكان يسير على عبادته فرحا مبتهجا بمولد الشمس التي اعتاد أن يحتفل بمولدها كل صباح ، وهو ينظف بضاعته في النهر . . غير أنه قبل أن يبلغ الشاطئ توقف عن السير وحول نظره ناحية الشمال فترأت له مزرعة القصب المتاخمة للشاطئ ، واستطاع أن يتبين (الخص) الصغير المقام على رأسها كالنصب التذكاري ، والذي لاح له من بعيد وسط الضباب الكثيف المتراكم كنقطة ضالة في تيه خضم غير محدود . ولكنه مع ذلك لما نظر اليه وأمعن فيه خيل اليه أنه يراه ، وأن نظراته قد لفت جوانبه لفا واستقرت عليه ، ثم هي تتسلل خلسة الى داخله . وتذهب باحثة متحمسة لتقع على ذلك الجسد الرخص المتمدد على حصير خشن من القش فتقف عليه حينما وكأنها تباركه وتحفظه بالرقى والتعاويد . ولما تزودت نظراته بالنشوة التي تفيض على قلبه وتغمره . . . راح يجمع خيوط نظراته ويشدها في وفق عن الجسد الغافي ثم من اعراش القصب التي بنى منها (الخص) ومن ثم عاود مسيره نحو الشاطئ مسرورا مرددا أغانيه الريفية الجميلة التي اشتهر بها في القرية والتي كانت سببا في رواج بضاعته في المدينة .

وما أن بلغ - الموردة - حتى كان قد شمر عن ساعديه وجمع أطراف ثوبه البالي الممزق وحزمها على خصره ، ثم اندفع الى الماء دفعا أمامه سفطه الثقيل الذي راح يعمل فيه بيديه ، وهو أقوى ما يكون نشاطا ، وأقوى ما يكون سعادة خالصة لا ينقصها الا وجود الحبيب الذي راح يتساءل عنه بصوته العذب الجميل

صباح الصبح يا جميل وأنا على المورد بدري كل البدوره بتورد وخلى لم ورد بدري

غير أنه لم يكد يبدأ إعادة الاغنية حتى تنهى الى أذنيه صوت رقيق خفيف كأنه النسيم أو كأنه حفيف الزهر ، ينبعث فجأة من خلفه فانتشى له كيانه واهتز السط الذي بين يديه فتراقص على الماء .

- صباح الخير يا رعى ..

- صباح الخير يا عيشه ..

ومد يده مسرعا وتناول الجرة من فوق رأسها وهو يقول مغبطا :

- لماذا استيقظتى مبكرة هذا الصباح ؟

فقالت وهى تجمع أطراف ثوبها الاسود الفضفاض وتدسها فى تكتها فبدأ سروالها الاحمر القانى الذى تدلت أطرافه ذات الكرايش المتفخة المشيشة تداعب ذلك الخلخال الفضى اللامع الذى نام مستسلما بين الساق والقدم :

- استيقظت على غنائك الجميل فجئت أصبح عليك واساعدك فى غسل البلع ...

واندفعت اليه فى الماء ، وأخذا يعملان معا فى تنظيف البلع وهما يلعبان ويضحكان حيناً ، ويتذاكران أحيانا أيامهما الماضية ، وفضل هذه المورد التى جمعت بينهما . فقد كانت تأتى إليها كل صباح لتملأ الجرة ، وكان يأتى إليها مبكرا ليغسل البلع ، وكانت تطرب لغنائها ، كما كان يطرب لطلعتها .

وظلا كذلك أياما كان الحب يرقبها فيها عن كسب ويتبعهما فى شتى المراحل التى قطعها على المورد ، أو فى الطريق الى القرية . وحين اطمأن الى نقاء سيريرته وطهارة قلبها ووجدها حديرة بالزهرة المقدسة ، تقدم منها خلسة . وغرس فى قلبها تلك الزهرة الطاهرة التى أخذت هى على عاتقها تغذيتها ، وأخذ هو على عاتقه سقيها ، الى أن نمت وطاب قطافها فاتفقا على الزواج .

بيد أنهما انتظرا تذليل تلك العقبة الكأداء التى اعترضت سبيلهما وهى الحصول على الجنيه بين الباقين من قيمة الصداق الذى اتفقا على أن يكون كبيرا ضخما ترضى به الام العجوز المتكالبة على الدنيا . والتى رغم اشرافها على الثمانين أبت إلا أن تظل حارسة لمزرعة القصب ، التى استأجرها حديثا

ذلك الجزار المثرى السمج الذى أتاحت له هذه الحرب أن يكون من كبار الأثرياء فى القرية ، والذى بهره جمال عائشة وفتنتها وسحر وجهها المشرق البسام . فراح يتودد إليها محاولا أغراءها بأفانين العروض وشراء قلبها ولو بكل المال الذى يملكه . . . ولكنها عرضت عنه واحتقرته ، وأفهمته بلغة الصمت البليغ ، أن قلب المرأة غير قلب البقرة التى يشتريها بالمال ويعرض لحمها على الناس فى السوق . تم تركته وانصرف إلى برعى الذى يكاد الدم يتفجر من قدميه من كثرة تجواله طول النهار وأغلب الليل فى أزقة المدينة ودروبها الشبيهة بشقوق الثعابين ، ينادى على بضاعته ليجمع من ربحها صداق عائشة . كما كادت عيدان الحطب تأتى على أطرافها وتاكل ثوبها الذى لا تملك غيره وهى تجنى من بينها القطن للناس بأجر قليل تعطى أمها العجوز أكثره وتختلس هى أقله وهو الذى يمكنها اختلاسه وتقديمه لبرعى وبذلك تساهم معه بنصيب فى جمع هذا الصداق الذى اتفقا على أن يكون كما قالت الام ذات مرة ، خمسة جنيهات لا تقل قرشا واحدا .

جالت برأسيهما كل هذه الافكار والخواطر ، وهما فى الماء ينظفان البلع وينظر كل منهما الى الآخر نظرات فيها الكثير جدا من الحب والحنان وفيها الكثير أيضا من الغزل الساذج البريء الذى كانت تعبر عنه عائشة بعينيها السوداوين الواسعتين . . . ولما تجده قد فهم ، تعود فترد عنه الطرف ضاحكة ، فتتقد جذوة الحب فى قلبه ، وتستعر نارها ، فتلمع عيناه وتهتاج عواطفه .

وانطلقت حنجرة برعى فى الفضاء الممتد أمامه ، وراح يغنى بصوته العذب الذى انتشى له الطير فى السماء ، وسكرت منه صفحة أليم وترنحت أمواجه وغدت تمر عليها مخمورة متمهلة لتستمع الى برعى وهو يردد :

بلدى أبو صير والتل الكبير وبنة والورد عشش على خد الجميل وبنا
والبطن قسطة لفايف والعسل له فنا أنا قلت يا جميل دوقنى العسل قالى
خذ بنت عيشة تعرف ليالى الهنا

وكانها فهمت أنها المقصودة بهذا الغزل الجميل ، وهذا الوصف الرائع ، فاستدارت خجلة ، منكسرة الجفن ، متوردة الخد ، مسترخية الاهداب . ثم انصرفت تحمل جرتها . . . وانصرف هو مبتهجا فى طريقه الى المدينة يحمل على كتفه سفته وينادى على بضاعته .

وانقضى اليوم صافيا ، كما طلع صبحه مشرقا بساما ، وحين أقبل المساء عادت عائشة من الحقل الذى كانت تعمل فيه فرحة مستبشرة كما داتها من يوم أن عرفت برعى وأحبته ، غير أنها لما عادت فى هذا المساء لم تجد أمها

فلا هي في - الخس - ولا هي في مزرعة القصب ولا هي أيضا على جسر القناة تسقى البقرة ... ولما سالت عنها عرفت أنها في القرية ، وأنها تنظرها هناك عند خالها الشيخ عطا

واستغربت عائشة لهذه الزيارة الغريبة التي دعت أمها أن تذهب إلى دار شقيقها رغم الجفوة التي بينهما والتي حرمت على الشقيقة العجوز أن تدخل بيت شقيقها من سنين .. ولدها مع ذلك راحت تنقل الخطى نفا إلى القرية ، وما أن أشرفت عليها وطاعتها دار خالها حتى رأتها مزدانة بجمع كبير من أهل القرية يتوسطهم الشيخ مروان والمعلم خليل الجزار .

وما لبثت أن ارتدت خائفة مذعورة حين رأت ذلك فقد ساورتها فكرة خبيثة كاد قلبها يسقط بمجرد التفكير فيها ... ولكن أيمن هذا ؟
أيمن أن يكون هذا الجمع الفقير الذي يتوسطه عمدة القرية إنما اجتمع ليحتفل بتقديم الذبيحة إلى الجزار ...

أيمن أن تكون أمي قد ارتكبت في حق هذا الجرم . وأن خالي تراضي معها على حساب دنياي وحياتي وقلبي ... وسمعت فجأة الزغاريد تصاعد مدوية ورات الناس يشدون على يد المعلم خليل الجزار مهنيين مباركين فارتاعت وهمت بأن تغلق عينيهما لتبعد عن خاطرهما شبح هذا المشهد . ولكن ابنة خالها سكيئة كانت قد أسرعت إليها واحتضنتها في حنان وهي تقول :

- مبروك عليك العريس يا عيشة .

وجحظت عينها وهي تحملق في محدثتها وتتمتم .

- عريس من . ؟

- عريسك أنت .

- من هو . ؟

- المعلم خليل .

وضحكت سكيئة ... ثم أردفت :

• على سن ورمح ... دفع فيك خمسين جنيه مهر أكثر من عزيزة
• بثت العمدة .

ثم تكتها سكيئة . وانطلقت تركض لتظفر بكوب من الشرابات الذي يوزع على المدعوين .

وهي رأس عائشة . الذي ألهمته الحمى على صدرها الخافق المضطرب ،

ومن هناك عادت سيرها نحو « الخص » تمعن في مشيتها . وكأنها تعد قطرات الدموع المتساقطة من عينيها وتحسبها قطرة قطرة . واقت بنفسها في ركنه المظلم تبكي قلبها الذي دهمه الخطب وحطمتها الفاجعة ، وأزرت به ريح الاحزان العاصفة الهوجاء فأصابتها شبه اغماء اذهلتها عن كل شيء حتى عن امها التي كاد الفرح يتفجر ابتساما من عينيها .

وفي الصباح لم تستيقظ لأنها لم تنم . وانما افاقت من ذهولها وتخلصت من ليها الطويل القاسي ، وتناولت جرتها وغدت تركض الى - الموردة - لتتظر برعى الذي ضايقها أنه لم يسع اليها في الليل ليسألها خبر هذا الخطب وتسأله امر هذه النازلة . ولكنه لم يجرى ايضا في هذا الصباح ليراه ولا هو جاء حتى ليفسل البلح ... ولكن اين هو . ؟ اين ذهب . واين انتهى به المطاف ... ترى هل غادر القرية بلا رجعة ، أم ابقى بنفسه في اليم ... أم تراه قد فدحه الخطب وصرعه النبا فطوح بجسده تحت عجلات - الوابور - السريع الذي يمر على اقرية كبرن . والذي حدثها مرات عنه وعن اعجابه بسرعه الحارفة ،

واسحب دموعها عزيزه على خدها المقرور الذي تجمد ، وزاد في انسكابها انها التفت في صريعها (برمانه) ابنه صاحب مزرعه النجيل التي يتبضع منها برطلى كل يوم ، واحبرتها ان برعى لم ياب ابارحه للمزرعه بعدد ، ولا اليوم ليأخذ بصاعه . ورجع مزروبه الى احص ، فوجدت امها وخالها السبح عطا وابنته سكينه في انتظارها ... وما هي الا دقائق حتى سافوها الى بيت خالها في القرية لتمكت فيه حتى نخرج منه (بالمزيكة) الى بيت العريس .

ومرت أيام . قضاها أهل القرية يعدون الساعات ويحسبون الدقائق انتظارا لطلعه هذا العرس الذي سيفيض منه الخير على اقرية . وقضتها عائشة تبحث بالدموع وحسرات القلب عن حطام الحبيب الذي ابتلعه اليم او اكلته عجلات القطار .

واقبل المساء المشئوم الذي ازدانت فيه دار الشيخ عطا بالاعلام والثريات احتفالا بليلة (الجلوة) التي تسبق الزفاف ، ولم يبق سوى هذا الليل الذي تخضبت فيه عائشة وارتدت فيه الثوب الحريري الاحمر لتذهب في القدر العروسة الى بيت العريس . او على حد تعبير عائشة لنفسها تذهب الشاة الى بيت الجزار . ولكن ... وقبل أن ينقضى هذا الليل الاسود الطويل شاء القدر أن يبرز برعى من ثنايا العدم ، وأن تلتفت عائشة فجأة فتراه مارا من أمام الدار التي فتحت كل ابوابها في هذه الليلة وما ان رآته حتى أشارت اليه مرتعدة اشارة استطاع برعى رغم اللوثة التي أصابت عقله

أن يفهمها ، وما هى الا لحظات أيضا حتى كانت الحبيبة قد غافل قلبها الرقباء ، وانطلق يعدو بها الى سطوح الدار لتتزوّد من الذى تحب فى اللحظات القلائل الباقية من دنيا الهناء والحب .. ووقف برعى مشدوها ينظر الى حبيبة قلبه وهى فى ثياب العرس الحمراء دون أن يعي شيئا أو يسمع حرفا مما تقوله له عائشة فى الظلام .. ولكن دمعة انحدرت من عين عائشة وكأنها كانت جذوة من نار سقطت على وجهه فأحرقته .. هذه الدمعة هى التى أخرجته من صمته ، وأعادته قليلا الى حياة الناس - وهى التى جعلته يقول وهو يتسهم من فرط ما يعانى من حسرة ولوعة :

- لقد استأجرتنى أحد زبائنى فى المدينة لأجنى له ثمار نخيله نظير أجر فرحت له فردا لا أحسب أن الله كتبه لمخاوق لأنه كان القروش الكملة للجنيهين لاستيفاء الصداق .

ثم وضع يده فى قلب السفط الذى لا يفارقه ، وأخرج منه صرة انعقدت على كمية من القروش والملاليم وقطع فضية صغيرة كانت فى مجموعها تساوى الجنيهين وقال باكيا :

- عائشة .. هذا هو صداقك قد حصلت عليه ..

فخلصت شفقتها من بعض الدموع التى تزاخمت عليها وهى تقول :

- ولكنهم باعونى أن دفع الثمن مضاعفا يا برعى .

- ولكنى أحبك يا عائشة .. !

- ولكن القدر أبى الا أن يطعن الزباب بهدية جزار .. !

ثم أجهشت باكية وتناولت يده المقرورة المرتعشة وهى تتمم :

- برعى .. أنسى .. أنسى .. عيشة - أنسى طلعة الشمس عند الموردة

وغسيل البلح فى المية .

ثم تسللت فى الظلام تصفى الى قطرات الدموع التى كانت تتساقط على ثوب العرس الأحمر .

وفى عصر اليوم التالى .. بينما كانت القرية تفخر بأعظم عرس عرفته وكانت الأم تحتفل بأسعد أيامها ، وهى ترى - الموكب - تتقدمه « المزينة » والطبول تدق دقات الفرحة . والهودج يتهادى بالعروس ، فى طريقه الى بيت العريس . كان برعى يرى جالسا على ناصية زقاق ضيق من أرقعة المدينة منطويا على نفسه ينظر الى سفط صغير أمامه به حفنة من البلح الاسود الحامض ، قد تكس عليها الذباب وهو يتمم مغنيا .

صلاة النبى على عيشة . وبلح عيشة .

ياريت يوم الوداع ما كان يا عيشة

سرقية

كان له سبعة عشر عاما يعمل في ديوان الحكومة ، كما يعمل حمار الوسية في الحقل . وما كان من فرق بين الاثنين الا في الرزق ، الحمار يأكل وهو يجوع ، والحمار يرتع وهو مقيد ، والحمار أعزب وهو متزوج أربعة جنيهاً عين بها كاتباً في الوزارة وكان في تلك الوقت وحيداً لا زوج له ولا اولاد ... ومرة الايام ، ودارت عجلتها المشؤمة واصبح ذا زوج وأولاد ، زيد العمر سبعة عشر عاماً وزيدت الاسرة سبعة أشخاص وزيدت الجنيهاً جنيهين ، كل شيء تغير تغيراً مملوساً الا هو ورزقه ، حتى عم أحمد الفراش مات وجيء بغيره ، حتى لون المكتب الذي يجلس اليه أحواله الايام من أصفر لامع الى أسود باهت ، حتى الزملاء كم منهم من أقبل صغيراً وأدبر وهو كبير .

حتى الرؤساء تغيروا وتبدلوا وتعاقبوا ، وجيء أخيراً بزكى أفندي ، أستغفر الله ، بل صاحب السعادة زكى باشا ، زكى الذي عين معه في يوم واحد وكان يوماً يقطن معه في حى واحد ، ومع ذلك أصبح صاحب السعادة وأصبح رئيسه الأعلى لا يطمع يوماً أن يتشرف بالمثل بين يديه أصبح صاحب الامر والنهى في الوزارة بيده أرزاق الناس ومصائرهم ، يعطى ويمنع ، ويوصل ويقطع ، ويرضى فترضى الدنيا ، ويعضب فتتكر لك في زى بشع ينخلع له قلبك .

كل ذلك وهو لا يزال كاتباً في الارشيف بستة جنيهاً قابلة للنقصان ان هو تاخر يوماً عن الميعاد خمس دقائق . كل ذلك ولا فرق بين الاثنين في شيء ، الا أنه من أبناء الشعب ، وزكى من أبناء البيوتات ، لذلك دارت عجلته شمالاً ، ودارت عجلة زكى يمينا ، والله في خلقه شئون ، وللقدر في

تصاريفه عجائب ، وليت العجائب وقفت عند هذا الحد ، أو كانت وقفا على هذا الحد .

وكان قد بلغ أول الطريق ، فوضع يده في جيبه وأخرج تلك الرسالة الغريبة المريبة الفامضة التي وصلته أمس غفل من الامضاء ، وأدناها من عينيه ، وراح يقرأ للمرة العشرين أو المائة بعد العشرين وهو لا يدري « كن حذرا » .

وذو الشوق القديم وأن تغزى مشوق حين يلقى العاشقينا

هذا كل مافى الرسالة ، ولكن ما معناه ؟ وما المقصود منه أو به ؟ أى غرام قديم وأى حب مفقود ؟ أى مشوق تغزى ، وأى مشتاق تمنى ؟ ترى من يكون هذا العاشق ؟ ترى من يكون هذا المعشوق ؟ .

ولكن ما علاقته هو بهذا ؟ ما الصلة التي بينه وبين هذا البيت القديم من الشعر ؟ هل هو المقصود به ؟ انه لم يحب في حياته غير زوجته وهى بحمد الله لم تحب غيره ، ولم تبتعد عنه في يوم لحظة ، ولكن ترى هل هى المقصودة بهذه الورقة ، بهذا البيت من الشعر ؟ .

وأقبل الترام ودوى أزيزه فى أذنية فتذكر نفسه وتفكيره الآثم وخطأه البين ، فأعاد يده الى مكانها ، وصعد نفسا ألقى معه بما كان فى خاطره من ظنون سوداء ، ثم ركب الترام ، ومن ثم عاد أيضا الى الواقع الذى يؤذيه والذى يقض مضجعه .

ان ابنه فؤاد طردته المدرسة أمس ، لقد ذهب الى الناظر ، وكاد يبلى يديه بالدموع وهو يشه شكواه

فأشاح بوجهه عنه ، ولما هم بأن يقبل يده مرة أخرى أمر الفراش بطرده فماذا يصنع بعد هذا ؟ ثم ابنته فقد ذهب بها الى المستشفى الذى فتح أبوابه للفقراء والمساكين من أبناء الشعب فأعطوها نفس ذلك الدواء الذى أعطوه له أيام كان مريضا ، وأعطوه لاختها أيام كانت مريضة ، وأعطوه لامهم أيضا ، بل ويعطونه لكل من ذهب اليهم كأن المرض فى الدنيا واحد ، والدواء فى عالم الطب واحد ، ان ذلك المزيج السائل الذى يطلقون عليه مرة - راوند وصودا - ومرة - سلسلات -

بل يطلقون عليه عدة أسماء وهو واحد ، كان الوجدانية عندهم هى دواء الفقراء .

وكان قد بلغ الديوان ، فأسرع وجفف دموعه التى كانت قد انحدرت من عينيه ، وجلس الى مكتبه شبه هادئ ، ووضع يده فى جيبه ليخرج المفتاح فاصطدمت أنامله بورقة فأخرجها فاذا بها « كن حذرا » .
فدو الشوق القديم وأن تعزى مشوق حين يلقي العاشقين

وتناول قلمه وراح يواصل عمله اليومى ، وفجأة تذكر أمرا ، فالتقى بالقلم وراح يفكر من جديد . هل تنجح زوجته فى مسعاها هذا الصباح ، لقد قالت له الليلة بعد أن طرد الولد من المدرسة ، وزادت العلة على البنت أن لها صديقة فى الزمالك على صلة بحرم صاحب السعادة زكى باشا . فستذهب اليها وتشكو لها الحال وترجوها بأن تتوسط لدى الباشا عساه أن يصلح لهم الحال ، وعساه أيضا أن يوافق له على اسبوع اجازة ، يذهب فيه الى شقيقته المسورة الحال فى الاسكندرية لعلها تعطيه شيئا يخلصه من هذا الضيق ولو الى حين .

وبينما هو يفكر فى هذه الناحية بالذات ، ناحية الاجازة ، والتى لا يمكن أن يوافق عليها سعادة الباشا بعد أن أمر بعدم منح اجازات للموظفين بحال من الاحوال ، ومهما كانت الاسباب - بينما هو كذلك اذا برئيس المكتب يقبل عليه ويستكتبه طلبا بالاجازة وفق أمر سعادة الباشا ، واذا بالاجازة يوافق عليها الحال ، واذا به ينصرف الى بيته فرحا بهذه الاجازة التى يستبشر بالخير العميم من ورائها ، مهموما بأجر السفر ، وثنم التذكرة التى سيسافر بها ، ولكن زوجته حلت له هذا المشكل ، فقد بسطت له يدها وناولته خمسة جنيهات اقتترضتها من صديقتها التى فى الزمالك وأذهلته المفاجأة ، وماتت نظراته على تلك الورقة الملونة الجميلة ذات الجنيهات الخمسة . ومد أنامله وتناولها غير أنه حانت منه التفاته الى وجه زوجته فاذا به مبلل بالدموع والى عينها فاذا بها مفرحة منطفئة كجبينها المظالم المعتم . وحين سألها عن هذا البكاء ، قالت وهى تكفكف عبراتها . انها انما تبكى من فداحة ثمن الدين . فقال دون أن يفهم :

- وهل للدين ثمن غير رده ؟

فقالت وهى تنصرف ذاهلة منهلة القلب :

— أن نقطة الدم غير نقطة الماء وان تقابلنا في الميزان !!

فقال وقد تبعها وربت على كتفها :

— يا صديقي ! وسماعود من عند شقيقتي أكثر فرحا مما
تظنين ! وأحدهما حالا مما تقدرين .

وفي المساء كان القطار يقطع به ذلك الطريق الطويل ، وبعد ثلاثة أيام أيضا عاد يقطع به نفس الطريق . وأقبل على داره وكان رجليه عصوين يتوكأ عليهما من هول ما يحمل من ألم وخيبة رجاء . ان أخته خببت أمله فيها ، ولكن على الرغم منها فزوجها الذي كان يشتغل في الجيش فصلته السلطات منذ شهور وأصبح دون عمل .

ووقف بعيدا قبل أن يبلغ الدار فماذا يقول لزوجته ، وماذا يكون أمرها لو علمت بخيبتها . لقد بكت يوم ان استدأنت ، فماذا حالها يوم أن تعجز عن السداد ؟ وماذا يعمل هو ؟ أيظل ابنه مطرودا من المدرسة ؟ أتظل ابنته مريضة ؟ أتظل هذه الدنيا كذلك سوداء معتمة ؟ أتظل أنفاسه هكذا متدهورة وعقله الشارد في غير موضعه ؟ أتظل أمعاؤه التي عضها الجوع هكذا خائفة تتربق واذا كان هو كذلك فما بال تلك الامعاء الرخوة الوليدة أمعاء فؤاد الصغير ، وفاطمة المريضة .. ؟

وفرت من عينيه دمة فجففها ، وواتته فكرة سوداء .. ولكن اذا مات فهل ستموت معه تلك المصائب ؟ انها بلا شك ستجد من موته ومن ابتعاده مرعى خصبيا يعينها على البقاء في الدار الى الابد .. اذن فماذا يصنع . ؟ وأقبل الجندى الذى مر عليه في الليل منذ حين فالفاه مازال مكانه أو الفاه يتقدم خطوة ويرجع خطوات وكأنه اشتبه فيه فناداه فرد النداء ومن ثم دلف الى البيت .

وبينما كان ينقر على الباب بيد مرتعشة مهزولة ، تقرا فيه خوف ، وفيه تهيب ، وفيه لوعة ، أحس بشيء فلمعت عيناه وتدهورت أنفاسه وتصلبت شعرات رأسه تحت طربوشه القديم الباهت الحائل اللون وكاد يسقط لولا انه فتح الباب ومد له صاحب السعادة زكى باشا يده وحياء وهو يقول ...

(مبروك يا عبد الحميد أفندى الوزارة منحتك علاوتين ودرجة) .

عقول الامم

يا لاولئك الرجال الذين يحملون في رؤوسهم عقول الاطفال ...

تلظت حروف هذه الكلمات في شفثيه ، تلظى نار تطايرت حمما من ذؤابات جذوة مشتعلة ، وتراخت ذراعه ووهنت يده فسقط عنها في هدأة الليل ذلك « المظروف » الذى عثر عليه مصادفة فى مخدع زوجه ، يضم خمس رسائل من رسائل الغرام الآثم الخبيث . على أنه سقط بجسده سقوط الرسائل وارتمى على المقعد خائر القوى ميت الحس والشعور ، ولولا بعض الزفرات التى كانت تنفلت خلصة من بين شفثيه . وبعض النظرات التى كانت تصدر عن عينيه بين الحين والحين ، فتلتمع وسط سكون الليل الشامل ، لظننته جثة سقطت فى لجة الليل من مقلب طائر كاسر فاستقرت على المقعد الذى انطرح عليه .

ومرت لحظات لا يدري أطالت هى أم قصرت ، فهو لا يعي الا أنه فتح عينيه فاذا بالخوف يعاوده ، والذعر والاضطراب يكتنفان كل جارحة فيه . فقد رأى المظروف لا يزال ملقى أمامه حيث هو من الارض . فأيقن أن الامر حقيقة ، وانه لم يكن - كما كان يتمشى - عبث حلم سخيى فى ليلة مملة من ليالى الشتاء ... ونظر الى المظروف طويلا ، وتأمله مليا بعينه دون أن يجروء على لمسه بيديه . ثم تمتم والدموع تنساب بغزارة على وجهه الاصفر الذى شحب فجأة :

- أكاد أجن .

— ولكنك لم تكن أول زوج تخونه النساء .. !

وانتفض مذعورا وتلفت خجلا .. فقد حسب أن أحدا معه في الغرفة فيقف على فضيحتة ، ويرى دمه المهرق وعرضه المباح وشرفه الذي مزق تمزيقا . ولما لم يجد أحدا غيره فيها انفرجت أساريره بسخرية مريرة وتمتعت شفتاه :

— ولكنى لم أكن ككل زوج ، لقد كنت نعم الزوج ... ان حبنى لها وسعادتى بها كانا مضرب الامثال ..

وهم بأن يقول شيئا آخر ، ولكن الدموع غلبته فشغل بها حينا ، ثم عاد الى الهذيان الموجه الأليم . وفي غير قصد ألقى نفسه يعيش مع الماضي ، الماضي القريب بسعادتة ، والبعيد بشقائه ومرارته . فلو أنه أتبع لانسان أن يحصى لحظات السعادة التي استطاع أن يختلسها من العمر ويسرقها من الزمن ويحسبها حساب الايام والسنين . لما كانت أكثر من تسعة الأشهر التي حملت فيها زوجه ، وقد جاءت هذه الشهور بعد ست سنوات سود ، أنفق خلالها كل ما كان يملك من مال ، ويدخر من جهد . لعل الله يشفى زوجه من عقمها ، ويريحها من عناء تلك الدموع التي تنفقا في غير حساب ، وعساه أن يجعل ريح الشمال تأتي يمينا ، وترد لامرأة من النساء اعتبارها كزوجة ...

ان غاية ما كان يطمح اليه ويتمناه على دنياه ، هو أن يصبح ابا ، وتصبح زوجه العزيزة أما . وتصبح هذه الدار هائلة تشيع فيها ابتسامات طفل ، ويعلو فيها صراخ وليد . وقد حقق الله هذه الآمال ، وحققها فجأة وعلى غير انتظار . لذلك كاد قلب الزوجة يسبق شفيتها ليزف اليه النبأ السار . ما هو فمن فرط السعادة التي طافت به ، والفرحة التي غمرته ، لم يفعل أكثر من أن نظر اليها مخضل الطرف ، وشكر الله الذي بدل بالعسر يسرا ، وبالسعر فردوسا ، وبجحيم الارض نعيم السماء وبهجتها ، وختم الشكر بقبلة حارة طبعها على شفيتها . ثم

انفلت من بين ذراعيها ، وخرج من الدار مسرعا يعدو كالطفل ، ويزف النبأ للأهل والأصدقاء ، ولمن يقابله من غير الأهل والأصدقاء . وهكذا مرت أشهر الحمل الاولى خفيفة رشيقة حلوة كأحلام العذرى . ولما أحست الزوجة بالآلام الوضع أبى عليها أن تضع كما تضع عامة النساء ، فلا بد من أن تنقل الى أرقى المستشفيات ولا بد من أن يؤتى لها بأمر الأطباء . . ولما جاءها المخاض اختلط عليه الامر ، فقد امتزج خوفه عليها بفرحته بها . ولكن ذلك لم يدم أكثر من ساعات جاء على أثرها النبأ الذى ملأ الدنيا أنسا وبهجة . فقد وضعت الزوجة العزيزة طفلا كان على أبويه أعز الاطفال الذين جاءوا الى الدنيا مذ خلق الله الكون وجعل الابناء عروته الوثقى .

وكان لا بد لهذا الطفل العزيز من أن ينعم ، وكان لا بد لهذا النعيم من حاجات ، يطلب بعضها المستشفى ، وبعضها طلبته أمه ، وبعضها الآخر أخفاه بينه وبين نفسه . وقد أجيبت جميعها ولم يبق منها غير هذا السرير الصغير الذى جاء به الليلة الى الدار لينام فيه الطفل عندما يعود غدا الى الدار مع أمه .

وقضى الليل وحده كالحائر وسط المخدع ، انه ان وضع سرير الطفل عن يمين هذا السرير الكبير ، فانه يخشى على ولده من الهواء حين ينسل خلسة من النافذة فى الليل . وان هو وضعه عن يساره فسيواجه الباب حين يفتح أو يغلق . وان هو نقل السرير الكبير من موضعه الى ذلك المكان الخالى من الغرفة فيتعذر فتح مصراعى الدولاب الكبير .

وفكر وأجهدته التفكير . وتمنى لو أن الخادم بقيت فى الدار هذه الليلة ولم تطردها زوجها قبل أن تذهب الى المستشفى بأيام . اذن لأشارت عليه الليلة بالمكان الملائم .

وأخيرا اهتدى الى حل موفق ، هو أن ينقل هذا الدولاب من مكانه .

وبذلك يجد المكان الملائم لهذه الأرجوحة الصغيرة التى تضم أمل الدنيا وفرحتها .

ولما انتهى من ذلك كله فتح عينيه ليرى المكان الأمين الذى أعده لقلده كبده ، ولكن سرعان ما ارتدت نظراته وجلة تترقب ، فقد وقعت أول ما وقعت على الظروف الذى كان لا يزال ملقى أمامه فى الأرض والذى عثر عليه مصادفة وهو ينقل الدولار .

ولمعت عيناه فى سكون الليل ، وارتدت سحنته واكفهرت حتى بدت معتممة ممعنة فى السواد كفلائل الليل البهيم ، ولولا بعض الزفرات الحارة التى كان يصعدها بين حين وآخر وتلفظها شفتاه لفظا من شدة التوجع المكبوت الذى يعانيه لقضى عليه ومكث كذلك لحظات مد خلالها ذراعا واهية محطمة كأحلامه التى انهارت . وتناول الظروف عن الأرض ، وعاد تلاوة بعض ما فيه من رسائل ...

اتها تطفح بالجريمة والاثم . كما يطفح الاناء القذر بالماء الملوث .. انها من حيوان آدمى يصف سعادته بالولوغ فى الدم ، ويتحدث عن فرحته بأكل لحوم البشر ، كما تتحدث الخنازير عن فرحتها بالمستنقعات التى تطفو عليها القاذورات والجيف .

وأدنى إحدى الرسائل من عينيه ، وتأملها مليا لعله يعرف خط صاحبها . ولكنه لم يكن يعرف فى حياته مثل هذا الغبى الذى يجهل من قواعد الإملاء حتى أبسطها .. وقرأ رسالة أخرى ، انه يصف القبلية من شفتيها بأنها كالاكل من التفاحة ... وارتسمت أمام عينيه على صفحة الرسالة شفاه زوجه فاذا بها حقا طرية ندية حلوة .. ولكن ترى هل هى كالتفاحة حقا ! وعاد النظر الى الرسالة مرة أخرى واذا بالعشيق يصف خدود معشوقته لا شفتيها . واذا به أيضا يرى وجه زوجه ما يزال مرتسما أمام عينيه على الرسالة . واذا بها تطرب لهذا الوصف الجميل ، واذا بخدودها حقا من الطرب والخفر تبدو تماما كالتفاحة .. يا للنساء ! الى هذا الحد يجرح

أكفهن الحرير ، ويضمد جراحهن الشوك ..؟ وهل كنت من الغباء والبلادة الى هذا الحد ..؟ وانفلتت من بين شفتيه زفرة ملتبهة وتمتم .. حقا اننى لأبله .. حقا اننى لجنون .. لقد كان يجب على أن أفطن الى ذلك كله من زمن بعيد .. من تلقاء نفسى .. من الزينة والبهرجة التى كانت تتبدى بها كل صباح ومساء .. من كثرة تغيبها عن الدار .. ثم من فرحتها التى لاحد لها بالجنين الذى كانت تحمله بين أحشائها .. ولكن هذا الجنين .. هذا الطفل .. أهو ..؟ هو ماذا ..؟

وفقر فاه ولمعت عيناه وجحظت جحوظا مخيفا وكأنها تقذف بالشرر . كما تصلبت شعرات رأسه حتى غدت فوق جبهته كالحراب المسددة . وفجأة انفلت زمام صوابه فلطم جبهته المحمومة لطمة موجعة أعقبتها أنات متقطعة وكلمات اختلطت بصوت جسده الخائر وهو يسقط الى الارض . لذلك لم تستطع أذناه أن تميزا من كلماته غير بعض عبارات الغفلة والجنون التى جاشت بها نفسه .

وكان اللطمة كانت قوية فلم تحتملها جبهته المحترقة فقد أذهلته عن نفسه وجعلته يغيب عن دنياه حين لا يدري أقصر حتى جاء فى لحظات ، أم طال حتى جاء فى ساعات . كان لا يدري الا أنه فتح عينيه فلم ير غير ضوء النهار يداعبهما من خلال سحجف النافذة ، فحجل من نفسه عندما ألقى جسده ملقى الى الارض . وقام متخاذلا فارتدى ثيابه وهم بمفادرة الغرفة . بيد أنه حانت منه التفاتة عابرة الى المرأة فرأى وجهه مصفرا شاحبا كوجوه الموتى . فلم يحزن وانما تمتمت شفتاه وهو يسترد من المرأة نظراته المكتئبة ويفادر الغرفة :

— سيزول كل هذا . كل ما هنالك انى أعيش أبله عدة أيام آخر .

ثم وضع المظروف الآثم فى مكانه الامين النى عشر عليه فيه ، وهو قرارة الدولاب وغادر الدار وعند غرفة زوجه فى المستشفى قابلته الممرضة فقالت له فى ابتسامة مشرقة لاح تألقها على شفتيها الجميلتين :

— السيد يسرى يهديك تحية الصباح .

فنظر اليها دهشا وقال :

— من السيد يسرى ؟

فقالت ضاحكة :

— يا لهؤلاء الآباء الذين لا يذكرون أسماء الإبناء !!

قالت ذلك ثم طارت أمامه كالحمامة البيضاء ، فشييعها بعينيه المحمرتين حتى توارت ، ثم دلف على مهل الى قلب الغرفة ، فألقى زوجه تداعب وليدها وكأنها تداعب الدنيا في حجرها . فحياها كعادته ، ولكنه نسي أن يداعب الطفل ويقبله ، وفطنت هي الى ذلك فنظرت اليه وهمت بأن تقول له شيئا . ولكن الشحوب الذى طالها مرسما على وجهه حتى كاد يغير معالمة ، غير مجرى حديثها فقالت :

— لكأنى بك لم تنم منذ يومين ؟

ولم يدر من أين أتى بتلك الابتسامة العريضة التى طبعها على شفثيه حين قال مداعبا وهو يتلظى :

— بل منذ جاء هذا الطفل الجميل وشاركنى فى حبك .

فقالت طروبة وقد تفتح قلبها ليحتوى الوليد الذى انحنى عليه بصدرها :

— أنفاز منه .. ؟

وأفرعته هذه الكلمة ، وأحس لفظ الغيرة تنصب حروفه فى أذنيه كالنار ، حتى لتكاد تحرقه ، لذلك غير مجرى الحديث قائلا وبسرعة لم تفتن اليها زوجه .

— لقد أحضرت له سريرا جميلا دقيق الصنع ، سيعجبك كثيرا .

— أين وضعته ؟

— أقمته فى الخرفة مكان الدولاب الذى نقلته يمينا .

قال ذلك ثم ألقى بكل نظراته على وجهها ، وأرهف السمع الى أنفاسها

ليرى وقع نبأ نقل الدولاب عليها . بيد أنه وجدها أثبت مما كان يظن ، فلم يسعه الا أن يرميها بنظرة أذهله كيف أنها لم تحرقها .

وانقضى اليوم بسلام ، وعادت الأم بولادها الى الدار ناعمة هائثة ، البشر في عينيها ، والفرحة كأواج النسيم تداعب عينيها ؛ وسعادة الدنيا تنتشر بسطا مختلفة ألوانها أمام الوليد السعيد الذى دخل الدار ليعطرها بأريج ابتساماته .

أما هو فلم يدر من أمر يومه شيئا ، ولم يدر من أمر دنياه شيئا ، وكل الذى ألم به من أمر نفسه انه سلخ من عمر الليل وقناطويلا قضاءه فى الطرقات يسير على غير هدى ، حتى انتهى الليل وهزل ، وهزل هو أيضا وخارت قواه ، فذهب الى داره يمشى رويدا رويدا كالظل . بيد أنه لم يكد يقبل على بابها حتى ارتد مذعورا ، تكاد أنفاسه من فرط اضطرابها تنقطع فى الظلام ، فقد رأى من بعيد شبعا على باب الدار ، متلصصا وكأنه يريد أن ينسرق دون أن يراه أحد . . يالله أيكونان على موعد منذ الليلة الاولى ؟ . أهكذا من الليلة الاولى يستأنف الشيطان جهاده ! .

ولمعت عيناه ، واربدت سحنته ، وشعر بقوة هائلة تندفع اندفاعا الى كيانه ، فوقف كالليث الهصور يقضم على أنيابه فى عتمة الليل . وفجأة انقبضت أنامله فى خشونة قاسية حتى غدت كالحديد أو هى أشد صلابة . ثم اندفع كالسهم الى الباب . وما ان رفع يده الغليظة ليهوى بها على ذلك الشبح المتسلل من داره فى الليل ، حتى وقف مشدوها ينظر فى خجل الى ذلك الظل الذى أقامه القمر المتأهب للرحيل ؛ على الباب فى الليل .

وما ان رأى ذلك حتى وقف خجلا والخزى يقطر من جبينه ، فقد آذاه أن تسخر منه أوهامه على هذا الشكل المرير القاسى فبكى . ووجد فى الدموع شيئا من الراحة لذلك تركها تنساب فى صمت على وجهه المقرور ، يغمره مرة وتتكشف عنه مرات . ولما هدأت ثأثرته شيئا مد يده المقرورة

فجفف دموعه ثم فتح الباب في رفق ، ودلف الى الدار حائرا ، يريد ألا يراه أحد أو يرى أحدا . وفجأة ألقى نفسه يجلس على مقعد مريح اطمأن له جسده المتعب . وفجأة أيضا فتح عينيه ، فاذا به يرى زوجه أمامه على السرير تسبح في نوم عميق . وقد احتضنت وليدها في حنان رقيق ، صدرها الناعم الأملس الذي اتخذ منه الطفل وسادة لينة وضع عليها رأسه الصغير الجميل ، فبدلا من أن تسره هذه الصورة الجميلة التي رسمت خطوطها يد الله ، وجد نفسه يغمض عينيه ، ولكن على قلب يتنزى ، وفؤاد يتلظى ، وجسدا تعتمل النار في قلبه ؛ وتلهيه بسياط لا قبل له باحتمالها ، فعاد يفتح عينيه ليقع على ساق زوجه عارية قد انكشف عنها الغطاء ، فبدت بيضاء ناصعة ، كأن قطرة واحدة من الاثم لم تستقر عليها . ووجدتها وضاءة نقية ، كأن أنفاس الشيطان لم تمتد اليها ، فتسلل بنظراته الى جسدها البض الناعم ، فوجده أيضا ناصع البياض كأنه لم يتمرغ يوما في حمأة الرذيلة أو ينغمس ليلة في الدنس . . . يا الله ! ألى هذا الحد تلون الحرباء . . . ؟

وحانت منه التفاتة الى وجهها الجميل فطالعه خدوها الشبيه «بالتفاحة» فارتعدت فرائصه ، وانخلع قلبه ، وأغمض عينيه متمتما . . . ترى هل تروى الدماء غلة الصادي . ؟ ترى هل يعذبها الموت كما تعذبني حياتي . . ؟ وإذا أنا لم أقتلها فهل أجد النار التي تحرق كبدها ، كما وجبت هي الثقاب الذي أشعل جسدي . . ؟

وفتح عينيه مرة أخرى ، فوقعت نظراته على وجه الطفل ، وطالعه قسماته تتألق نورا كالحق ، وتتشح طهرا كالسماء . . . يا الله ! كأنه لم يكن ابن جريمة وكأنه لم ينتسب ظلما الى أحد البلهاء . . !!

وتأمل الطفل بعينه . . . تأمل جماله وبهائه وفتنته . . ثم تبسم ضاحكا من الشيطان ، وكيف أنه يجعل من الاثم والجرم والباطل جمالا وبهائه وفتنة .

وحرك الطفل ذراعه الصغيرة القصيرة وهو نائم لم يستيقظ . . .
 فحركت الأم ذراعها أيضا وهى نائمة لم تستيقظ . . . يا لله ! الى هذا
 الحد تحب الحية نفسها . ؟ وتحس به وتعطف عليه حتى وهى نائمة !!
 اذن .

واضطربت حواسه فجأة ، فأسرع الى عينيه وأغمضهما ومن ثم راح
 يفكر ، ولكن فى الشيء الذى يطفىء النار .

وكانما اهتدى الى مورد الماء ، لانه فتح عينيه مطمئنا هذه المرة على
 غير ماكان ينتظر ، وأرسل بصره من جديد ، ولكن الى الطفل لا الى أمه .
 وحرك الطفل ذراعه مرة ثانية ، الا أن أمه لم تحس به هذه المرة ولم
 تحرك ذراعها . لذلك حرك هو ذراعه ، ومد يده وتحسس جبين الطفل ،
 ثم أمعن النظر فيه وكأنه يراه لأول مرة ولاح وجه الطفل لعينيه بشما
 كريها كأنه الأفعى . ورأى عينيه الصغيرتين اللتين فتحتهما وهو نائم ،
 تلمعان لمعانا مرعبا مخيفا كما تلمع عين الحية الرقطاء فى عتمة الليل . .
 وأخافه هذا المنظر البشع الكريه ، وهم بأن يرد يده ، وأن يرتد عنه ،
 ولكنه فجأة رأى رأس الطفل ينقلب فى عينيه الى رأس ثعبان مخيف هائل،
 يكشف عن ناب حاد مدبب ويهم بالانقضاض عليه . . . وهم أن يصرخ
 ولكن هاله الخرس الذى انتابه . . . وهم بأن يركض هاربا من الغرفة . . .
 من الدار . . . بل من الدنيا كلها . ولكن هالته قدمه التى سمرت تسميرا
 فى الارض وجاهدته نفسه جهادا قاسيا مريرا . . . وجاهد نفسه جهادا
 أقسى وأمر . . . وبعد صراع هائل تصبب له كيانه دماء وماء . سقطت
 يده عفوا عن جبين الطفل ، لتستقر عند عنقه الأملس الناعم الصغير .
 وهدأ من روعه أن أنامله كانت أقوى كثيرا مما كان يظن . . . وأثلج صدره
 أنه بعد أن استرديده لحظ عليها نقطا ثلاثا من الدم . . .

وتسلل من الدار يمشى رويدا رويدا كالظل . كما تسلل اليها منذ

لحظات يمشی رويدا رويدا كالقدر ، بيد أنه لم يكد يتعد قليلا حتى سمع صوتا يتفجر في سكون الليل ، ويحدث صدى هائلا . كذلك الذى تحدثه في الأذن صرخة الأم المفجوعة .. وأطربه صوت النواح ، وأثلجته صرخات القلب الذى يحترق ، فأسرع مرتدا الى الدار نشوان ، ليمتع عينيه بمنظر الأفى وهى تتلوى ، والجسد الدنس وهو يحترق ، والرأس الخبيث وهو يلاقى حتفه . وما ان أقبل على الدار حتى رأى زوجه كشعلة من نار تدور على عقبيها ذاهلة مولولة تقذف عيناها الشرر وتتلمظ جنونا كاللبوة المفترسة وما ان رآته حتى لاذت بصدرة صارخة .

— لقد انتقمتم منى الخادم ، بأن تسللت الى الدار خلصة وقتلت ابنى

وأنا نائمة ... !!

وادهشه أن توجه زوجه التهمة الى الخادم التى طردتها ، ولا توجهها اليه هو . وهم بأن يقولها لها شيئا ، ولكن رائحة كبدها التى أحس بها تحترق أطربته . فقال والفرحة تكاد تكتسح كيانه اكتساحا .

— كيف ... ؟

فقالت :

— انتقمتم منى لاننى عرفت علاقتها الآثمة بأخيك لطفى . يوم عثرت

معها على مطروف فيه خمس رسائل ، من رسائل الحب والغرام ...

شيء واحد لم يمحه غير الموت ، الذى زار الدار بعد ذلك بأيام ...

ذلك هو منظر نقط الدم الثلاث التى جاد بها الطفل على الدنيا ، وهو يذبح

بيد أبيه لأيام خلت من مولده .



عندما فكر في أن يستاجر له مسكنا خاصا ينتهي فيه أوقاته مع عشيقاته اختاره بعينا عن أنى انذى يقطنه حتى لاتعرفه زوجته ، ولا حتى أحد من أصدقائه سوى أم سيد خادمته الخاصة بيد أنه لم يكد يقطن مسكنه الجديد حتى شعر بكثير من الضيق والقلق فقد كان يقطن هذا المنزل من قبله رجل يزاول السحر وتركه فجأة وما زال الناس يتوافدون على البيت ويدقون بابه على ساكنه الجديد الذى كان يصرفهم في نطف حينما وفي خشونة أحيانا الى أن دقت بابه ذات يوم سيدة رائعة الجمال ساحرة الانوثة تسال عن الساحر فواتته فكرة ما ان نفذها حتى أصبح هو الساحر الذى يطيب جراحت القلوب . فيشفى العاقر ويزوج العانس ويجمع بين العشاق ويفرق بين الاحباب وظل كذلك الى أن حدثت هذه القصة التى أرجو أن أكون قد نقلتها اليك كما هى .

المنظر الاول

((غمفة استئصال في مسكن محسن عبد الله المعروف بالشيخ عبد الله الساحر . عند رفع الستار ترى ثلاث نساء جميلات بشرثرن . هن درية واواظ واحسان . في حين تجلس سيدة متقدمة فى السن بعينا تبدو مفكرة مهمومة)) .

اواظف - مستطردة - الا بيعرف يادريه يا اختى . انت ماشفتيش شفيقة هانم لما جاءت له عشان عطيات بنتها . كانت قاعدة الدبان عافف عليها ولا حد بيقول لها انت فين . وحياتك جات هنا للشيخ عبد الله وادته عشرين جنيه وعمل لها ورقة ماقعدتشي شهرين وانت شايفة جوزها باسم الله ماشاء الله عليه . منغنفها عربية وشقة باتنين واربعين جنيه ويوم فى اسكندرية ويوم فى مصر وقعدوا شهر العسل كله فى لبنان .

احسان - شفيقة مين كان يصدق انها بعد ١٢ سنة شافت فيهم المر تقوم تحبل .

اواظف - (فى دهشة) سنية حيلت يا احسان

احسان - وحياتك حبلت فى ثلاثة وجوزها الفرحة بتتنطط فى عينه .

اواظف - (مبتهجة) - ربنا يشرك بالخير

دوية - اطمنى . وحياتك مدام جيتى للشيخ عبد الله بكره تنفك عقدتك وتملى البيت صبيان وبنات

اواظف - ربنا يسمع منك يادرية ياختى

(تدخل أم سيد)

أم سيد - كل واحدة تكتب اسمها فى ورقة وتحطه فى منديل وتجيبه

(اجمع يكتبن اسمائهن)

أم سيد - واللى ماتعرفش تكتب توشوشنى على اسمها

دوية - لام سيد - والفلوس

أم سيد - برضه فى المنديل

اواظف - لام سيد - كام

أم سيد - دا شىء جودة يااست هانم

احسان - لام سيد - الاسم بس

أم سيد - أيوه بس الاسم وهو ح يقول لكم على كل حاجة

(أم سيد تتناول المناديل بالاسماء والنقود وتخرج)

اواظف - مستطردة - وانت عملت ايه يادرية

دوية - ولا حاجة امال انا جايه ليه اهو المنيل على عينه جوزى داير

يجرى ليل ونهار ورا بنت مفعوصة اسمها فوزية بتشتغل معاه فى شركة
شل وكل ما اقول اطلق منه ماما تقول طولى بالك عشان خاطر الاولاد .

احسان - اولاد - الا اولاد دى كمان والنبي لو انا منك ما اقعده معاه
ساعة واحدة وظظ فى الاولاد واللى خلفهم .

لوا حظ - لاحسان - يا شيخه حرام عليك درية لسه صغيرة عايزاها
ترمل من دلوقت

درية - ما هو دا اللى مخوفنى والنبي لو اعرف ان انا اطلقت منه
ح اتجوز ماقعدت دقيقة واحدة

احسان - (ضاحكة) - اقول لك غظيه وشوفى لك انت رخرة واحد
امشى معاه .

لوا حظ - (لاحسان) - بكرة نشوفك لما تتجوزى

احسان - ربنا يسمع منك
درية - (لاحسان) خلاص مادام جيتى للشيخ عبد الله وحياتك
ما انت مكلمة شهر

احسان - (ضاحكة) - على الله من بقك للسما

لوا حظ - (لنعيمة التى تجلس بعيدا) وحضرتك جاية للشيخ عبد الله
نعيمة - ايوه

لوا حظ - خير

نعيمة - (فى اقتضاب) - خير ان شاء الله (تصمت)

احسان - هو فيه حد فى الدنيا دى مرتاح .. اللى مابتخلفش ..
واللى عايزة تطلق .. واللى جوزها مرافق عليها .

لوا حظ - (ضاحكة) - واللى نفسها تنقلع لها عين وتتجوز

(تدخل ام سيد)

ام سيد - (وهى تشير الى الشمال) - اتفضلوا فى الاودة دى
واللى يجى دورها تدخل .

(الجميع يخرجن شمالا)

(يدخل محسن من الصدر ملثما في ثوب أبيض فضفاض يغطيه من رأسه الى أخمص قدميه ويفلق جميع الابواب ثم يخرج من تحت أحد المقاعد آلة تسجيل ويديرها فيسمع نص الحديث الذي دار بين النسوة الثلاث . ثم يفلق الآلة ويضعها مكانها . ثم يخرج من الصدر وخلفه أم سيد اتى تعود سريعا وتفتح باب الشمال وتنادى)

أم سيد - الست نعيمة

نعيمة - داخلة - نعم

أم سيد - حضرتك تتفضلى وتيجى بكرة

نعيمة - (فى ألم) - لكن انا جايه من السفر مخصوص وسايه بيتى واولادى ...

أم سيد - اعمل ايه اوامر ياست هانم

نعيمة - لكن دى رابع مرة اجى فيها وتقولى بكرة

أم سيد - مش بايدى وهو راخر معذور لما الاسياد يقولوا له طيب . طيب . لا . لا . لا .

نعيمة - (وهى تخرج محزونة) الامر لله (تخرج مندبلا)

(تخرج أم سيد فى حين تدخل درية)

درية - فى شىء من الاضطراب - عم الشيخ عبد الله

(محسن يمد لها يده فتحاول تقبيلها ولكنه يرفع ذراعيه

الى اعلا ويهمهم بالفاظ غير معروفة ثم يمسح بيده على رأسها

وهو يشير الى مقعد امامه)

محسن - اجلسى

درية - (تجلس فى خوف)

محسن - انت

درية - (مقاطعة) درية

محسن - (في غلظة) أعرف ذلك - بصمت قليلا - أنت متزوجة ؟

درية - (في دهشة) أيوه

محسن - (بعد صمت قليل) لكنك غير موفقة مع زوجك

درية - أيوه

محسن - أنه على صلة بسيدة أخرى

درية - (في دهشة كبيرة) صحيح زى ما بتقول

محسن - (يهمهم قليلا) وهذه السيدة تعمل معه في مصلحة واحدة

درية - تمام - تمام

محسن - واسم هذه السيدة بحرف الفاء

درية - (في غاية الدهشة) مضبوط ياعم الشيخ عبدالله اسمها فوزية

محسن - (بعد صمت قليل) انها تسيطر عليه تأخذ منه كل شيء

قلبه ماله زوجته

درية - (وهى تنهض باكية) صحيح كل اللي بتقوله

محسن - (في غضب) اجلسي

درية - (تجلس سريعا في خوف شديد)

محسن - (وهو يضع يده على رأسها في حنان) ستطلقين منه

درية - ح أطلق

محسن - وستزوجين غيره سريعا

درية - (فرحة) سريعا

محسن - (يجلس بجوارها) وستسعين مع هذا الزوج الجديد

سعادة كبيرة

درية - (في استسلام تلقى برأسها على كتفه) في عرضك ياعم الشيخ

عبد الله . مش ح أنسا لك الجميل ده أبدا

محسن - (وهو يمسح على شعرها متشها) ستلتقين به صدفة

على غير ميعاد وهنا في هذا المكان

درية - هنا

محسن - (ينهض صارخا) انهضى

درية - (تنهض في خوف شديد)

محسن - اجل هنا لا تبوحى بهذا السر لانى ابدأ والا حلت عليك
اللجنة

درية - (خائفة) حاضر . حاضر

محسن - غدا الساعة السادسة مساء تحضرين الى هنا يهيمهم قليلا
وسترين شابا وسيما يرتدى بدلة كحلية اللون ويحلى صدره بمنديل
احمر وهو الذى سيتزوجك وستكتب لك السعادة على يديه

درية - (فرحة) الساعة ستة

محسن - سيتحدث اليك فتحدثى اليه لا تخالفى له امرا ولا تخلفى
له وعدا

درية - حاضر . حاضر

محسن - (فى عنف وهو يشير الى باب الخروج) والان انصرفى

درية - (وهى تحاول الخروج خائفة) حاضر . (وهى عند الباب)
الساعة ستة

محسن - اجل الساعد السادسة مساء . . السادسة مساء

درية - حاضر (تخرج)

(يفلق محسن خلفها الباب فى حين تدخل احسان وتقترب
منه وتقبل يده وتقف امامه باحترام)

محسن - (وهو يتفحص جمالها) اجلسى

احسان - (تجلس)

محسن - (بعد أن يهيمهم قليلا وقد رفع ذراعيه الى السماء) والان
ما حاجتك

احسان - انت كل البركة . وانا جايه علشان (تصمت فى خجل)

محسن - تكلمى

احسان - (وعينها فى الارض) عشان استبارك

محسن - اسمك

احسان - احسان

محسن - اعرف ذلك (بنظر اليها) وعذراء لم تتزوجى بعد

احسان - (في دهشة) ايوه

محسن - (وقد وضع يده على رأسها) تريدان أن تتزوجى

احسان - (في خجل) اللى تشوفه

محسن - (وهو يمسح على وجهها) اتحبين شخصا معيننا بالذات

احسان - لا عايزة اتجوز وخلص واللى انت عايزه

محسن - (يصرخ فجأة في عنف) انهضى

احسان - (تقف سريعا في خوف)

محسن - خمسون جنيهها

احسان - كل اللى تقول عليه بس اتجوز - تقدم اليه نقودا - معايا

دلوقت عشرة جنيهه ولما ارجع اجيب لك اللى انت عايزه

محسن - (صارخا) اجلسى

احسان - (تجلس في خوف)

محسن - (يقترب منها ويضع يده على رأسها ويهمهم) اغمضى عينيك

احسان - (تغمض عينيها)

محسن - (وهو يتحسس خديها في رقة) ستزوجين

احسان - (فرحة) والنبي

محسن - لقد باركتك الاسياد وستبعث اليك بشاب جميل وسيم

ذى جاه وسلطان وستلتقين به صدفة وفي هذا المكان

احسان - هنا

محسن - أجل الساعة السابعة مساء وسيكون مرتديا بدلة بنية اللون

ورباط رقبة أخضر سيتحدث اليك وسيلاطفك فلاففيه ، أعملى بما يشمر

عليك به لا تعصى له أمرا لانه سيكون زوجك الحبيب . أسمعت

- احسان - كل الى تقول عليه عمله
- محسن - (في غلظة) لا تبوحى بسررك لاحد من بينى الانسان
- احسان - حاضر
- محسن - (في عنف) والا حلت عليك اللعنة
- احسان - (خافية) ابدا
- محسن - والان انصرفي
- احسان - (وهى تحاول الخروج) الساعة سبعة
- محسن - أجل الساعة السابعة تماما
- احسان - (تخرج)
- (تدخل لواحظ)
- لواحظ - (وقد رآته) عم الشيخ عبد الله
- محسن - (وهو ينظر الى أنوثتها الصاخبة) اجلسي
- لواحظ - (تجلس)
- محسن - (وقد رفع ذراعيه الى السماء وهمهم قليلا) والان ما حاجتك
- لواحظ - انت كلك خير وبركة يا عم الشيخ عبد الله
- محسن - اسمك
- لواحظ - لواحظ
- محسن - أعرف ذلك (ينظر اليها متشهيما) انت متزوجة
- لواحظ - أيوه
- محسن - (يضع يده على رأسها ويهمهم قليلا) - وسعيدة مع زوجك
- لواحظ - أيوه
- محسن - ولكن هناك أشياء تنغص عليك حياتك
- لواحظ - (تحاول الكلام)
- محسن - (صبا رجا) انتظري

- لوا حظ - (تصمت في خوف)
- محسن - انت لم ترزقي اولادا
- لوا حظ - (في دهشة) مطبوط وعشان كده انا جايه لك
- محسن - (وهو يمسك بذقنها ويرفع وجهها اليه) وماذا تريدن
- لوا حظ - اللي تشوفه - وانت عارف الست اللي مابتخلفش ماتبقاش
مرتاحة تبقى حياتها مع جوزها على كف عفريت
- محسن - ولكن جوزك يحبك
- لوا حظ - وانا كمان باحبه
- محسن - اتحبينه كثيرا ... ؟
- لوا حظ - باعبده . لكن دى حاجة ودى حاجة الست من غير اولاد
زى الجنية اللي من غير شجر زى الشجرة اللي من غير
ورد زى البحر اللي من غير ميه وانا
- محسن - متشهايا (ينظر اليها كازهرة من غير عطر)
- لوا حظ - (باكية) وعشان كده لفيت كثير وتعبت كثير والآخر قالوا لى
مافيش غير عم الشيخ عبد الله (تنهض واقفة)
- محسن - (صارخا) اجلسى
- لوا حظ - (تجلس سريعا في خوف)
- محسن - (يتركها ويهمهم قليلا ثم يلتفت اليها) انت فى هذه
المتاعب منذ أن تزوجت
- لوا حظ - تمام وشفت الويل
- محسن - ووقعت فريسة لكثير من الدجالين والمشعوذين
- لوا حظ - تمام . تمام وايه دلوقت اللي تشوفه
- محسن - (بعد صمت) لا سبيل الا أن يباركهم شمهورش العظيم
- لوا حظ - يعنى أعمل ايه ؟
- محسن - عليك أن تخضعى لمشيئته أن تأتمرى بأمره وأن لاتدعى له
سرا ولا تعصى له امرا والا حلت عليك اللعنة

لوا حظ - كل الى انت عايظه اعمله
محسن - وهو ينظر الى جمالها الرائع - وهذا يحتاج الى مدة
جلسات .. الجلسة الواحدة عشرون جنيها
لوا حظ - عنيه حياتي عشائك كل الى تقول عليه
لوا حظ - (تخرج نقودا وتقدمها اليه) اتفضل
(يتناول محسن منها النقود ويذهب الى النور ويطفئه فيظلم
المسرح الا من نور أزرق داكن . ثم يدير زرا آخر فتصلو
اصوات موسيقية صاخبة راعدة)



محسن - والآن نبدا الجلسة الاولى (في عنف) اجلسي
لوا حظ - (تجلس وقد اكتنفها اخوف شديد)

محسن - (وهو يقترب منها) لا تخافي تشجعي - يهيمهم قليلا رافعا
ذراعيه الى السماء - والآن بحقك يا قطميش وانت ياطمشيش
وبحق العرائس الاربع الجميلات بنات الجن الفاتنات أن يباركوا

جسد هذه المرأة فتحل عقدتها وتستجيب طلبتها وتحقق رغبتها (تنخفض الأصوات الموسيقية الصاخبة وتلاشى)

لوا حظ - (خائفة وجلة تتلفت حوالها في ذعر)

محسن - (وهو يلوح براحيته في وجهها) - والآن سينامين ..
وستجعلك الملائكة تبكين

لوا حظ - (خائفة تحاول الكلام)

محسن - (صارخا في عنف) - اغمضي عينيك

لوا حظ - (سريعا تغمض عينيها في ذعر)

محسن - نامى . نامى . نامى .

لوا حظ - (تنام بان تستلقي بجسدها على المقعد الجالسة عليه)

محسن - (يقترب منها ويتحسس وجهها وشعرها طويلا في اشتهااء -
ثم فجأة يصرخ صرخة مدوية) افتحي عينيك .

لوا حظ - (تفتح عينيها)

محسن - اعتدلى

لوا حظ - (تعتدل)

محسن - انهضى

لوا حظ - (تنهض)

محسن - (وهو يلوح لها بذراعه في الفضاء) سبرى

لوا حظ - (تتبع يده وتسير بحركة لا ارادية حتى يلف بها المسرح -

ثلاث مرات)

محسن - يقف فجأة ويصرخ في عنف - انزعى هذا المعطف

لوا حظ - (سريعا في خوف) تنزع المعطف وتلقى به على الارض

محسن - (في نفس العنف) وهذا الحذاء

لوا حظ - (تنزع الحذاء سريعا)

محسن - (في صوت كالرعد) اقتربى منى ..

لوا حظ - (تقترب)

محسن - اقتربي

لوا حظ - (تقترب)

محسن - اقتربي

لوا حظ - (تقترب حتى تدانيه)

محسن - تعلقى بأحضاني

لوا حظ - (تمد ذراعيها مترددة)

محسن - (صارخا) تعلقى بأحضاني

لوا حظ - تتعلق بأحضانه

محسن - اضفطى على صدرى

لوا حظ - (تضفط)

محسن - (وهو يفتح ذراعيه ويحتوى جسدها فى احضانه) - والان
نجحت الجلسة الاولى

((ستار))

المنظر الثانى

((نفس المنظر الاول ، وحين رفع الستار الساعة نفق
السادسة تماما . وترى درية فى ابهى زينة وافخر ثياب جالسة
على مقعد وثير تنظر الى ساعتها . .))

دorie - (قلقة تنظر الى الساعة) - اما لو صدق كلام عم الشيخ عبد
الله كنت اعرف اوريه صحيح

((يدخل محسن انيقا للغاية مرتديا بدلة كحلية اللون وقد
حلى صدره بمنديل حرير احمر وعندما يدخل يتجه الى
المائدة ويتناول من عليها احدى الصحف ويروح يطالعها متصنعا
عدم رؤية درية))

دorie - (وهى تنظر اليه وتكتم فرحة كبيرة) - من فضلك

محسن - (يلتفت في رقة) - أوه بردون .. انا متأسف . أفندم

درية - من فضلك عمم الشيخ عبد الله موجود ؟

محسن - (مبتسما) والله علمى غلمك ما اعرفش ودى اول مرة آجى فيها هنا

درية - اول مرة

محسن - أيوه

درية - وايه الى جابك

محسن - والله صدفة . دلوقت كنت باوصل صديق لى ساكن قريب من هنا . فقاعد يتبالغ لى فى الراجل ده فقلت آجى اجرب (مبتسما) وان كنت بينى وبينك ما اصدقش فى الحاجات دى

درية - لا بكره تصدق

محسن - يظهر حضرتك جربتيه ؟

درية - بايهان - هو فيه حد ما يعرفش الشيخ عبد الله . دى كلمته ماتنزلش الارض

محسن - (متخائبا) ياسلام

درية - حاتشوف بنفسك

محسن - (متنهها) ربنا يسمع منك

درية - يظهر عندك حاجة مهمة

محسن - والله مهمة قوى - يقترب منها - وعم الشيخ عبد الله دا بقى يفتح الفئحان ولا يقيس القطر ولا ييضرب الكوتشينة ؟

درية - لا لا دا حاجة تانية خالص

محسن - فى دهشة - حاجة تانية خالص

درية - خالص . خالص داما و صفش ابدًا

محسن - ياسلام

درية - هامة - عليه اسيااد .

محسن - يعنى عفارىت

درية - فى خوف - وطى صوتك - هامة - عليه شيخ هو الى بيقول له على كل حاجة تعرف دلوقت زمانه عارف ان اخنا هنا .

محسن - متصنعا الخروف - بسم الله الرحمن الرحيم - يعنى هو
دلوقت معنا

درية - حاسب . امال هو مبروك وبيعرف ليه

محسن - ينظر اليها - والله ان جيتى للحق يظهر انه مبروك صحيح
درية - ليه ؟

محسن - رقيقا - عشان الصدفة الجميلة دى الى جمعتنا مع بعض
لان اولاهو ماكناش اتقابلنا

درية - فى فرحة - مش قوى

محسن - يقترب منها - مش قوى ازاي دى اسعد صدفة فى حياتى

درية - ضاحكة تنظر اليه - تعرف انك ظريف

محسن - مرسيه

درية - تنظر الى ملابسه - وكم ان شيك خالص

محسن - ضاحكا - بس دى شهادة اعتر بيها - يقترب منها - بردون
انا مقدمتلكيش نفسى - يجلس بجوارها - حسنى الخردلى . تاجر ومن
ايعان البحيرة .

درية - من اى بلد فى البحيرة

محسن - دمنهور

درية - تفكر -

محسن - حضرتك تعرف فيها ؟

درية - بابا كان موظف هناك

محسن - لازم من زمان قوى

درية - من زمان خالص - ضاحكة - ماكنتش ليه اتولدت

محسن - ايوه كده طمنيى

درية - ليه ؟

محسن - مغازلا - لانه مش معقول الجمال ده كله يبقى فى بلدنا وانا
مااعرفوش

درية - طروبة - قلت لك مش قوى

محسن - مش قوى ازاي . بردون اذا قلت لك انك اجمل ست وقع
عليها نظري

درية - بتبالغ

محسن - مافيش داعى ابالغ . لاننا مانتقابلناش قبل كده وكمنا
ماكتش اتوقع انى راح حكلك ..

درية - وحضرتك بتاجر فى ايه ؟

محسن - فى القطن

درية - لازم على كده غنى قوى

محسن - مش قوى ... فى الدلنجات وعزبة فى ابو حمص ... وعمارتين
فى اسكندرية طبعا غير الفيلا اللى قاعد فيها فى دمنهور

درية - فرحة - وقاعد مع مين ؟

محسن - لوحدى

درية - لوحده ؟

محسن - مقطوع من شجرة

درية - ضاحكة فى فرحة - مسكين وليه ماتتجوزش ؟

محسن - والله قبل دلوقت ماكانتش الظروف اسعدتني بالست اللى
تصلح زوجة لى ...

درية - ودلوقت ؟

محسن - وهو يمسك بيدها - ارجوك ... اعفينى من السؤال ده ..
وهو يتحسس يدها - ودلوقت انت عرفتى عنى كل شىء .. اقدر اعرف
عنك شىء ؟

درية - فى نشوة - زى ايه ؟

محسن مبتسما - مثلا حضرتك مدام .. ملموازيل ..

درية - عايزينى اكون ايه

محسن - والله زى بعضه ... عندى كله كويس

درية - ضاحكة - كده ..

محسن - في اغراء يتجنس ذراعيها - اسمعي - انا والله مرتبط بموعد .. فممك بكرة نشوف بعض .

درية - وهى تغالب فرحتها - قوام كده

محسن - انا قلبى بيقول لى ان احنا خلاص بقينا لبعض انا مش ممكن اسيبك انا لازم اتجوزك

درية - افرض انى متجوزة ؟

محسن - وهو يضمها الى صدره - اطلقك من جوزك .

درية - فى انوثة - حسنى بك

محسن - وهو يضمها اليه - حسنى بس ارجوك

درية - فى انوثة - حسنى

محسن - هو يحاول تقبيلها - ارجوك .. قولى ايوه .. قولى

درية - حاضر

محسن - بكرة الساعة سبعة ونص نتقابل فين

درية - زى ما انت عاوز

محسن - فى الترف كلوب

درية - حاضر

محسن - بس اوعى تتأخرى

درية - وهى تقف - بس ما تتأخرش انت ...

محسن - انا اقدر

درية - ارفوار ...

محسن - وهو يضافحها ضاغطا على يدها - خلاص

درية - خلاص - تخرج -

((تخرج درية من الصدر ... ويسرع محسن بالخروج من اليمين ولا يمكث كثيرا حتى يدخل مرتديا بدلة بنيسة اللون ويبدو فيها أنيقا جدا . وما أن يتجه الى مقدمة المسرح حتى تدق الساعة دقائقها معلنة السابعة . فيسرع الى احدى الصحف ويجلس على المقعد متصنعا القراءة . فى حين تدخل من

الصدر احسان . في ثياب فاخرة بحيث تبدو رائعة الجمال
والاناقة »

احسان - مبتهجة تنظر الى محسن - بونسوار

محسن - في كبرياء - بونسوار - يعود الى الصحيفة -

احسان - وهي تنظر اليه والى ملابسه - ايه مافيش حد هنا والا ايه
محسن - لا يجيب -

احسان - وهي تقترب منه قليلا - حضرتك قابلت الشيخ عبد الله
محسن - افندم

احسان - بقول حضرتك عايز تقابل الشيخ عبد الله
محسن - انشاء الله

احسان - وقابلته

محسن - يظهر مافيش حد هنا

احسان - مش ممكن فيه واحدة خدامة

محسن - ما اعرفش - يعود الى الصحيفة

احسان - لنفسها فرحة - تمام زى ما قال الشيخ عبد الله . بدلة بنى
وكرافتة خضرة - تقترب منه - و حضرتك عايز تقابله ليه ؟

محسن - افندم

احسان - بقول حضرتك عايز تقابله ليه ؟

محسن - افنكر الحاجات دى اسرار

احسان - بردون . يعنى قصدى اقول لا سمح الله عيان ... مبتسمة
- عايز تتجوز - ضاحكة - عايز تطلق

محسن - والله انا لسه ما اجوزتش عشان اطلق

احسان - فرحة - وليه ما اجوزتش ؟

محسن - ضاحكا - ما اجوزتش لانى ما اجوزتش

احسان - يظهر انك من شبان الايام دى المضربين عن الزواج

محسن - بالعكس دا انا جاى للشيخ عبد الله عشان كده

احسان - فرحة - عشان ايه ؟

محسن - عشان اجوز

احسان - ومين يا ترى دى اللى عايز تتجوزها ؟

محسن - ماهى لو كانت موجودة ما كنتش جيت

احسان - مش قادرة افهم

محسن - انا رجل غنى والحمد لله ومركزى كويس ومن عيلة وشاب

فاى واحدة اتقدم اليها ما اعتقدتش انها ترفض - متنهدها - لكن بس

هى فين ؟

احسان - يا سلام ما فيش واحدة ابداء عايبك

محسن - ينظر اليها - والله لغاية الساعة سبعة . ماكنش فيه حد

احسان - وهى تكتم فرحة كبيرة - مش فاهمة

محسن - يقترب منها - بقول انا دلوقت آمنت بحكمة قديمة . كنت

مريتها زمان وانا صغير

احسان - ايه هى ؟

محسن - ان الحب زى سلك الكهرباء تمام . فيه سيال وموجب ومع

بعض الا انهم ما بيأدوش مهمتهم الا اذا اجتمعوا وتعرفى اللى بيجمعهم ايه

احسان - ايه ؟

محسن - الزرار الصغير اللى نتكى عليه

احسان - مش فاهمة

محسن - يعنى انت موجودة فى الدنيا وانا عايش فى الدنيا ولكن مانعرفش

بعض الا اذا اجتمعنا

احسان - وافرض اجتمعنا ايه اللى يحصل

محسن - يولع النور

احسان - يا سلام لدرجة دى الحب سريع بالشكل ده

محسن - واسرع كمان - يقترب منها - تعرفى الحب دا زى ايه

احسان - هيه

محسن - القنبلة الذرية . المدينة الكبيرة من دول تبقى نائمة مطمئنة فى

امانة الله تصبى الصبح مانلاقهاش كمان الواحد منا يبقى ماشى لا بيه

ولا عليه وايح يزور واحد صديقه جاى يقابل الشيخ عبد الله يبص مة
يلاقيش قلبه

احسان - يلاقيه راح فين ؟

محسن - طعنته عين .. قتله لحظ .. اصابه رمش ...

احسان - يا سلام بسرعة كدة

محسن - يقترب منها - احنا بجنا لبعض بأسرار كثيرة من غير ما نعرف

بعض - - يجلس بجوارها - تسمحي لى اقدم لك نفسى عباس أبو الفتوح

كبير مهندسى شركة كوبا بالسودان

احسان - حضرتك مقيم فى السودان

محسن - ايوه

احسان - وهى تنهض - تعرف يقولوا عليها بلاد جميلة جدا

محسن - وهو ينهض خلفها - ح تشوفها

احسان - اشوفها

محسن - ان شاء الله

احسان - وايه اللى ح يودينى

محسن - مع جوزك

احسان - جوزى

محسن - ايوه

احسان - فين هو ؟

محسن - انا

احسان - تعرف انك جرىء قوى

محسن - ضاحكا - كل المهندسين كده . ناس عمليين - مبتسمين -

عشان كده مشروعاتهم دايما ما تخرش الميه - يمسك بيدها - ممكن .

احسان - ايه ؟

محسن - اعرف انا كمان اسمك

احسان - وعايين تتجوز واحدة ما تعرفش اسمها . مش لازم تعرفها

وتعرف اسمها . وتسال عنها وتقابل بابا وماما والحلجات دى كلها

محسن - كل دا ما يهمنيش مدام التصميم عجبتى - يضبط على يدها -
 عيه قولى لى بقى امتى ح نتقابل ؟

احسان - مستنكرة - نتقابل

محسن - ايوه

احسان - ليه

محسن - عشان نشوف الكروكى ونبدأ فى اجراء التنفيذ - محاولا ضمها
 اليه - خطيبتى

احسان - فى أنوثة - عباس بيه

محسن - عباس بس أرجوك - يضمها اليه -

احسان - فى أنوثة صاخبة - وبعدين يا عباس

محسن - ايوه كده . قولى لى بقى ح نتقابل امتى ؟

احسان - جادة - ما اقدرش

محسن - انت ساكنة فين ؟

احسان - ه شارع ابو المعالى فى الدقى

محسن - عال قرييين من بعض بكره الساعة ١١ بالضبط ح انتظرك
 بالاتومبيل على ناصية الشارع

احسان - مش ممكن اقابلك يستحيل

محسن - ح ترفض

احسان - جادة - الا ارفض . قلت لك قابل بابا وماما ح تقابلنى انا ليه

- تسمع حركة فى الخارج -

محسن - متصنعا الخوف - لازم الشيخ عبدالله مش ح تقابليه

احسان - مافيش ميعاد لكن

محسن - مقاطعا - لا لازم تقابليه احسن يمكن يدايق انا كمان ح انتظره

- يحاول الخروج ثم يعود ويشير اليها على باب الشمال -

افتكر دى اودة الحريم .

احسان - وهى تدخل شمالا - برضه احسن انتظره

محسن - خلفها في توسل - ارجوك
احسان - وهي تخرج - مش ممكن - تخرج -

« يقف محسن قليلا ثم يسير على اطراف قدميه ويفلق باب
الشمول ثم يسرع بالخروج ثم يعود سريعا مرتديا ملبسه
البيضاء وملثما في حين تدخل أم سيد وتفتح باب الشمال
وتخرج في حين تدخل احسان »

محسن - عندما يراها يهمهم بشفتيه ثم يرفع ذراعيه الى السماء
ويصرخ في عنف كأنه يخاطب شخصا أمامه

قلت لا لا .. واتذهب هي الى الجحيم . اجل لتذهب الى
الجحيم وستحل عليها اللعنة ان هي خالفت لى أمرا - يلوح
بذراعيه في الفضاء - والآن انصرف . . انصرف - يقف
صامتا يهمهم بشفتيه .

احسان - في خوف شديد - عم الشيخ عبد الله
محسن - من ؟

احسان - محسوبتك احسان
محسن - يمد يده لها فتتناولها احسان سريعا وتقبلها -
محسن - ماذا حدث ؟

احسان - تمام زى حضرتك ماقلت بالضبط . جيت الساعة سبعة
وقابلته وأظن هو ح يقابل حضرتك كمان

محسن - وهو يضع يده على رأسها ويتحسس شعرها مبتسما -
أعرف انكما تقابلتما وتفاهمتما

احسان - أيوه اتكلمنا . وهو شاب جانيه خالص
محسن - في خبت - أراقه جمالك .

احسان - دا احنا اتكلمنا في الجواز كمان . وقال لى انت من دلوقت
بقيتى خطيبتى . لكن

محسن - مقاطعا - لكن تذهبي اليه

احسان - دا عايزنى أقبله بكره الساعة ١١

محسن - محتدا وهو ينحيا بعيدا عنه - قلت لك اذهبي اليه

اذهبي اليه ولا تعصى له أمرا - يرفع ذراعيه الى السماء ويهمهم قليلا - انه أصبح من الآن زوجك العزيز فاذهبي اليه

احسان - حاضر ح اقبله - تفتح حقيبتها وتعطى له نقودا

محسن - وقد تناول النقود - والآن انصرفي

احسان - حاضر - تقبل يده وتخرج

((تخرج احسان ويخرج محسن يمينا . في حين تدخل

انصاف زوجة محسن ومعها عادل ابنهما وهو صبي صغير

في العاشرة من عمره))

انصاف - وهى تلتفت حوا اليها - ايه مافيش حد هنا والا ايه

عادل - بيت مين دا يا ماما ؟

انصاف - بيت عمك الشيخ عبد الله

عادل - مين عمى الشيخ عبد الله ؟

انصاف - مبتسمة - دا ساحر عظيم هو فيه حد ما يعرفوش

عادل - ساحر ؟

انصاف - أمال

عادل - يحاول الكلام فتنتابه كحة شديدة -

انصاف - محزونة تمسح له وجهه بمنديلها - انت لسه بتكح يا عادل

عادل - شويه

انصاف - خلاص مادام جيت لعمك الشيخ عبد الله ح تصحى على طول

(تدخل أم سيد)

أم سيد - فى خشونة - خلاص يا ست هانم ميعاد الزيارة انتهى

انصاف - اعملى معروف أنا ابنى عيان وجايه له مخصوص

أم سيد - قلت لك خلاص ياست هانم . تعالى له بكره - تحاول الخروج

انصاف - بقولك ابنى عيان - تخرج خلفها ومعها عادل

- يدخل محسن ملثما فى ملابسه البيضاء ويتناول آلة

التسجيل وما أن يديرها ويسمع الصوت -

الصوت - أنت لسه بتكح يا عادل

محسن - مضطربا جدا - مراتى - يفلق الآلة ويعيدها الى مكانها

ويفسق فتدخل أم سيد

محسن - في اضطراب - لا أريد أن أقابل أحدا
 أم سيد - وهى تحاول الخروج - الستات مايسمعوش الكلام -
 قلت لها كده قالت لا

(تدخل انصاف)

انصاف - في توسل - اعمل معروف يا عم الشيخ عبد الله أنا ابني عيان
 محسن - مبتسما - عيان . ماذا به ؟

انصاف - بيحك وغلبت دكاترة وأبوه سايبه وما يشوفنيش
 محسن - لأم سيد - انصرفي

أم سيد - تخرج -

انصاف - وقد أخرجت نقودا من حقيبتها - اتفضل
 محسن - مضطربا - ما هذا ؟

انصاف - ثلاثة جنيه أنت بتأخذ أكثر لكن معلش

محسن - يتناول النقود ويدير آلة الموسيقى فتعلو الاصوات
 حتى ينطفئ النور ويعم الضوء الأزرق .

محسن - والآن ما تريدین ؟

انصاف - تشفى لى ابني وتشوف لى جوزي يروح فين وساييني ليه ؟

محسن - اجلسي

انصاف - تجلس

محسن - وقد همهم قليلا - اسمك

انصاف - اسمي

محسن - مقاطعا - انتظري

انصاف - حاضر - تصمت -

محسن - اسمك انصاف

انصاف - في دهشة - مضبوط

محسن - واسم جوزك محسن

انصاف - تمام تمام والنبي مدام بتعرف كده ومبروك كده لعل لى حاجة
 ترجع لى جوزي

محسن - اين هو ؟

انصاف - في خوف - ما اقدرش ما اقدرش

محسن - صارخا - اغمض عينيک

انصاف - تغمض عينيها سريعا -

محسن - بصوت اجش - والآن لا تخافى . تشجعى ، ستسلب ارادتک

عقلک الباطن وهو الذى سيتحدث الى الخدام الموکل بک -

يرفع يديه الى السماء - والآن اقسمت عليك بقطميش العظیم

ان تنامى . نامى . نامى .

انصاف - تلقى بظهرها الى المقعد نائمة -

محسن بصوت صاخب - والآن تكلمى اين زوجک

انصاف - فى صوت الحائلة - مابشوفوش

محسن - اين هو ؟

انصاف - ما اعرفش

محسن - هل هو یحبک ؟

انصاف - ما اعرفش

محسن - وانت بتحبیه ؟

انصاف - مترددة - !!!

محسن - صارخا فى عنف - اتكلمى والا حلت عليك اللعنة

انصاف - خائفة - لا ما باحبوش

محسن - مضطربا - لا تحبين زوجک

انصاف - باكرهه

محسن - تحبين شخصا آخر

انصاف - ايوه

محسن - فى اضطراب - بتحبى مين

انصاف - تتردد - ب - ب - ب -

محسن - صارخا - اتكلمى

انصاف - باحب منصور

محسن - مأخوذا - منصور . منصور مين

انصاف - منصور الاورفلی

محسن - تعرفيه منين

انصاف - كالحالة تخاطب نفسها من اتناشر سنة . من سنة ما اتجوزت

محسن . وهو كمان بيعبنى . بيعبنى قوى . قوى . ويصرف

على وعلى ابنه

محسن - مأخوذا - ابنه - ابنه مين ؟

انصاف - مستطردة تخاطب نفسها - ابنه عادل دا مش ابن محسن

زى الناس ما هى فاهمة وزى محسن ما هو فاهم دا ابن

منصور . منصور اللي باجه

محسن - صارخا فى عنف - يمزق اللثام من على وجهه - يا مجرمة

انصاف - تفتح عينيه وتصرخ - محسن

يفهمى على انصاف وتكاد تسقط فتدخل ام سيد وتخرجها

شمالا وتغلق الباب

محسن - فى ذهول يخاطب نفسه - مش ابنى . . عادل مش ابنى ابن

منصور وانا . . انا ((يرى وجهه فى المرآة)) - انا . . يضع يديه على

عينيه ويصرخ باكيا فى مرارة فى حين يدخل عادل من اليمين

باحثا عن أمه

عادل - داخلا - ماما . ماما - يرى محسن فيذهب اليه فرحا - بابا

واحشنى يا بابا

محسن - ينظر اليه نظرات نارية -

عادل - فى خوف شديد - مالك يا بابا

محسن - يلقي به على الارض فى عنف ويصرخ - انا مش ابوك

عادل - مرتاعا - ب . ب . بابا

محسن - فى نظرات جنونية وهو يقبض على عنق الطفل - لازم اقتلك

عشان ما اسمعهاش ابدا

((صوت انصاف من الخارج وهى تدق الباب))

انصاف - محسن سيب الولد . سيب الولد

محسن - صارخا يضغط على عنقه - ح اقتله ح اقتله

عادل - ح أموت . . ح أموت . .

انصاف - ابنى - ابنى . . تدق الباب فى عنف - أفتح أفتح

محسن - مجنوناً يتلفت حوالبه وهو يضغط على عنقه - ح اقلته .
ح اقلته

انصاف - من الخارج في جنون وهى تدق الباب - افتح افتح
محسن - موت - موت

«انصاف تكسر الباب وتدخل سريعا في جنون فتجد الطفل
جثة هامدة فتلقى بنفسها عليه صارخة »

محسن - فى تشفى - قتلته . قتلته

انصاف - حرام عليك دا ابنك . ابنك

محسن - ابن منصور

انصاف - مولولة - ابنك ابنك من دمك ولحمك

محسن - ابنى

انصاف - ايوه ابنك انت . انا لما عرفتك فين . والى بتعمله ايه . وايه
الستات اللى بتفضخ في اعراضهم باسم السحر والدجل
بتاعك - صارخة تبكى - قلت اعمل واحدة منهم واجى لك
واشكك في شرفك في ابنك . عشان احرق قلبك شوية زى
ما انت حرقت قلوب الناس منصور دا اللى قلت لك عليه ما
شفتوش وما اعرفوش - تنظر الى جثة الطفل وتقطع في
شعرها باكية - شوفت ازاي انتقام ربنا - عشان مجرد
الشك قتلت ابنك يعملوا ايه الستات دول كلهم اللى انتهكت
اعراضهم كام ست جنيت عليها وكام زوج فضحته في شرفه
.. عرفت دلوقت ليه ربنا حرم جريمة الزنا - تنظر الى جثة
الطفل - عشان كده . عشان ما تقتلش ابنك وما تربيش
غير ابنك

« فى نظرات جنونية ، يرتدى محسن على جثة الطفل
وينترعها من احضان انصاف ويضمها الى صدره وهو يدور
بها على عقبه في جنون مروع وهو يصرخ صرخات مدوية »

محسن - ابنى ابنى

ويسدل الستار

كتب للجميع

مكتبة صنفه ، في جميع نواحي المعرفة

صدر منها حتى الآن :

- ١ - آبار في الصحراء - مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود كامل المحامى
- ٢ - الضاحك الباكي - احاديث عن الثورة المصرية للاستاذ فكرى أباطة
- ٣ - ألف ليلة الجديدة - اخراج جديد للاستاذ عبد الرحمن الحميسى
- ٤ - نساء من خزف - مجموعة من القصص المصرية للاستاذ سعدمكاوى
- ٥ - صندوق الدنيا - صورة فكهة للفقيه الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
- ٦ - فرعون الصغير - مجموعة قصص مصرية طلية للاستاذ محمود تيمور
- ٧ - الشرق والغرب - مجموعة قصص للدكتور محمد عوض
- ٨ - قضايا الحب - مجموعة من أغرب وامتع القضايا للدكتور فائق الجوهري
- ٩ - جيشنا في فلسطين - تسجيل تاريخى لحرب فلسطين للصاع السيد فرج
- ١٠ - ألف ليلة الجديدة - المجموعة الثانية للاستاذ عبد الرحمن الحميسى
- ١١ - في المرأة - مختار المزايا في السياسة الاسبوعية للشيخ عبد العزيز البشرى

- ١٢ - غاديات رائحات - قصص مصرية للاستاذ محمود طاهر حقى
- ١٣ - صانع الحب - مجموعة قصص واقعية للاستاذ احسان عبدالقدوس
- ١٤ - دموع وضحكات - مجموعة قصص مصرية للاستاذ حلمى مراد
- ١٥ - عندما تحب المرأة - مجموعة قصص واقعية للاستاذ عباس حافظ
- ١٦ - حاجى بابا الاصفهاني - عن جيمس مورييه للاستاذ مرسى الشافعى
- ١٧ - جرائم ومرافعات - مجموعة من اشهر القضايا للاستاذ يوسف حلمى
- ١٨ - الطريق الى السعادة - عن الفيلسوف الامريكى هنرى لنك للصاغ ثروت محمود
- ١٩ - موعد فى الجنة - مغامرات الابطال المضربين فى حرب فلسطين
للاستاذ حلمى سلام
- ٢٠ - نجيب الريحاني - دراسة وافية دقيقة للاستاذ عثمان العنتبلى
- ٢١ - صور من الريف - صور صادقة لحياة الريف للاستاذ
زكى عبد القادر
- ٢٢ - الحب فى التاريخ - أشهر قصص الحب التاريخية للاستاذ
سلامة موسى
- ٢٣ - عشرة أيام فى السودان - للسيد الدكتور محمد حسين هيكل
- ٢٤ - من وراء القضبان - للاستاذ احمد حسين
- ٢٥ - مارد من الشرق - صور من الهند للاستاذ احمد قاسم جوده
مع فصول للاستاذ محمود أبو الفتح
- ٢٦ - خبايا سياسية - أسرار السياسة المصرية بقلم الدكتور
محمود عزمى
- ٢٧ - جنة الحيوان - فصول فى الادب والحكمة للدكتور طه حسين
- ٢٨ - بائع الحب - باقة جديدة من الادب العاطفى للاستاذ احسان
عبد القدوس
- ٢٩ - حياة ثانية - قصة تصور متع الشباب ومآسيه للدكتور
ابراهيم عبده

- ٣٠ - **أذكرنى يا دكتور** - صور واقعية لادق الاسرار فى حياة الناس
للدكتور ابراهيم ناجى
- ٣١ - **مشاكل الحب والزواج** - ارشادات قبل الزواج وبعده للدكتور
فائق الجوهري
- ٣٢ - **شخصيات بلا رتوش** - دراسات بقلم صلاح عبد الجيد
وريشة الرسام فوزى
- ٣٣ - **قصص تمثيلية** - فصول فى النقد والتحليل - مسرحيات فرنسية
للدكتور طه حسين
- ٣٤ - **ألوان من الحب** - مجموعة قصص عاطفية تحليلية للاستاذ
عباس حافظ
- ٣٥ - **يوميات - مجنون** - مجموعة مختارة من كبار الكتاب للاستاذ
عبد الرحمن الخميسى
- ٣٦ - **العاصية** - دراسات ممتعة للحب للاستاذ أحمد الصاوى محمد
- ٣٧ - **مهازل الحياة** - مجموعة من القصص من مختلف بلاد العالم
للاستاذ حبيب جاماتى
- ٣٨ - **فاتنة الشيطان** - مجموعة من الصور الواقعية القريبة للحياة
المصرية للدكتور سعيد عبده
- ٣٩ - **شهر فى نيويورك** - دراسة ممتعة للحياة فى امريكا للاستاذ
أحمد أبو الفتح
- ٤٠ - **الجاسوسية فى مصر** - مجموعة من اسرار وحوادث الحرب الخفية
للاستاذ محمد رفعت المحامى
- ٤١ - **نساء فى حياتى** - قصص حياة ائنتى عشرة امرأة للاستاذ امين
يوسف غراب
- ٤٢ - **فكرى أباطه فى الراديو** - نقداً سياسية واجتماعية لفكرى اباطه

- ٤٣ - الشباب والجنس - محاولة علمية لتحطيم الجهل الجنسي للدكتور
فائق الجوهري المحامى
- ٤٤ - القدر - قصة لفولتير ترجمها الدكتور طه حسين
- ٤٥ - حكايات لمصر - فى سبيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية
للاستاذ أحمد أبو الفتح
- ٤٦ - المكافحون - مجموعتان عن سير أبطال الوطنية وأبطال الفكر
والفن للأستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ٤٧ - دنيا المرأة - عن الدور الخطير الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل
للاستاذ محمود مسعود
- ٤٨ - العقل والهوى - دراسة نفسية جديدة للحب لم يسبق نشرها
للاستاذ احمد الصاوى محمد
- ٤٩ - اسرار النفس - خلاصة مبسطة لآراء اساطين علم النفس للأستاذ
سلامه موسى
- ٥٠ - طريق الحرية - كتاب الوطنية الصادقة والكفاح فى سبيل التحرر
والكرامة ، ليف من أسرة المصرى
- ٥١ - جواسيس وفدائيون - سجل لما يحدث وراء الستار فى الحروب
الكبرى ، مفعم بالمغامرات الحقيقية العجيبة - ترجمة الاستاذ
ابراهيم موسى
- ٥٢ - بسمات ساخرة - مجموعة من المأسى والمساخر فى حياتنا المصرية
للاستاذ محمود طاهر حقى
- ٥٣ - الجريمة والعقاب - بحث طريف من واقع الحياة فى الجريمة
واسبابها وطرق العقاب عليها - للأستاذ محمد سعيد خضير
- ٥٤ - حكايات علمية - للدكتور محمود سلامه عن المصادفات التى كان
لها أكبر الاثر فى الاكتشافات العلمية الحديثة

- ٥٥ - الصوم والنفس - للدكتور امين مصطفى عبد الله - عن الصوم وتأثيره من الناحية الفسيولوجية والسيكولوجية
- ٥٦ - أغرب ما رأيت - للاستاذ حبيب جاماتى عن اعجب ما شاهده فى رحلاته القيمة
- ٥٧ - اصول الحب - للدكتور فائق الجوهري ، وهو تقديم لكتاب « اللفة والآلاف » لابن حزم الاندلسى ، وذلك عن العشق وأصوله ، والعلاقة بين الحب والمحجوب والعذول والحسود
- ٥٨ - ملك ضد شعب - للاستاذ زكريا الحجاوى ، والاستاذ عبد العزيز جبر ، صفحات خفية عن حياة فاروق الطاغية
- ٥٩ - حمار الحكيم - للاستاذ توفيق الحكيم - قصة فلسفية ساخرة تناول المجتمع المصرى بالنقد والتحليل
- ٦٠ - أرض الاحلام - للدكتور زكى نجيب محمود ، ملخص دقيق وتحليل رائع لأربع أتوبيات عالمية
- ٦١ - أدب الشعب - للاستاذ حيرم الغمراوى ، عرض جميل اخاذ لأدب الشعب الصادر من الاعماق
- ٦٢ - اديب - لعميد الادب العربى الدكتور طه حسين
- ٦٣ - فى ظلال المشنقة - للاستاذ احمد حسين ، مذكراته التى اعترف فيها بعد حوادث ٢٦ يناير ١٩٥٢
- ٦٤ - الحشيش ممنوع - للاستاذ مرزوق احمد . بحث يجمع بين الثقافة والطرافة ، عن المخدرات وتأثيرها الطبى والنفسى ، مع مجموعة رائعة لحوادث التهريب فى انجلترا وأمريكا
- ٦٥ - الجاسوسية الحمراء - للواء احمد شوقى عبد الرحمن ، أول كتاب من نوعه يكشف عن الجواسيس الروس والدور الذى قاموا به من أجل القنبلة الذرية

- ٦٦ - الضاحك الباكى - طبعة مجددة للاستاذ فكرى ابازله
- ٦٧ - ٣٠ عاما في كفاح الجريمة - اللواء عبدالمنصف محمود وكيل وزارة الداخلية السابق ، عن أغرب حوادث الجريمة الواقعية في مصر
- ٦٨ - أدب الثورة - للدكتور غلاب ، عن طلائع المفكرين الذين مهدوا لأكبر الثورات في التاريخ
- ٦٩ - ثورات التحرير الكبرى - اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن عن أكبر ثورات التحرير في العالم الشرقى والغربى ، القديم والحديث عن الافلاك والاجرام السماوية
- ٧٠ - أطباء ومرضى - للدكتور فائق الجوهري ، عن الطب وتاريخه والعلاقة بين الطبيب والمريض
- ٧١ - رحلة الى السماء - للدكتور ابراهيم مصطفى ، دراسة قصصية
- ٧٢ - نفوس للبيع - لعميد الادب العربى الدكتور طه حسين
- ٧٣ - طريق الخطايا - للاستاذ أمين يوسف غراب ، مجموعة قصصية واقعية تتسم بالطابع المصرى الاصيل
- ٧٤ - أمة تبعت - للاستاذ أحمد حسين ، عن رحلته الى الهند ، ومشاهداته في الحياة العصرية الهندية
- ٧٥ - مع المجرمين - للاستاذ أمين فهمى السيد مدير القليوبية السابق حوادث رهيبه لاقسى عصابات الاجرام في ريف مصر
- ٧٦ - حقائق وأحلام - للسيد فتحى رضوان ، رحلات مع الزمن ، وقرارات من الكتب
- ٧٧ - مع الزمان - للاستاذ محمد فريد ابو حديد ، مجموعة رائعة من قصص أبطال التاريخ في الشرق العربى قديما وحديثا
- ٧٨ - قضايا جنسية - للاستاذ أنور العمروسى - مجموعة قضايا مثيرة وقعت بين أيدي القضاء المصرى

- ٧٩ - مع الناس - للدكتور احمد زكى مدير جامعة القاهرة - مقالات
ممتعة في احوال الناس وعاداتهم وأمزجتهم
- ٨٠ - أشباح وأرواح - للاستاذ أحمد فهمى أبو الخير - مجموعة
قصص واقعية عن عالم الروح
- ٨١ - مذكرات جحا - للاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، مجموعة
رائعة من نوادر جحا ودراسة لحياته
- ٨٢ - نساء العالم - للاستاذ الرحالة محمد ثابت - عن طبائع النساء
في شعوب العالم
- ٨٣ - جرائم جنسية - للدكتور محمد فائق الجوهري - مجموعة
قضايا واقعية مثيرة نظرها القضاء في السنوات الاخيرة
- ٨٤ - صفحات مجهولة - للقائمقام أنور السادات

كتب الجميع

كتب قيمة بقروست زهيدة

تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر

مدير المجلة : السيد ابراهيم

رئيس التحرير : دكتور فائق الجوهري

سكرتير التحرير : مرزوق احمد

ثمن العدد :		مصر والسودان
٧٠ مليما		سوريا
٧٥ قرشا سوريا	بالطائرات	لبنان
٧٥ قرشا لبنان	»	العراق
٨٠ فلسا	»	الاردن
٨٠ فلسا	»	المملكة العربية السعودية
١٨ قرشا سعوديا	»	

القطر المصري والسودان عن سنة « ١٢ عددا » ٧٠ قرشا
سوريا ولبنان بالطائرات ٨٠٠ قرش سوري أو لبناني
الاردن والعراق بالطائرات ٩٠٠ فلس

الإشتراكات :

مصر والسودان : نقدا أو بموجب اذونات
أو حوالات بريد أو شيكات
خارج القطر المصري : حوالة مصرفية على
أحد بنوك القاهرة

طريقة الدفع :

المكاثبات بعنوان ٥ شارع نجيب الريحاني ت ٧٩٦٤٧

يتفق عليها مع شركة الاعلانات المصرية « ش.م.م » -
شارع جلال بالقاهرة .

الاعلانات

ديسمبر ١٩٥٤

العدد ٨٥

